جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 02

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

حركة الترجمة في صقليّة والأندلس ما بين القرنين 3 -7هـ/9 -13م

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذة الدكتورة:**

حميداتو ميلود **نبيلة عبد الشكور**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
سامية بوعمران	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر2	رئيسا
نبيلة عبد الشكور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر2	مشرفا ومقررا
عبد القادر شريف	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الجزائر2	ممتحنا
عبد القادر سليماني	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الجزائر2	ممتحنا
حمزة حاجي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة المدية	ممتحنا
حفصة معروف	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشلف	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2022-2023م

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل

إلى من أرادا أن يعيشا معي هذه اللحظات الخالدة، إلا أن القدر حال دون ذلك، أبي وأمي رحمهما الله تعالى.

إلى العضد الحامي اخوتي الكرام : محمد السعيد- بشير- عز الدين- حسين- عبد الحميد ..

إلى أخواتي العزيزات: سعيدة – مبروكة – أم الهناء.

إلى الصديق الوفي الذي أغناني بوجوده عن كثرة الأصدقاء وكان لي خير سند ومعين في دنيا التعب والكدر، فطحيزة علي عبد الرحيم.

البـــاحث

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له، الذي وفقني لإتمام هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر وخالص الثناء إلى كل من درسني عبر مساري الدراسي والعلمي، وأخص بالذكر المشرفة **الأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشكور**، التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها وإرشاداتها القيمة، وعلى صبرها معي حتى تكون هذه الأطروحة في أحسن حال.

دون أن أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم وساعدني في إنجاز هذا البحث وأذكر على وجه الخصوص **الدكتور حسين الأقرع**.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر والثناء إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة من قريب أو بعيد.

مقدّمة

مقدّمة :

تكتسي حركة الترجمة على مدى العصور أهمية بالغة كونها أحد أهم وسائل التواصل الحضاري والثقافي بين الأمم والشعوب، إذ لا أحد ينكر ما للترجمة من دور أساسي وفعال في نقل التراث الفكري بين الأمم، وما لها من أثر في نمو المعرفة الإنسانية عبر التاريخ. ففي الحضارة الاسلامية شكلت الترجمة، أحد أبرز المعايير التي جسدت مدى التقدم الثقافي والعلمي للدولة الإسلامية، إذ أظهرت بحق مدى وعي المسلمين بضرورة الاستفادة من التراث الانساني في مختلف المجالات.

وقد شكلت صقلية و بلاد الأندلس أثناء عصور تألقهما جسرين ثقافيين وحضاريين راقيين عبرت من خلالهما جلّ المعارف والعلوم العربية والإسلامية إلى الغرب المسيحي عن طريق الترجمة التي تعد ولا تزال وسيلة بالغة الاهمية للتواصل بين الأمم. وقد حملت الترجمة ميزة خاصة في كلا القطرين إذ ساهمت في تنوير أوروبا، وكانت بحق المحرك الأساسي لانبعاث الفكر والحضارة الاسلامية الراقية وذلك بفضل اهتمام المسلمين بها من خلال ترجمتهم للكتب والمؤلفات العربية الى اللغات اللاتينية، ومن هذا المنطلق جاء عنوان أطروحتنا كالتالي: **حركة الترجمة في صقلية والأندلس ما بين القرنين 3-7هـ/ 9 -13 م.**

ويتمثل الموضوع في تتبع حركة الترجمة ومدى تأثيرها على الحياة العلمية في كل من صقلية والأندلس، لاسيما في الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر حتي القرن الثالث عشر ميلادي، لهذا تناولت الموضوع وفقا للإشكالية التالية : هل يمكننا الحديث عن وجود لحركة الترجمة في كل من صقلية والأندلس إبان العصر الوسيط ؟ تندرج تحت هذه الاشكالية الرئيسية اشكاليات فرعية تم صياغتها كالآتي: ما مدى مساهمة صقلية والاندلس في تنشيط حركة الترجمة ما بين القرنين3-7هـ /9-13م ؟ ما هي أهم المراكز التي عنيت بعملية الترجمة ؟ ما هي أهم الكتب التي تم نقلها من العربية أو اليونانية إلى اللغة اللاتينية ؟ ماهي أهم طوائف المترجمين والنقلة في كل من صقلية والأندلس ؟ كيف تمت عملية النقل والترجمة (الطرق والأساليب) ؟ ماهي أبرز العيوب التي اعترت هذه الترجمات ؟ وأخيرا ما مدى تأثير حركة الترجمة في صقلية والأندلس على أوروبا ؟

المبررات والأهداف التي دفعتني لاختيار هذ البحث :

من أهم المبررات التي دعتني لخوض غمار هذا البحث، إبراز دور كل من صقلية والأندلس في عملية الترجمة التي تمت خلال عصور تألقهما في حوض البحر المتوسط، ممثلا في أنموذج الدراسة: **حركة الترجمة في صقلية والأندلس ما بين القرنين 3-3هـ/ 9 - 13م.** فضلا عن رغبتي عن إماطة اللثام عن الدور العلمي والحضاري الذي أدته الأندلس وصقلية والمتمثل أساسا في تنشيط حركة الترجمة التي مست مختلف المجالات والتي كان لها الأثر البالغ على أوروبا فيما بعد، ولذلك كانت عندي الرغبة الملحة في دعم المكتبة التاريخية بدراسة أكاديمية تختص بالترجمة في صقلية والأندلس خلال العصر الوسيط، وكذا ابراز مدى تأثيرها على الحياة الفكرية، وتفعيل التواصل الحضاري بين الشرق والغرب في تلك الربوع، خاصة إذا علمنا أن جل الباحثين المهتمين بدراسة الجانب الحضاري والفكري قد اتجهوا نحو دراسة المعبر الأول فقط وهو الأندلس، مغفلين دور صقلية الحضاري، ولذلك أردت تدارك هذا الأمر بتخصيص الجزء الثاني من هذا البحث لدراسة صقلية كنقطة اتصال هامة بين الشرق والغرب انتقل من خلالها الكثير من المؤثرات الحضارية نحو الغرب المسيحي.

الصعوبات التي واجهتني أثناء اعداد البحث :

من الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا البحث قلة المراجع العربية التي تتناول حركة الترجمة في صقلية والأندلس، فهي وان وجدت فقد اختصت بالأندلس دون صقلية، وبمعلومات شحيحة، ولذاك حاولت تعويض هذا النقص باللجوء إلى بعض المراجع الأجنبية التي لم تغفل بدورها حركة الترجمة في صقلية والأندلس وأثرها على أوروبا .

حدود الدراسة :

حدود الدراسة تنحصر بين القرنين الثالث والسابع هجري، والتاسع والثالث عشر ميلادي، أي بين تأريخين معلمين، حيث يمثل التاريخ الأول ازدهار الحياة الفكرية في كل من كل من صقلية والأندلس، بينما يمثل التاريخ الثاني ازدهار وتطور حركة الترجمة وتأثيرها على أوروبا، لاسيما بعد ترجمة أغلب الكتب العربية في مختلف المجالات الى

اللغات اللاتينية والقشتالية لتنهل أوروبا منها، الأمر الذي شكل قاعدة متينة لنهضتها العلمية والفكرية.

منهج الدراسة :

اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي الوصفي، الذي استعمل فيه وصف حركة الترجمة التي نشطت في صقلية والأندلس خلال العصر الوسيط، مع استعمال المنهج التحليلي من خلال ابراز الدور الفعال الذي لعبته الترجمة في ازدهار وانتعاش الحياة الفكرية، واستقراء بعض تأثيراتها على أوروبا ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة.

لدراسة هذا الموضوع وللإحاطة بجميع إشكالياته انتهجت الخطة التالية المقسمة إلى مقدمة ومدخل وخمسة فصول وخاتمة، كان المدخل بعنوان **المراحل التاريخية لحركة الترجمة منذ العهد الاغريقي إلى أواخر العصر العباسي**، تحدثت فيه بايجاز عن مسار حركة الترجمة منذ ظهورها عند الاغريق والسريان وارهاصاتها في العهد الجاهلي وصدر الإسلام، وصولا إلى ازدهارها في العهدين الأموي والعباسي.

جاء الفصل الأول بعنوان : **الحركة الفكرية في الأندلس منذ عهد الخلافة الأموية إلى سقوط الدولة الموحدية**، تحدثت في المبحث الأول عن الحياة الفكرية في عهد الخلافة الأموية، وفي المبحث الثاني تناولت الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف، أما في المبحث الثالث فقد عالجت موضوع الحركة الفكرية في عهدي المرابطين والموحدين وفي المبحث الأخير عرجت نحو الحياة الفكرية في العهد الموحدي.

أما الفصل الثاني كان بعنوان: **حركة الترجمة في الأندلس ما بين القرنين 11-13م** فصّلت فيه الحديث حول حركة الترجمة في الأندلس من خلال التطرق إلى عوامل ظهورها، وذكر أهم مراكزها وطرقها، وأبرز النقلة والمترجمين وكذا أهم الكتب المترجمة.

الفصل الثالث كان بعنوان : **الحركة الفكرية في صقلية وجنوب ايطاليا ما بين القرنين 11-13م** حيث بدأته بلمحة تاريخية وجغرافية عن الجزيرة، يضم هذا الفصل بدوره ثلاثة مباحث أساسية، المبحث الأول تناول العلوم العقلية والنقلية والمبحث الثاني كان حول العلوم الاجتماعية والانسانية، بينما تناول المبحث الثالث الفنون والآداب.

كان الفصل الرابع بعنوان : **حركة الترجمة في صقلية وجنوب ايطاليا ما بين القرنين 11- 13م**، في المبحث الأول، وفي البحث الثاني : تناولت بشيء من التفصيل **حركة الترجمة في صقلية** في عهد روجر الثاني، وفريدريك الثاني مراكزا على عوامل ازدهارها وأهم مراكزها، وطرائقها، ثم الحديث عن أهم المترجمين في الجزيرة .

أما الفصل الأخير فكان عنوانه: **الأثر الحضاري لحركة الترجمة في صقلية والأندلس على أوروبا.**

ويضم ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحدثت فيه عن **أثر حركة الترجمة على أوروبا في مجال العلوم العقلية**، أما المبحث الثاني ذكرت فيه **أثر حركة الترجمة على أوروبا في مجال العلوم الاجتماعية والفلسفية** وفي المبحث الثالث تحدثت **عن أثر حركة الترجمة في مجال الآداب والفنون.**

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث :

أ- المصادر:

- **كتب التاريخ العام :**
- **ابن عذارى المراكشي:** البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لصاحبه أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي الذي عاش في عصر الدولة الموحدية وما بعدها، وقد استفدت كثيرا من هذا المصدر الهام الذي يتميز بتفصيل الأحداث التاريخية، وكذا كل ما يتعلق بالجوانب الفكرية لاسيما في عصر ملوك الطوائف، وعصري المرابطين والموحدين.
- **كتب الرحلة:**
- **ابن جبير** : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، وهو كتاب لمحمد بن جبير الأندلسي الرحالة المعروف، وقد استفدت من هذا الكتاب أيما استفادة لاسيما فيما يتعلق بدراسة تاريخ وجغرافية صقلية.

ب المراجع :

- **المراجع العربية :**
- داودي مصطفى: الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة أصل هذا الكتاب أطروحة دكتوراه منشورة تمت مناقشتها على مستوى قسم التاريخ بجامعة الجزائر 02. كان لهذا المرجع الفضل الكبير في توجيهي لأهم الكتب والمراجع التي تناولت بين صفحاتها موضوع حركة الترجمة في الأندلس.
- حمادة محمد ماهر : رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة، وكان هذا الكتاب من أهم الكتب التي ساعدتني في انجاز بحثي هذا، لما يحتويه من معلومات شاملة ومفصلة حول ترجمة العلوم العربية وانتقالها إلى اللاتين خلال العصر الوسيط في كل من صقلية والأندلس.
- **المراجع المعربة :**
- خوان فيرنيت : فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا، تقديم فاضل السباعي، وقد اشتمل على معلومات قيمة تخدم موضوعنا ولذلك كان من بين المراجع التى اعتمدت عليها.
- ميكيلي أماري: تاريخ مسلمي صقلية، كتاب كتبه المؤرخ والمستشرق الايطالي ميكائيل أماري باللغة الايطالية وقام بترجمته إلى اللغة العربية محب سعد ابرهيم وآخرون، ويعد هذا الكتاب من أعظم أعماله، وقد تركزت معلومات الكتاب على تاريخ جزيرة صقلية في القرون الوسطى.
- آنجل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، وهو من أهم الكتب المترجمة في تاريخ الفكر الأندلسي، حاول فيه مؤلفه جاهدا الإلتزام بالحياد وإنصاف الحضارة الإسلامية في تلك الديار، على عكس ما قام به بعض المستشرقين، أمثال المستشرق الفرنسي دوزي والألماني يوسف أشباخ اللذين قلّلا من قيمة الجهود العلمية والفكرية للمرابطين والموحدين، بينما جاء

كتاب آنجل بالنثيا منصفا لتاريخ الفكر الأندلسي حيث عرض فيه تاريخ العلوم وبين جهود الأندلسيين في النهوض بالحياة العلمية.

- **المراجع باللغة الأجنبية :**

1 - Alex Mectalfe :

a/ The Muslims of medieval Italy, Edinburgh university press, Edinburg, 2009.

b/ Muslims and Christians in Norman Sicily, Routledge Curzon,London, 2003.

2- Aly Tawfik Mohamed Essawi : Historia de la traduction en la cultura Arabo-Islamica, Madrid, 2001.

3- Curtis Edmund : Roger of Sicily and the Normans in lower Italy 1016-1154, the Knicherbocket press, London, 1973.

4- Daniele Melonini : The first Sicilian School of Translators, NOVA TELLVS, vol 27, no 1, 2009.

5- Jermy Johns : Arabic administration in Norman Sicily, cambridge university press, New York, 2002.

6- Michael Angold : The Norman Sicilian court as a centre for the translation of classical texts, Mediterranean Historical Review, 2020.

مدخل

المراحل التاريخية لحركة الترجمة منذ العهد الإغريقي إلى أواخر العصر العباسي

تمهيد:

كلمة الترجمة مأخوذة من الفعل ترجم، يترجم، ويقال ترجم الكلام إذا فسره ووضح معناه، وترجم عن الشخص إذا ذكر سيرته وتاريخ حياته. أما معناها الاصطلاحي فتعني نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى ونقول فلان ترجم الكلام أي بيّنه وأوضح معانيه أو بسّطه وبين مقاصده وصيره مفهوما[1].

ومن الدارسين من يرى أن الترجمة هي في الأصل نقل من لغة إلى أخرى، وهو نقل مزدوج أي ذو اتجاهين : فهو نقل من اللغة ونقل إليها. فأما الاتجاه الواحد في النقل من اللغة أو إلى اللغة، فهم يفرقون فيه، فما يتعلق باللغة العربية يرون أن النقل إليها تعريب، والنقل منها تعجيم[2].

أولا : الترجمة عند الإغريق

أسس الإغريق قبل الإسلام حضارة راقية في كافة المجالات، لا تزال آثارها ماثلة للعيان حتى يوم الناس هذا، وقد حملوا بحق مشعل الحضارة الانسانية قرونا عديدة، وأثبتوا جدارتهم في ريادة الشعوب المجاورة التي راحت تنهل من علومهم وآدابهم بشتى الطرق وبمختلف الوسائل والأساليب.

ومن المعروف أن ما قدمه الاغريق من رقي وحضارة للإنسانية لم تكن بأي من الأحوال من قبيل الصدفة، بل كانت نتاجا لما استفادوه من الحضارات التي سبقتهم، إذ لابد لأي حضارة أن تستفيد، لاسيما في بداياتها الأولى، من إنجازات الحضارات التي سبقتها.

وقد كان استفادة الاغريق من الحضارات السابقة بفضل ترجمتهم لعلوم ومعارف تلك الحضارات، لاسيما حضارات الشرق القديم، حيث ساعدهم في ذلك إنفتاحهم عن الشعوب الأخرى والحضارات المجاورة، خاصة إذا علمنا أن هذه الحضارات كانت الأكثر تطورا وازدهارا في حوض البحر المتوسط[3].

---

[1] علي بن ابرهيم النملة: النقل والترجمة في الحضارة الاسلامية، الألولة، ط 3، 2006م، ص 17.

[2] شحادة كرزون : الترجمة بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها، أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، 1982م، سوريا، ص 301.

[3] عادل زيتون: تراث الشرق في حضارة اليونان، مجلة العربي، العدد 596، حزيران، الكويت 2008م، ص 7.

وقد أدت الرحلات العلمية لعلماء وفلاسفة اليونان إلى بلدان الشرق الأدنى دور كبير في نقل وعلوم حضارات الشرق المجاورة إلى بلادهم بعدما شاهدوا بأنفسهم انجازاتها المذهلة ونذكر على سبيل المثال طاليس (ت585 ق.م) الذي تعلم في مصر الرياضيات والهندسة وأخذ عن البابليين علم الفلك، وقد عاد إلى بلاده محملا بكنوز من تراث الشرق. وفي هذا الصدد يذكر فارينقتن Varingtnne في كتابه علم اليونان أن طاليس كان ضمن علماء اليونان الذين زاروا مصر عديد المرات، وجلب معه منها علم الهندسة، كما استعان بالفنيقيين لتحسيين فن الملاحة بواسطة النجوم وبالاستناد على الجداول الفلكية البابلية، ولولا هذه الاستفادة لما كان لطاليس أن يحقق الانجازات العلمية التي توصل إليها[1].

ومن علماء اليونان المرتحلين نحو الشرق فيثاغورس (ولد حوالى 580 ق.م) الذي سافر هو الآخر نحو بلاد الشرق الأدنى وأمضى فيها سنوات طويلة، حيث تعلم في مصر وبابل ثم عاد إلى موطنه حيث نقل إليه الكثير من العلوم، لاسيما في مجال العلوم الرياضية والهندسة والفلك والموسيقى[2]، ومنهم أيضا المؤرخ اليوناني المعروف هيرودوت (ت. 425 ق.م) الذي خصص رحلاته العلمية إلى المراكز الثقافية المنتشرة في مصر وسوريا وبلاد فارس والرافدين، وقد أعجب أيما إعجاب بحضارات الشرق الأدنى القديم وقد عبر عن ذلك جليا في جل كتاباته.

ومجمل القول أن مصادر المعرفة اليونانية لها أصولها المشرقية باعتبار أنه قبل اليونانيين كانت علوم الطب والهندسة والري، مزدهرة في مصر والعراق[3]، إذ استفادت الحضارة اليونانية من تراث الشرق الأدنى القديم في مجالات عدة، فقد أخذوا عن المصريين القدماء الرياضيات والهندسة وهو ما تؤكده وثائق البردي التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، إذ كان للمصريين الريادة في هذين العلمين لاسيما أن بناء الأهرام يتطلب دقة

[1] مصطفى داودي: الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2012م ص 99.

[2] علي عبد الله الدفاع: لمحات من تاريخ الحضارة العربية والاسلامية، دار الجيل للطباعة، القاهرة، 1981، ص 80 وما بعدها .

[3] أحمد شلبي: صراع الحضارات، مكتبة النهضة المصرية،1996م، ص 33.

هندسية فائقة لا يمكن الوصول إليها دون معرفة واسعة بالهندسة والعلوم الرياضية[1]، وقد أشار أرسطو إلى نشأة الرياضيات العلمية في مصر، وأكد هيرودوت انتقال علم الهندسة من مصر إلى اليونان، كما تشير العديد من المراجع التاريخية أن فيثاغورس عاد من مصر إلى بلاده محملا بمبادئ علم الهندسة. كما أفاد اليونانيون من علوم المصريين القدماء وجيرانهم في ميدان الطب والتشريع، وقد أخذ الاغريق عن الكنعانيين الحروف الأبجدية منذ أواخر القرن العاشر قبل الميلاد . واعترف بهذه الحقيقة مؤرخو اليونان أنفسهم حيث يذكر أبو التاريخ أن الفينيقيين علموا اليونانيين كثيرا من العلوم والمعارف في مقدمتها الحروف الأبجدية التي لم يكن هؤلاء على علم بها[2].

وقد نقل الاغريق من تراث وعلوم بلاد الرافدين الكثير، إذ تعلموا منهم مبادئ علم الفلك وطرائق رصد الأجرام السماوية، والجداول الفلكية والخرائط الجغرافية والتقاويم الفلكية، حتى أن التقويم البابلي والكلداني صار نموذجا للتقاويم الإغريقية والرومانية، كما تأثر اليونانيون تأثرا كبيرا وعميقا بالأدب الملحمي الذي ظهرت بوادره في العراق القديم، ومن ذلك تأثر الشاعر هوميروس في ملحمتيه الإلياذة والأوديسة بملحمة جلجامش الشهيرة، وكانت هذه الأخيرة قد سبقت الملحمات الاغريقية بأكثر من ألف وخمسمائة عام، بل تعتبر من أقدم الملاحم البطولية في تاريخ الحضارات الانسانية قاطبة.

وعليه فقد تأثرت الأمة اليونانية دون شك بغيرها من حضارات الشرق، حيث أخذت عن الساميين في آسيا، وعن المصريين في افريقيا الكثير من العلوم والمعارف والفنون[3].

وفي عموم ما نقله اليونانيون عن حضارات الشرق يقول المستشرق فيليب حتي : " ينبغي أن لا نبالغ في فضل اليونان عن المسلمين، إذ أن الثقافة اليونانية استمدت قبلا عناصرها ومقوماتها من معارف مصر القديمة وبابل وفينيقية، ثم عادت هذه المعارف إلى العالم الاسلامي، وهي في ثوب يوناني "[4].

---

[1] عادل زيتون: نفس المرجع، ص 7.

[2] نفس المرجع ، ص 8.

[3] محمد عبد الرحمن مرحبا: انتفاضة الفكر العربي، دار عويدات، بيروت، 1994، ص 47.

[4] فيليب حتى: العرب تاريخ موجز ، دارالعلم للملايين، ط 6، بيروت لبنان، ص 48.

ثانيا: الترجمة عند السريان

السريان هي طائفة من أقدم الطوائف المسيحية، كانوا قديما يسمون بالأراميين، والأراميون هو شعب سامي خرج من شبه الجزيرة العربية في فترات من القحط والجدب ثم توجهوا نحو الشمال وهبطوا نحو سوريا وفلسطين واستقروا بها حوالي سنة 1500ق.م[1]، وأسسوا ممالك لهم في تلك الأراضي عرفت بالممالك الآرامية.

قبل الولوج في الحديث عن الترجمة عند السريان، نجد أنه من الضروري الحديث عن المدارس العلمية التي أسسوها في تلك البلاد والتي أبقى عليها العرب عشية الفتوحات الاسلامية للاطلاع على ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى[2]، وكانت هذه المدارس قد تأسست منذ دخول السريان في المسيحية التي انتشرت بينهم انتشارا كبيرا جعلتهم في طليعة شعوب الشرق في الثقافة والبلاغة[3]، وقد انتجت هذه المدارس ذائعة الصيت آنذاك علماء ومفكرين رياضيين ذاع صيتهم شرقا وغربا، فقد عنيت هذه المدارس بالتعليم الديني واللاهوت كما اهتمت أيضا بالتاريخ والفلسفة والطب والترجمة[4].

وقد كانت هذه المدارس السريانية كثيرة جدا، وصل عددها خمسون مدرسة في بلاد ما بين النهرين لوحدها، فقد ذكر أحمد أمين أنه : " كان للسريان في العراق، بلاد ما بين النهرين نحو خمسين مدرسة تعلم فيها كافة العلوم باللغتين السريانية واليونانية، وكانت هذه المدارس تتبعها مكتبات فيها الكثير من الكتب المترجمة في الدين والفلسفة والطب وجميع علوم اليونان (أرسطو، جالينوس، أبقراط) "[5] .

---

[1] نجيب ميخائيل ابرهيم : مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، مصر، ط3، ص 233.

[2] توفيق سلطان اليوزبكي: التعريب في العصرين الأموي والعباسي، مجلة آداب الرافدين، العدد السابع 15 تشرين الأول 1976 م، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص 6.

[3] الشحات سيد زغلول : السريان والحضارة الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص 112 .

[4] نفسه.

[5] أحمد أمين : فجر الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 10، 1969م ، ص 180.

المدارس السريانية:

مدرسة نصيبين الأولى : ويرجع الفضل في تأسيس مدرسة نصيبين الأولى إلى الأسقف يعقوب أفراهاط الذي استهوته شهرة مدرسة أنطاكية التي كانت تشبه الاسكندرية في ذلك الوقت، فأسس مدينة مماثلة في نصيبين سنة 325م[1]، وبعد وفاة الأسقف يعقوب أفراهاط وصل مار أفريم الدور الذي كان يقوم به مؤسس المدرسة وسار على نهج أستاذه حتى بلغت المدرسة في عهده، مبلغا عظيما من الشهرة[2]، وقد فاق مار أفريم أستاذه توسعا وانتشارا في مجالات الترجمة، وتفسير وشرح الكتاب المقدس[3]، وقد أغلقت هذه المدرسة أبوابها بعد سيطرة الفرس على مدينة نصيبين، فاضطر مار أفريم إلى الرحيل عن المدرسة قاصدا الرها، وهكذا كان خروج مار أفريم بمثابة نقطة النهاية في مدرسة نصيبين الأولى[4].

وقد كانت الدراسة في هذه المدرسة باللغة السريانية، وكانت تدرس فيها اللغة اليونانية أيضا، " وكان يغلب عليها الطابع الديني حيث كان اهتمام المدرسة منصبا على دراسة الكتاب المقدس في ضوء التفسير الذي اعتمده مار أفريم، وفي الوقت ذاته اهتمت المدرسة بالترجمة، وعملت على وضع تراجم سريانية للكتب الدينية المكتوبة باللغة اليونانية والتى كانت تدرس في مدرسة أنطاكية[5] "

مدرسة الرها : وهي من أقدم مدارس الشرق، ترجع غلى القرن الثاني قبل الميلاد، اشتهرت بالعلوم اللاهوتية والفلسفة والموسيقى وتعتبر من أهم مراكز اللغة السريانية[6]، وقد قامت هذه المدرسة على أكتاف أساتذة نصيبين الذين هجروها سنة 363م، بعد سقوطها في أيدي الفرس وقد كان القديس أفريم السرياني أحد هؤلاء الأساتذة، وكان مار أفريم بحق أحد

---

[1] أحمد محمد علي الجمل: أثر جهود السريان على الحضارة العربية الاسلامية، منشورات جامعة الأزهر، القاهرة، 2005، ص 5.

[2] نفسه.

[3] أغناطيوس أفرام الأول برصوم : اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، دار ماردين حلب، ط6، 1996م، ص 197.

[4] الشحات سيد زغلول : مرجع سابق، ص 83.

[5] أحمد الجمل ، مرجع سابق، ص 5،، جورج شحاتة قنواتي : المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 77.

[6] سمير عبده: السريان قديما وحديثا، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1997م، ص 56.

مشاهير الكتاب السريان في النظم والنثر، وقد وضع العديد من القصائد والأناشيد التي كان بعضها يستخدم في الطقوس الدينية في الكنيسة.

ويعد إيهبيات من أبرز شخصيات مدرسة الرها وأبعدها أثرا على تطور فكر هذه المدرسة ونشاطها[1]، وقد نشطت حركة الترجمة خلال فترة إدارته للمدرسة، حيث اعتنى بترجمة المنطق الأرسطي وشروحه إلى اللغة السريانية، وإليه يرجع الفضل في نقل الدراسات الفلسفية والدينية الاغريقية إلى السريان[2]، وقد ظل إيبهيات مديرا للمدرسة حتى أختير عام 435 م أسقفا لمدرسة الرها بعد وفاة أسقفها السابق ريولا، ومن تلامذة الرها المشهورين الذين وصلتنا أخبارهم في القرن السادس للميلاد مار يعقوب السروجي، الذي درس الكتب المقدسة في الرها يوم أن كانوا يترجمون مؤلفات ثيودوس وثيودوريطس[3].

مدرسة نصيبين الثانية : نشأت مدرسة نصيبين الثانية لتكون بديلا عن مدرسة الرها بعد تعرض أنصار التعاليم النسطورية في مدرسة الرها لأشكال مختلفة من الاظطهاد بسبب الخلاف المذهبي الذي وقع في المدرسة بسبب أفكار نسطريوس[4]، وقد هاجر إلى نصيبين جل معلمي مدرسة الرها، حيث وجدوا في مدينة نصيبين ملجأ ومستقرا لهم، إذ كانت المدينة آنذاك تحت سيطرة الدولة الفارسية[5].

كانت مدرسة نصيبين الثانية شبه كلية لاهوتية من الدرجة الأولى، رغم أنها تخصصت باللاهوت العقدي ولكن وجدت هناك علوم أخرى مكملة كالفلسفة والمنطق واللغة والموسيقى وبعض العلوم التي تخدم الدراسات اللاهوتية، وقد استمرت هذه المدرسة مزدهرة بعد الفتح العربي مدة من الزمن، ثم ضعفت فأغلقت[6].

---

[1] دي لاسي أوليري : الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة : اسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 43.

[2] دي لاسي أوليري : مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ترجمة: تمام حسان، دار الكتاب، بيروت، 2002م، ص 90.

[3] مارعيوس يوحنا إبرهيم : المراكز الثقافية السريانية، متروبوليت حلب، 1997م ص 25.

[4] أحمد الجمل: مرجع سابق، ص 7.

[5] نفسه .

[6] مارعيوس يوحنا إبرهيم : مرجع سابق، ص 23.

مدرسة قنسرين : (عش النسور) تابعة لدير قنسرين، أنشئت في القرن 6 م، واعتبر بعض المؤرخين أنها بحق المدرسة التي خلفت مدرسة الرها بل ربما فاقتها في كثير من المجالات، خاصة وأنها قد عمرت زهاء ثلاثمائة وخمسين سنة وقد أنتجت علماء كبارا تركوا مؤلفات مازالت بعضها مخطوطة ومبعثرة في كبريات المكتبات العالمية على غرار لندن وباريس[1].

مدرسة جنديسابور: تمتاز هذه المدرسة بأن عنايتها لم تقتصر على الدراسات اليونانية والسريانية والفارسية فحسب، بل اتجهت أيضا إلى فلسفة الهند وعلومها حيث ترجم منها قدر كبير[2]، وكان لها عظيم الأثر في حركة الترجمة منذ القرن 2هـ / 8 م عندما بدأ أول اتصال معها زمن الخليفة جعفر المنصور وذلك عندما أحضر رئيس أطباء جنديسابور جرجس بن بختيشوع إلى بغداد لمعالجته من مرض ألمّ به في معدته، وهكذا تطورت العلاقة بين تلك المدرسة وخلفاء بنى العباس لاسيما المنصور والرشيد[3].

مدرسة حران : كانت حران مركزا للثقافة اليونانية التي تمثلت بالدين اليوناني الوثني والفلسفة الأفلاطونية المحدثة، فضلا عن شهرتها في العلوم الرياضية والفلكية[4].

لعب نخبة من أساتذة هذه المدرسة دورا كبيرا في تعريب علوم اليونان في الفلك والرياضيات والطب، منهم أبو عبد الله الثناني وهو أحد المشهورين برصد الكواكب والمتقدمين في علم الهندسة والفلك وحساب النجوم، وله كتاب في الزيج والبروج وغيرها[5]. ويعد ثابت بن قرة (ت. 281 م) أعظم من عرف في مدرسة حران إذ كان يجيد اليونانية والسريانية والعبرية، ترجم في المنطق والرياضيات والتنجيم ونقح كتاب اقليدس الذي عربه

---

[1] مارعيوس يوحنا إبرهيم : مرجع سابق، ص12.

[2] رندة عباس : التأثيرات الخارجية لحركة الترجمة في العصر العباسي الأول (132-232هـ / 750-850م)، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سوريا، المجلد 40، العدد 3، يونيو 2018م، ص 131.

[3] نفسه

[4] سيديو : تاريخ العرب العام، ترجمة عادل زعيتر، مصر، 1948م، ص ص 383-385م.

[5] القفطي جمال الدين أبو الحسن: تاريخ الحكماء من كتاب وأخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبع في ليزبيك، 1320هـ، ص ص 280-281.

حنين بن اسحاق[1]، وكانت معظم العلوم قد انتقلت إلى حران عن طريق الاسكندرية ثم أنطاكية، حيث اهتمت هذه المدرسة بالنقل والترجمة إلى اللغة العربية.[2]

برع السريان في الترجمة وكانوا من أوائل الأمم التي اهتمت بهذا النشاط، حيث كرس بعض علمائهم حياتهم في نقل وترجمة علوم اليونان والهند وغيرهم، وكان لهم الفضل الكبير في إرساء قواعدها وجعلها علما قائما بذاته.

إن فضل السريان في مجال الترجمة أكبر من أن تحتويه هذه الصفحات، فقد أسسوا للحضارة العربية الاسلامية منذ بدايتها، وأحدثوا ثورة علمية هائلة، ما جعل خلفاء الاسلام يساهمون في تعزيز دورهم بما منحوه لهم من حماية، وما بذلوه من عطايا، وساهمت علوم اليونان التى ترجموها في نبوغ جيل جديد من الفلاسفة المسلمين أبدعوا في مجال علم الكلام، وخلقت تنوعا فكريا ومذهبيا في الدولة الإسلامية خلال العصر الوسيط.

ثالثا : الترجمة عند العرب :

أ- في العصر الجاهلي :

عاش العرب في العصر الجاهلي على حياة التنقل والترحال وذلك نظرا لطبيعة نشاطهم الاقتصادي والمتمثل اساسا في التجارة، وقد اعتاد اهل مكة قبل الاسلام بالقيام برحلتين تجاريتين سنويا، الأولى صيفا، وتتجه شمالا إلى بلاد الشام، والثانية شتاءا، وتتجه جنوبا إلى بلد اليمن، وقد ورد هاتين الرحلتين في القرآن الكريم، في سورة قريش.

وقد شجع على ممارسة التجارة عند العرب الموقع الجغرافي المتميز، حيث تقع بلادهم بين اعظم الدول واقدم الحضارات، كبلاد فارس، والروم ومصر والحبشة، وقد احتك العرب بهذه الامم المجاورة والمحيطة بهم، وكانت لهم معهم معاملات تجارية واسعة، حيث عقدوا الاتفاقيات مع الفرس والروم والاحباش مما عرف بالايلاف، الذي تحدث عنه القرآن

[1] بن خلكان أحمد بن محمد بن ابرهيم : وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص ص124-125.

[2] عارف تامر: أثر الترجمة في الحضارة العربية، في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، ص 82.

الكريم في قوله تعالى ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشّتاء والصّيف فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾[1]

وعلى ضوء هذه المعاملات عرف العرب الترجمة كعملية ضرورية للتواصل بين جماعات بشرية ناطقة بألسن مختلفة، إذ ليس من المعقول الاعتقاد بعلاقات تجارية ومعاملات دون وجود ترجمة، وان كانت شفوية وفي مراحلها الأولى[2].

والجدير بالملاحظة هنا أنه وان اجزمنا بوجود الترجمة الشفوية التي تسهل على التجار التعامل مع نظرائهم من الامم الاخرى في العصر الجاهلي، فإننا نعتقد سلفا أن هذه الترجمة لم تكن كعلم قائم له أصوله وقواعده وانما كانت بدافع الحاجة ولم تكن كوعي وفعل مقصود.

وقد كانت الرحلات المتواصلة بين العرب وغيرهم من الامم المجاورة من اهم عوامل ادخال بعض مظاهر ثقافة الامم الاخرى إلى اللغة العربية، حيث أن تأثر العرب بمن حولهم كان بعيد المدى، وكان الكثير منهم يعرف لغات الاقوام المجاورين لهم وينقلوا عنهم، ولاسيما التجار الذين تخصص بعضهم في التعامل مع مناطق بعينها، كما دلت على ذلك اتفاقيات الايلاف، اذ عقد هاشم بن عبد مناف الايلاف مع الروم ونوفل مع الفرس، وعبد شمس مع الحبشة والمطلب مع اليمن[3].

وكنتيجة لاتصال العرب مع غيرهم من الأمم دخلت الى اللغة العربية حصيلة كبيرة من مختلف المصادر حورها العرب وصاغوها وفق معاييرهم اللغوية مما دعوه بالتعريف وقد دخلت الى اللغة العربية العديد من الالفاظ الدخيلة، ولعل أبرزها المفردات الاعجمية الفارسية خاصة تلك التي تتعلق بالمأكل والملبس وغيرها من مناحي الحياة[4].

ورغم قلة المصادر المادية التي تثبت وجود ترجمة فعلية في العصر الجاهلي إلا ان المستشرق الألماني بروكلمان يذكر أن هناك نقل في العصر الجاهلي ويزعم " أن أقدم

---

[1] سورة قريش.

[2] يهوذا عبد الله محمد، معاذ محمد : حركة تطورات الترجمة في العصور التاريخية، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 10، ديسمبر 2013م، ص 169.

[3] عون الشريف قاسم : الترجمة والتعريب منذ الجاهلية إلى القرن الهجري الأول، مجلة الفيصل، العدد 253، ص 56.

[4] نفس المرجع ، ص 57

ترجمة ربما كانت ترجمة الانجيل التى نشأت في بطريركية انطاكية، ثم نقلت الى بطريركية القدس أو أورشليم قبل حرب الامبراطور هرقل على القدس وربما وجد الى جانب هذه الترجمة، ترجمة للإنجيل في الجاهلية نقلت عن الآرامية الفلسطينية المسيحية "[1]

ويذكر جورج حوراني أن وثيقة يعود تاريخها الى 513م عثر عليها في احد الاديرة بالقرب من حلب، تتضمن كتابات باللغة العربية واليونانية والسريانية، وقد دون عليها أسماء الاشخاص الذين شاركوا في بناء هذا الدير[2].

مما سبق نخلص إلى أن الترجمة في العصر الجاهلي كانت محدودة ومحصورة في المعاملات التجارية فقط، أدت اليها الحاجة الى التواصل مع الآخر، وكانت شفوية في معظمها وعفوية، لان العرب في الجاهلية كان يعتمدون على الذاكرة والمشافهة بشكل أساسي.

ب – في عصر صدر الاسلام :

اتخذت الترجمة في عهد النبي صل الله عليه وسلم منحى جديدا لاسيما عند نزول الوحي، فقد نزل القرآن عن النبي متفرقا على مدى 23 عاما، وقد نزل بلغة العرب ومع بداية نشر الدعوة الاسلامية وهجرة النبي صل الله عليه وسلم إلى من مكة الى المدينة واحتكاكه بالأجناس الأخرى، رأى الصحابة رضوان الله عليهم ضرورة تعلم لغات الآخرين فتعلم بعضه الفارسية والسريانية والعبرية والرومانية.

وفي الأثر أن النبي صل الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت بتعلم اللغة العبرية التى يتكلم بها اليهود آنذاك، فتعلمها في خمسة عشر يوما، ويذكر البخارى معلقا، فعن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره لما قدم النبي ص إلى المدينة قال زيد: ذُهب بي إلى النبي صل الله عليه وسلم فأُعجب بي فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فأعجب ذلك النبي ص وقال : " يا زيد تعلم لي كتاب يهود فاني والله ما آمن يهود على كتابي " قال زيد فتعلمت له كتابهم فما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى

[1] كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحميد النجار، ج2، ط 5، دار المعارف، القاهرة، ص 90.

[2] ألبرت حوراني : تاريخ الشعوب العربية، تعريب أسعد صقر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1997م، ص 41.

حفظته، فكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه، واجيب عنه اذا كتب "[1] ، وقد كان رضي الله عنه يجيد غيرها، أي السريانية التي كان يتكلم بها اليهود حينذاك، من اللغات الأخرى، كالفارسية، والحبشية والرومية والقبطية، التي تعلمها من الخدم الذين كانوا يخدمون النبي صل الله عليه وسلم[2].

وبدخول الأعاجم إلى الاسلام، وجد هؤلاء ضرورة تعلم اللغة العربية لكي يفهموا نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فأقبلوا على تعلم اللغة العربية، حتى أن كثيرا من الأعاجم تفوق على كثير من العرب في اللغة العربية، فسبويه الذي ألف أعظم كتاب في اللغة كان أعجميا وابن جنى ايضا صاحب كتاب " الخصائص" أصله من الروم وأبو علي الفارس صاحب كتاب " الشعر " كان فارسيا، وغيرهم كثيرون.

ولنشر الاسلام في الامصار كان النبي ص يرسل الوفود إلى ملوك الدول الأخرى ليدعوهم إلى الاسلام، وكانت هذه الرسائل مدونة باللغة العربية ومصحوبة بعدد من المترجمين ليقوموا بدورهم بترجمة هذه الرسائل إلى لغات البلاد المقصودة، وكان للنبي ص الله عليه وسلم مترجمين من أصول عربية وغير عربية، فمن العرب نذكر زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان، ومن غير العرب صهيب الرومي وبلال الحبشي.

وجاء في السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذاقة السهمي الى كسرى ملك الفرس، وبعث عمر بن أبي أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، كما بعث حاطبة ابن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الاسكندرية[3].

وعلى كل حال فان عصر النبوة كان عصر تثبيت للعقيدة الجديد ولم يكن الحال يسمح بالانشغال عن هذا المقصد الجليل.

---

[1] أمل عجيل ابرهيم : الأثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العدد 34، أوت 2017م، ص 256 .

[2] العنود فهد هاحر العتيبي : حركة الترجمة وتعلم اللغات منذ العهد النبوي إلى نهاية الدولة الأموية (1هـ-132هـ/622-749م) مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد 75، الإمارات العربية المتحدة، 2002م، ص 30.

[3] نفس المرجع، ص 30-31 .

بعد وفاة النبي محمد ﷺ انتشر الاسلام خارج شبه الجزيرة العربية إلى مصر وسوريا وايران بحلول نهاية القرن السابع ميلادي، واتسعت رقعة دولة الاسلام من حدود الصين شرقا إلى شبه الجزيرة الايبيرية غربا، وكان لهذه الدول مترامية الاطراف لغات مختلفة، كالفارسية في ايران والسنسكريتية في الهند وهذا يعنى أن فتح بلاد أو دول جديدة معناه اضافة ثقافات ولغات جديدة للدولة الاسلامية الناشئة.

وعليه فان التواصل بين المتحدثين بلغات عدة مع العرب، لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يتم دون وجود نوع من الترجمة، لذا من المتوقع أن تضم الحملات والفتوحات التى خاضها المسلمون خارج حدودهم مترجمين لتسهيل التواصل مع تلك الدول والشعوب الناطقة بلغات مختلفة، وقد صاحب انتشار الاسلام انتشار اللغة العربية في البلدان الخاضعة لسلطانه، اذ قامت الدولة الاسلامية بإنشاء مراكز ومدارس لتعليمها وترجمة الاعمال العلمية والادبية والفلسفية لجميع الأمم.

وقد كانت حركة الترجمة معروفة في الدولة الاسلامية عموما، في عصر صدر الاسلام، لاسيما إذا علمنا أن دواوين الخراج كانت تدون بغير اللغة العربية، حيث كانت تدون بالرومية[1] في بلاد الشام وبالفارسية في العراق، وباللغتين القبطية واليونانية[2] في مصر، ولذلك كانت الحاجة ملحة الى وجود مترجمين في تلك الولايات لتولى أمور الترجمة في قضايا الخراج وغيره، ذلك أن القائمين على أعمال الخراج كانوا من العجم، ثم ان وجود الموالي والداخلين الجدد الى الاسلام جعل الحاجة الى الترجمة مهمة جدا في الكثير من القضايا المتصلة بالقضاء وغيره، كما أن المفاوضات التي كانت تتم بين قادة الفتح وأهل البلاد المفتوحة كانت تتم بمصحابة مترجمين شفويين.

[1] شحادة الناظور: تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، دار الكندي، الأردن، 1996م، ص 351-352

[2] عبد الجبار محسن السامرائي: حركة التعريب في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان، مجلة سر من رأى، المجلد 3، العدد 8، كانون أول، 2007م، 86.

ج- في العصر الأموي:

رغم أن الدولة الأموية كانت دولة فتوحات، إلا أن الأمويون لم يغفلوا عن الترجمة رغم انشغالهم بفتوحاتهم وبتوطيد أركان دولتهم، وعليه فقد خطت الترجمة خلال حكمهم الخطوات الأولي، حيث انصرفت الي الطب والفلك والكيمياء[1] للحاجة إليها في تلبية مستلزمات السكان في البلاد الجديدة.

ومع الحديث عن حركة التعريب في العصر الأموي يتبادر الى الذهن الخليفة عبد الملك بن مروان فهو بلا منازع مؤسس النهضة العربية الأولى بسبب حركة التعريب الشهيرة في مرافق الدولة، فقد ادرك بفضل فطنته وحنكته السياسية أن استكمال السيادة العربية لا يتأتى إلا بعد القضاء على جميع المظاهر الاجنبية، لذلك عمد الخليفة الى تعريبها والسيطرة على ادارتها وأعمالها حتى صارت الميزة الكبيرة لعصره، اذ قام بتبني حركة التعريب الواسعة التي شملت تعريب النقود وتعريب الطراز والقراطيس والوثائق الرسمية وتعريب ديوان الخراج[2].

بدأت الارهاصات الأولي لحركة ترجمة العلوم في العهد الأموي، وكانت على الأغلب جهود فردية وعلي نطاق ضيق[3] حيث اقتصرت على العلوم العملية كالطب والفلك والكيمياء والمنطق وغيرها...

وتجمع العديد من المصادر التاريخية أن حركة التعريب توسعت خلال القرن الأول من الهجرة بتأثير المسيحيين وبرغبة من بعض الأمويين، اذ تذكر ذات المصادر أن خالد بن يزيد الأول كان عالما وأديبا نهما وهو من أول المحبين لعلوم اليونان وهو الذي أمر بترجمة الكتب في علم الهيئة والطب والكيمياء[4].

---

[1] إيفلين شفيق جبارة : دور الوراقة والترجمة في إغناء الحضارة العربية الإسلامية، مجلة التعريب، العدد 54، يونيو 2018م، ص 235.

[2] مراد لكحل : حركة التعريب في العصر الأموي- طريق انعتاق ونهاية تبعية- مجلة مقاربات، جامعة الجلفة، العدد 28، المجلد 2، 2017م، ص 309.

[3] خالد يوسف صالح: حركة الترجمة في بلاد الشام في العصر الأموي 41-132هـ/ 661-750م، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 1، ص 239.

[4] نفسه .

وقد عرف عنه أي خالد بن يزيد إهتمامه بالعلوم العربية والأجنبية إذ يصفه ابن النديم بقوله : " أن خالد بن يزيد بن معاوية يسمي حكيم آل مروان، وكان فاضلا في نفسه وله همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصّنعة فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تصفح بالعربية وأمرهم بنقل الكتب في الصّنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى أخرى " [1].

وقد أعطي هذا الشغف العلمي الملح لخالد بن يزيد دفعا قويا لحركة الترجمة، إذ شجع على معرفة اللغات الأجنبية والتأكيد على تعلمها لاقتباس المعارف الجديدة، وعليه فقد قام بتقريب المترجمين إليه وكلفهم بنقل كتب في العلوم والمعارف إلى اللغة العربية[2].

ويعزي العديد من الدارسين إليه تطوير مكتبة جده معاوية بن أبي سفيان بدمشق والتي تعتبر المركز الأول من مراكز التعريب أو النقل أو الترجمة إلى اللغة العربية، فكان خالد قد أغناها بكتب الحديث، وكتب الكيمياء والفلك والطب والفلسفة، وأنشأ فيها حركة لنقل الكتب الأجنبية، وترجمتها من اللغات السريانية واليونانية والقبطية واللغات الاوروبية الأخرى إلى اللغة العربية[3]، ولذلك فقد انتظمت حركة الترجمة في عهده، وزاد الناقلون على ما كان عليه الامر من قبل.

وأغلب الكتب المترجمة في عهد الخلفاء الأموين تجسدت في كتب الطب والكيمياء[4] والفلسفة والفلك، فقد ترجم الطبيب المسيحي آثال، وهو الطبيب الخاص بمعاوية بن أبي سفيان كتبا كثيرة من كتب الطب إلى اللغة العربية، وفي زمن خلافة مروان بن عبد الحكم نقل ماسرجويه كتاب في الطب من اللغة السريانية إلى اللغة العربية ويدعي هذا الكتاب كناش القس أهرن بن أعين، وهو طبيب بصري[5].

---

[1] شحاذة الخوري : الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، سوسة، 1988م، ص 31.

[2] شابحة حمرون : أثر الترجمة في الحركة العلمية والثقافية في العهدين الأموي والعباسي إلى أيام المأمون، مجلة الأثر، ع 8، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ماي 2009م، ص 206.

[3] محمد فؤاد الذاكري: حول كتيب الترجمة، مجلة الفيصل، ع 246، 1997م، ص 132-133.

[4] أحمد أمين : المرجع السابق، ص 164.

[5] نفس المرجع، ص 163.

ويذكر المؤرخون أن أول ما ترجم لخالد بن يزيد كتاب مفتاح النجوم أو مفتاح أسرار النجوم لهرمس الحكيم الفيلسوف سنة 125هـ / 744 م وهو كتاب في علم الفلك والأجرام[1].

وقد لاقت كتب الفلسفة الحظ الأضعف في حركة النقل والترجمة، ذلك أن الأمويين كانوا قد بدأوا كما أسلفنا بترجمة الكتب العلمية، وأهملوا ترجمة الفلسفة كونها تعارض الدين، لكن الشاهد في الأمر أنه وبعد تفشي ظاهرة الجدل الديني في العصر الأموي بين الفرق الاسلامية، من شيعة وخوارج ومرجئة ومعتزلة وبين الفآت الطاعنة في الاسلام من يهود ونصاري ومجوس، استوجب علي المسلمين التسلح بسلاح خصومهم من فلسفة ومنطق[2] ليجادلوهم جدالا مفحما ولذلك انكبوا على ترجمة كتب الفلسفة للإفادة منها بما يخدم أهدافهم.

ومن أشهر مترجمي العصر الأموي، مار جرجس (ت.676 م) ويوحنا الدمشقي(ت 743م) يعقوب الرهاوي وجبلة بن سالم.

رغم أن حركة الترجمة في العهد الأموي كانت محدودة وضيقة المدي وبمجهودات فردية، إلا أنها شكلت اللبنة الأساسية والأرضية الصلبة التي انطلقت منها عملية النقل والترجمة التي وصلت إلى أوج ازدهارها في العصر العباسي.

د- في العصر العباسي :

وصلت حركة الترجمة إلى مراحل متقدمة في العصر العباسي الذي يعد عصرها الذهبي نظرا للكم الهائل من الكتب والمصنفات التي ترجمت حينذاك من اليونانية والفارسية إلى العربية، والتي انطلقت بشكل بارز في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور الذي يعد أول خلفاء بني العباس الذين كان لهم شغف كبير بنقل وترجمة العلوم كالطب والهندسة والفلك والنجوم. ولرغبته في نشر العلوم والمعارف أرسل إلى ملك الروم ليبعث إليه ببعض الكتب، فبعث اليه ببعض كتب الطبيعيات حيث قرأها المسلمون واطلعوا على ما جاء فيها[3].

---

[1] علي بن ابراهيم النملة: نفس المرجع، ص 97.

[2] شابحة حمرون: نفس المرجع، ص 207.

[3] حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين، وكالة المعارف الجديدة، ج1، 1941م، ص 679.

ولتشجيع حركة الترجمة والتأليف قام المنصور بانشاء دار تختص بهذا الشأن، وجمع فيها نخبة من العلماء، على رأسهم جورجيس بن جبرائيل بن بختيشوع الذي قام بترجمة كتب كثيرة من كتب اليونان وكان المنصور قد استقدمه من مدرسة جنديسابور ليصبح الطبيب الخاص به فيما بعد[1].

ورغم أن بعض المؤرخين يردون اهتمام أبي جعفر المنصور بالطب لمرض ألمّ به في معدته[2] إلا أننا لا نؤيدهم فيما ذهبوا إليه، ذلك أنه لم يهتم بترجمة الطب فقط، بل ترجم المنطق ايضا، وهذا ما يدل على الثقافة الواسعة التي تمتع هذا الخليفة ما جعل عصره بداية مرحلة التأصيل لحركة الترجمة.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ) توسعت عملية الترجمة بقيام الخليفة بتوسع الدار الخاصة بها، وأمره بترجمة الكتب الاجنبية، أشهرها كتاب المجسطي لبطليموس، كما أمر الرشيد بتعريب الكتب التي وجدها في أنقرة وعمورية عشية غزواته، وعهد بها إلى كبير المترجمين عنده يوحنا بن ماسويه، الذي عينه أمينا على الترجمة وعهد اليه بترجمة الكتب القديمة التي عثر عليها في بلاد الروم[3].

وقد كانت السمة الغالبة على اهتمامات هارون الرشيد إلحاحه على نقل كتب الطب والتنجيم والمنطق والطبيعة[4]، ومن المترجمين الذين اشتغلوا بالترجمة عند هذا الخليفة العباسي وابنه من بعده، الحجاج بن يوسف بن مطر الذي نقل كتاب اقليدس " أصول الهندسة " ومنهم ابن نوبخت الذي كان يتقن الفارسية، وكان الرشيد قد عهد اليه الاشراف على دار الحكمة حيث كان ينقل ويترجم من الفارسية الى العربية ما يتوفر له من كتب ورسائل[5].

---

[1] شحاذة الخوري : المرجع السابق، ص 36.

[2] Aly Tawfik Mohamed Essawi : Historia de la traduction en la cultura Arabo-Islamica, Madrid, 2001, p 36-36.

[3] شحاذة الخوري : المرجع السابق، ص 37.

[4] علي بن ابراهيم النملة: نفس المرجع، ص 125.

[5] سالم العيس : المرجع السابق، ص 20.

وفي عهد ابنه المأمون (198-218هـ) بلغت الترجمة ذروتها إذ عرف عن المأمون حبه للحكمة وشغفه بالفلسفة والمناظرة[1]، يصفه المؤرخ القاضي صاعد الأندلسي " لما افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع منهم، عبد الله المأمون بن الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور فأتم ما بدأ به جده أبو جعفر المنصور فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة، فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الثمينة وسألهم بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو وطاليس وأبي قراط وجالينوس واقليدس وغيرهم من الفلاسفة، فاستحضر لها مهرة التراجمة وكلفهم بإحكام ترجمتها ثم حظ الناس على قراءتها ورغبهم في تعلمها[2] "

شجع المأمون ترجمة أمهات الكتب الأجنبية من مختلف اللغات في الفلسفة والطب والطبيعة والفلك، حتى انفتح الباب للترجمة على مصراعيه، وعمل ما لم يعمله سابقوه بترجمة فلسفة أرسطو وغيره، غير أنه من مميزات هذا العصر أن الترجمة لم تكن مقتصرة على بيت الخلافة بل كان لبعض الافراد من أهل اليسار مشاركات قوية احتذوا فيها ما احتذاه المأمون ومن هؤلاء بنو موسى المنجم. كما أن الخليفة أحسن تنظيمها وأنفق فيها الأموال الطائلة[3] إذ تذكر المصادر أنه كان يهب وزن الكتاب ذهبا لمن يترجمه وهو ما يدل على حرصه الشديد على نقل العلوم والمعارف إلى الدولة الاسلامية. لم يكتف الخليفة بترجمة العلوم الطبيعية بل ترجم في عصره كل الاثار العلمية واتسعت دائرة الترجمة واصبح بيت الحكمة بمثابة مركز علمي يختص بالترجمة، يضم في ردهاته مترجمين مسلمين وغير مسلمين، من أبرزهم يحي البطريق، قسطا لوقا، عبد المسيح بن ناعمة، حنين بن اسحاق، واسحاق بن حنين، وثابت بن قرة الصابئي، وحبيش بن الأعسم وغيرهم[4].

[1] سالم العيس: المرجع السابق، ص 20.

[2] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 74.

[3] سالم العيس: المرجع السابق، ص 22.

[4] علي بن ابراهيم النملة : نفس المرجع، ص 141.

أهم المترجمين وأشهر الكتب المترجمة :

1/ حنين بن اسحق العبادي: يذكر ماكس مايرهوف أن حنين كان يجيد الفارسية واليونانية والعربية والسريانية، وقد ترجم من السريانية من كتب جالينوس " أصناف الحميات " و " في القوى الطبيعية " كما ترجم من اليونانية قدرا هائلا من الكتب الفلسفية والطبية الى العربية[1].

2/ اسحاق بن حنين : ولد عام 297هـ-910م في الحيرة، نشأ وتعلم في بغداد، ونقل من الكتب اليونانية الى اللغة العربية كتبا كثيرة إلا أن جل اهتمامه كان منصرفا إلى نقل كتب المنطق والفلسفة[2].

3/ ثابت بن قرة : وقد كان عالما مشهورا وفيلسوفا ملما بلغات ثلاث، الاغريقية والسريانية والعربية[3].

أشــهر الكتب المترجمة : [4]

أولا : كتب أفلاطون

- كتاب السياسة وترجمه حنين بن اسحاق.
- كتابي " المناسبات " و" الحس واللذة "، ترجمها يحي بن عدي التكريتي
- كتاب أصول الهندسة وترجمه قسطا بن لوقا البعلبكي

ثانيا: كتب اقليدس :

- المخروطات: ثمان مقالات وقام بترجمتها كل من عدي أحمد بن موسى وثابت بن قرة
- المجسطي: وهو ثلاثة عشر مقالا اهتم بتفسيره، ونقله الى العربية يحي بن خالد بن برمك

ثالثا : كتب أبو قراط

---

[1] ماكس مايرهوف: كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق (تقديم وترجمة)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1928م، ص 28-29.

[2] جورج رحمة، سهيل قالشا : المرجع السابق، ص 41.

[3] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 41.

[4] مريم سلامة : الترجمة في العصر العباسي، ترجمة نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية السورية، دمشق، 1998م، ص 56 وما بعدها.

- كتاب عهد أبو قراط، ترجمه حنين بن اسحاق إلى السريانية.
- كتاب الفصول، ترجمه حنين بن اسحاق الى العربية.
- كتاب الماء والهواء وترجمه حنين بن اسحاق وعيسى بن يحي.

رابعا : كتب جالينوس

- كتاب " الفرق " وكتاب " المزاج "، وترجمهما حنين بن اسحاق
- كتاب " تدبير الاصحاء" و" خصب البدن " ونقلهما الى العربية حبيش بن الأعسم.

الفصل الأول

الحياة الفكرية في الأندلس منذ عصر الخلافة الأموية إلى سقوط الموحدين

تمهيد : الأندلس نبذة تاريخية وجغرافية.

يطلق اسم الاندلس على شبه الجزيرة الأيبيرية ايام الوجود الاسلامي فيها وكلمة الاندلس مشتقة من كلمة فاندالوس وهو اسم القبائل الوندالية الجرمانية التي اكتسحت الاراضي الأوروبية في القرن الخامس ميلادي، واستقر بها المقام في السهل الجنوبي الاسباني الذي تسمى بها وبعد الفتح الاسلامي قام العرب بتعريب هذا الاسم الى اندلس[1]، على ان اسم الأندلس قد تقلص مدلوله بعد انحسار ملك المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية بعد سقوط أغلب الممالك الإسلامية في يد النصارى، إذ بات المصطلح يقتصر على مملكة غرناطة فقط[2].

تقع شبه الجزيرة الايبيريه في جنوب غرب أوروبا على مثلث من الارض يضيق كل كلما اتجهنا ناحيه الغرب ويحدها البحار من كافه الجهات ما عدا الشمال. يحدها من الغرب والجنوب البحر الابيض المتوسط، ومن جهة الغرب المحيط الاطلسي ويفصلها عن فرنسا من جهة الشمال الشريط الحدودي المكون من سلسله جبال البرانس او البيرينيه وخليج بسكاية[3].

وتختص الاندلس بطبيعة ساحره خلابة تحدث عنها الكثير من الجغرافيين العرب اذ يذكر ابن حوقل ان " الاندلس جزيره كبيره فيها عامر وغامر وطولها دون الشهر في عرض نيف و عشرين مرحله وتغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والبيعة في كل الاحوال من الرقيق الفاخر والخصب الظاهر "[4] ويصفها البكري فيقول: " الاندلس شامية في طيبها وهوائها هندية في عطرها وذكائها أهوازية في عظمي جباياتها صينية في معادن جواهرها عدنية في منافع سواحلها "[5]

---

[1] أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص 17.

[2] نفسه.

[3] خليل ابرهيم علي الزكروط : فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس 91-96هـ/710-715م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 4، العدد 14، تشرين الأول، 2012م، ص 112.

[4] بن حوقل أبو القاسم النصيبي : كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، 1996م، ص 104.

[5] البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد : المسالك والممالك، ط1، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م،ج1، ص 383.

تتميز الاندلس بتنوع اقاليمها المناخية التي لا تختلف كثيرا عن الاقاليم السائدة في بلاد المغرب حيث الامطار الغزيرة في الشمال على مدار السنة، بينما يسود الجنوب والشرق المناخ المعتدل، ويغطى المناخ القاري الشبه جاف اهم مناطق الوسط. أما مدن الاندلس فكثيره أهمها: طيطلة، واشبيلية غرناطة، سرقسطة بلنسية، ألمرية وغيرها.

تعرضت الاندلس عبر تاريخها الطويل الى العديد من الغزوات الخارجية حيث غزتها الكثير من الشعوب التي تركت فيها اثارا لا تزال تشهد على تواجدها في تلك العصور، فقد سكنها الفينيقيون وانشئوا فيها العديد من المدن والحواضر مثل : قادس وقرطاجنه، وبعد زوال ملكهم خلفهم الروم الذين بسطوا سيطرتهم على الاندلس الى غايه سقوط إمبراطورتيهم على يد قبائل الوندال البربرية المتوحشة التي استولت على اسبانيا واستقرت بها في القرن الخامس ميلادي، وبعد الغزو الوندالي تعرضت اسبانيا الى اجتياح القوط الغربيين سنه 570 م، منها مما اضطرهم إلى النزوح نحو شمال افريقيا، واستمر القوط الغربيون يحكمون الجزيرة طيلة قرنين من الزمن إلى ان أخرجهم المسلمون منها بعد الفتح الاسلامي للأندلس[1].

وقد جاءت فكره فتح الاندلس بعد ان رسخت اقدام المسلمين الفاتحين في اراضي شمال افريقيا التي شكلت قاعدة استراتيجية هامه اذ كانت تنتقل عبرها الجيوش والامدادات العسكرية والمؤن التي ساهمت في تسهيل عمليات الفتح[2].

بدأت أولى محاولات الفتح عندما أرسل موسى بن نصير إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك يستأذنه في غزو الاندلس، فأذن له على ان يجس النبض بغارات خاطفه تكشف له مدى حصانتها وقوه دفاعاتها، حتى لا يوقع بالجيش الاسلامي في مهالك غير محمودة العواقب[3].

وتنفيذا لأوامر الخليفة قام موسى بن نصير بعده غارات استكشافيه اثبتت له في النهاية ضعف الدفاعات الإسبانية مما حدا به الى التفكير جديا في غزو الاندلس فبعث جيشا مكون

[1] أسعد حومد : محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م، ص 49.

[2] محمد عبده حتاملة : الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000م، ص 20.

[3] أسعد حومد: المرجع السابق، ص 54-55.

من سبعة آلاف محارب بقياده نائبه على طنجة طارق بن زياد[1]، الذي حقق انتصارات باهره إذ تمكن من القضاء على الحامية القوطية المرابطة على جبل الفتح وتمكن من فتح الجزيرة الخضراء[2].

وأمام انتصارات الجيش الإسلامي تقدم ملك اسبانيا لذريق بجيشه جنوبا لقتال المسلمين، وعندما علم طارق بن زياد بأمره أرسل الى موسى بن نصير يطلب منه يد العون، واستجاب له موسى فأرسل إليه بخمسه آلاف جندي ليصل عدد الجيش الاسلامي في النهاية الى اثني عشر ألف جندي[3].

التقى الجيشان والتحما في معركه حاسمه يوم الأحد 28 رمضان سنه 92 هجري 19 تموز 711 م في وادي لكّة بكورة شذونة واستمرت المعركة ثمانية ايام. كان النصر للمسلمين في نهاية المطاف[4]، مما فتح الابواب امامهم لاستكمال عمليه الفتح فاستمر طارق بن زياد في زحفه نحو الشمال الى ان وصل مدينه طليطة التي سقطت في يده.

أدرك موسى بن نصير بفضل خبرته العسكرية خطورة انتشار الجيش العربي الاسلامي في تلك الأراضي، بدون إمدادات عسكريه كافيه ما جعله يفكر في قياده حملة جديده الى الاندلس، وبالفعل فقد مر الى العدوة الشمالية سنه 93 هـ 711 م بجيش قوامه ثمانية عشر الف مقاتل، سالكا طريقه غير التي سلكها طارق بن زياد، حيث استولى على العديد من المدن والاكوار مثل قرمونة واشبيليه ومارده، والتقى مع طارق بن زياد بالقرب من نهر تاجه[5].

وهكذا تابع القائدان عمليه الفتح، حيث سقطت المدن، الواحدة تلو الاخرى الى أن أتما عمليه الفتح سنة 95 هـ- 714 م وعادا إلى دمشق بأمر من الخليفة الوليد بعدما ترك موسى بن نصير ابنه عبد العزيز في حكم الأندلس.

---

[1] أحمد مختار العبادي : المرجع السابق، ص 54-55.

[2] المراكشي عبد الواحد بن علي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تصحيح وتعليق : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط 1، 1949م، ص 10.

[3] أحمد مختار العبادي : المرجع السابق، ص 66.

[4] نفس المرجع، ص 67.

[5] نفس المرجع، ص 70.

استمر المسلمون في حكم الأندلس ما يزيد على الثمانية قرون وقد مر حكمهم بأربعه عصور هي[1] :

- عصر الولاة : ويمتد من الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة الأموية في الأندلس سنة
- عصر الدولة الأموية : وفي هذا العصر أصبحت الأندلس دولة مستقلة بذاتها عن الدولة العباسية في المشرق.
- عصر ملوك الطوائف : (422-479 هـ/1031-1068م) ويبدأ منذ سقوط الدولة الأموية، وانقسام الأندلس إلى دويلات صغيرة متطاحنة فيما بينها، وبلغ عددها سبع دويلات.
- عصر السيطرة المغربية : من (479-612هـ / 1086-1214م) وفي هذا العصر أصبحت الأندلس ولاية مغربية بعد سيطرة دولتي المرابطين والموحدين عليها، والقضاء على دويلات الطوائف. واستمر إلى غاية سقوط الدولة الموحدية بعد موقعة حصن العقاب سنة 1212م.
- عصر بني الأحمر: تمثل دولة بني الأحمر آخر معاقل المسلمين في الأندلس، حيث استمر حكمها من سنة 1231م إلى أن سقطت على يد الممالك النصرانية سنة 1492م.

أولا: الحياة الفكرية في عصر الخلافة الأمـــوية.

عمل المسلمون منذ ان وطئت اقدامهم ارض الاندلس على النهوض بالحياة الفكرية فيها من خلال نشر الثقافة والعلوم وفتح المكتبات وملحقات المساجد امام العامة والخاصة لينهلوا من نبع الحضارة الإسلامية، كما عملوا على تشجيع تأليف الكتب والمصنفات العلمية وقد شجع الأمراء والولاة الرحلات العلمية المتبادلة بين الاندلس ودول المشرق ومصر والمغرب، للاستفادة من هؤلاء المبتعثين الذين كانوا يأتون معهم بمصنفات جديدة من المشرق الاسلامي.

ويعد عصر الخلافة الأموية من أزهى العصور الذي ازدهرت فيها الحياة الثقافية في الأندلس، وذلك راجع لاهتمام خلفاء بني أميه بالتعليم ومؤسساته، إذ أدركوا أن نهضة

[1] أحمد مختار العبادي : المرجع السابق، ص 75 وما بعدها.

أي أمة لا تتم إلا بالنهوض بالتعليم، فقد عرف خلفاء بني أمية بثقافاتهم الواسعة وحبهم للعلم، حيث كان أغلبهم أدباء وعلماء مشهورين.

أعطى خلفاء بني أمية مكانه مرموقة للتعليم في الأندلس حيث انتشرت المؤسسات التعليمية في عهدهم وتوسعت نشاطاتها وتطورت مناهجها، وقد كانت هذه المؤسسات ممثلة في ما يلي :

- **الكتاتيب:** تعد الكتاتيب أولى الأنماط التعليمية في نظام التعليم داخل العالم الإسلامي، حيث تشكل الحاضنة الأولى التي يباشر فيها الصبية تعليمهم وبها يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة والحساب[1]، وقد كانت تبنى عادة بجوار المساجد.

انتشرت الكتاتيب في الأندلس وعم التعليم فيها أيام الخلافة الأموية، يذكر ذلك ابن عذارى المراكشي حين يتحدث عن اهتمام الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله بتعميم التعليم وتأديب الناشئة : " ولم ينس أمر التعليم إذ جلب المؤدبين ليعلموا أولاد الضعفاء والمساكين القرآن الكريم وأنشأ لذلك حول المسجد الجامع، وفي أرباض قرطبة سبعة وعشرين مكتبا وأجرى عليهم المرتب "[2]

- **المساجد:** ارتبط تاريخ الأمة الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا، فلم يكن مجرد مكان لأداء الصلوات فحسب، بل كانت له أدوار أخرى مهمة كتعليم القرآن واحتضان الحلقات العلمية، وتنظيم المناظرات والندوات. ويعد المسجد أول مدرسة جماعية منظمة عرفها العالم الإسلامي لتعليم الكبار والصغار وتربيه الرجال والنساء[3]، ومن ثم فهو المكان المناسب لتلقي العلوم والمعارف وفهم الدين ومعرفه قواعده وأصوله[4].

---

[1] حسام السامرائي : المدرسة مع التركيز على النظاميات، أحد بحوث الفكر التربوي في الاسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، الرياض، 1409هـ، ص ص 1-2.

[2] بن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ج2، دار الثقافة، لبنان، ط3، 1983م، ص 348.

[3] عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1004هـ، ص 130.

[4] سعيد اسماعيل علي : معاهد التعليم الاسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م، ص 13.

وقد أولت السلطة الأموية أهمية كبرى لبناء المساجد التي انتشرت في الأندلس، وزاد عددها حتى بلغ في مدينه قرطبة لوحدها ما يقارب الثلاثة آلاف مسجد[1].

وكان يشرف على حلق العلم في المساجد علماء أجلاء مشهود لهم بالعلم والحكمة، ما جعلها أكثر استقطابا لطلبة العلم والمعرفة. من أشهر المساجد التي كان لها دور كبير في مجال نشر العلم، المسجد الجامع بقرطبة، مسجد مدينه الزهراء، ومسجد مدينة الزاهرة الذي بناه المنصور بن عامر.

- **بيوت العلماء:** ضمت بعض بيوتات علماء الأندلس حلقات علمية خاصه يتصدرها العالم نفسه في مكان داخل بيته، ويجتمع حوله الطلاب للاستزادة من مختلف المعارف، ولم تكن هذه الحلقات دينية فحسب، بل شملت كذلك العلوم العقلية والفلسفية التي حاربها بعض الفقهاء المتشددين في الاندلس حيث اتخذ بعض العلماء بيوتهم ملاذا للهروب من السلطة التي حجرت على فكرهم. من هؤلاء أبو وهب عبد الرحمن العباسي ومحمد بن عبد الله بن مسرة والرباحي محمد بن يحيى الذي كان يأوي اليه طلبة العلم وكان يعقد كل يوم جمعة مجلسا للمناظرة حول كتاب سيبويه[2].
- **بلاطات الخلفاء:** كان من المعهود على خلفاء بني أمية ان يجلبوا علماء ومربين لقصورهم ليعهدوا إليهم بتأديب وتربية أبنائهم وتعليمهم خاصة في مجال العلوم الدينية واللغوية. من العلماء الذين كانت لهم نشاطات علمية داخل البلاط الأموي الفقيه يحيى بن يحيى الليثي الذي كان مقربا للأمير عبد الرحمن الأوسط والنحوي المعروف الرباحى محمد بن يحيى والزبيدي محمد بن الحسن[3]، وغيرهم كثيرون.
- **المكتبات:** كان لظاهرة انتشار الكتب والمكتبات في الأندلس أثر كبير في ازدهار النشاط الثقافي فيها حيث أدت هذه المكتبات دورها في نشر العلم وساهمت جنبا الى

---

[1] بن عذارى المراكشي : المصدر السابق، ص 232.

[2] الزبيدي أبوبكر محمد بن الحسن : طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت) ص 335.

[3] بن الفرضي عبد الله بن يوسف الأزري : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، مطبعة المدني، القاهرة، 1988م، ط2، ج2، ص ص 127-128.

جنب مع بقية المؤسسات التعليمية في النهضة الفكرية التي عرفتها الأندلس في العصر الأموي[1]، وكانت بمثابة مراكز البحث في عصرنا. كان يقصدها العلماء والكتاب والمفكرين والفقهاء والأدباء، حيث تعقد بها المجالس الفكرية وتقام الندوات العلمية والمناظرات[2]. وقد أتاحت هذه المكتبات للأندلسيين، خواصهم وعوامهم، فرصة الاطلاع على كتب ومؤلفات جديدة، كما ساهمت في تثقيفهم وتوعيتهم.

مظاهر النشاط الثقافي في الاندلس في عصر الخلافة :

العلوم الدينية واللغوية: كانت العلوم الدينية واللغوية في مقدمة العلوم التي أولاها الأمويون عنايه كبيرة لارتباطها الوثيق بالدين الاسلامي.

يأتي الفقه في واجهة العلوم الدينية لما له من اهمية كبيرة في حياه الفرد المسلم الذي يربأ بنفسه الوقوع في المحرمات، وبالتالي كان لزاما عليه أن يعرف الحلال من الحرام من خلال ما يقوله الفقهاء بناءا على تعاليم الشريعة الإسلامية. وقد اضطلع بهذا الدور المهم الكثير من فقهاء الأندلس الذين حظوا بمكانة لدى الخلفاء وعامة الناس، حيث كان للفقيه يحيى الليثي مكانة مرموقة في بلاط عبد الرحمن الأوسط وكانت له مساهمات جمه في الدراسات الفقهية. من فقهاء الاندلس في هذا العصر محمد بن عبد الله بن محمد المري(ت 398هـ- 1007م) صاحب شروحات موطأ مالك[3]، والفقيه عبد الرحمن بن مروان القنازعي(314هـ- 1022م) الذي تحدث عن الموطأ بالشرح والتفسير[4].

ويأتي علم الحديث في الدرجة الثانية من حيث الأهمية فقد حظي هو الآخر بعناية الأندلسيين، ومن علماء الحديث الذين اشتهروا في عصر الخلافة بقي بن مخلد الانصاري (ت.276هـ-889م) و محمد بن وضاح (ت.287هـ-900م) اللذان يعزا

---

[1] عمارة مختار: مساهمة الأسرة الأموية في النهضة الفكرية والعلمية بالأندلس 138-422هـ/ 577-1030م، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 19، العدد 01، جامعة المدية، الجزائر، 2020م، ص 192.

[2] حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، ط 1، القاهرة، 1998م، ص ص 127-128.

[3] ابن الخطيب أبو عبد الله محمد لسان الدين : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1993م، ص 173.

[4] ابن بشكوال أبو القاسم خلف الأنصاري: الصلة، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، ج2، 1989م، ص ص 32-324.

إليهما الفضل في إنشاء مدرسة للحديث بالأندلس[1]، ومنهم أيضا محمد بن عبد الله ابن (ت. 330هـ-941 م) الذي ألف كتاب في السنن سماه على تراجم كتاب ابي داود[2].

ومن العلوم الدينية الأخرى علم القراءات والتفسير فقد عرف في الأندلس أيام الأمويين قراء ومفسرين كثر، وممن برز في علم القراءات سليمان بن مسرور[3] ومحمد بن عبد الله الطلمنكي نسبة الى طلمنكا ت. 951 هـ م وكانت حلقاته من اشهر الحلقات[4].

أما في علم التفسير فقد اشتهر العلامة محمد بن عبد الله المري الذي كان فقيها ومحدثا ومفسرا[5] وعبد الرحمن بن مروان الأنصاري (ت.1022م) الذي عرف بتبحره في علم التفاسير[6].

العلوم اللغوية والأدبية :

عرفت الدراسات اللغوية والأدبية ازدهارا ملحوظا في عصر الخلافة وقد ظهر في الأندلس في هذا العصر نحويون مشهورون أمثال محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت. 367 هـ-977 م) المعروف باسم القوطية الذي بلغ مكانه علية في اللغة والنحو وهو الذي تتلمذ على يديه ابن الفرضي[7] في علوم اللغة.

ومن علماء النحو ايضا الحسن الزبيدي الاشبيلي (ت.397هـ- 989 م) صاحب مؤلف طبقات النحويين واللغويين[8] وأحمد بن ابان بن سيد (ت.182هـ- 992م) وقد كانت

---

[1] سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997م، ص 170.

[2] المقري أحمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، د.ط، ج3، بيروت، 1988م، ص 169.

[3] ابن الفرضي : المصدر السابق، ج2، ص ص 185-186.

[4] ابن بشكوال : المصدر السابق، ص 45.

[5] صاعد البغدادي الأندلسي : طبقات الأمم، نشره لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، (د.ط)، 1912م، ح1، ص 72.

[6] بن الخطيب: المصدر السابق، ط2، ص 173.

[7] ابن الفرضي : المصدر السابق، ص ص 76-77.

[8] الزبيدي : المصدر السابق، ص ص 9-10.

له اسهامات معتبرة في علم اللغة والنحو وألف في هذا المجال كتابا جاء في 100 مجلد وهو كتاب العالم[1].

ازدهر الأدب العربي أيام الإمارة الأموية بشقيه، شعرا ونثرا، حيث عرف النثر الأدبي طريقه الى الاندلس في أزمان مبكرة، وقد اشتهر في هذا العصر الأديب الاندلسي أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت.89هـ- 940 م)، صاحب كتاب العقد الفريد[2] وقد برع بعض أمراء الدولة الأموية بفن الخطابة كالأمير عبد الرحمن الأول وعبد الرحمن الأوسط[3]. الأوسط[3].

ومن أدباء هذا العصر أبو علي اسماعيل بن القاسم ابن عبدون المعروف بالقالي (227-356هـ/(900- 966م) وله كتاب في الأدب سماه الأمالي ويسمى ايضا " النوادر " حظي بمكانة رفيعة من بين كتب الأدب، ومنهم أيضا الأديب سعد بن الحسن الربعي صاحب كتاب الفصوص الذي ألفه بطلب من الخليفة المنصور ابن ابي عامر مجاراه لكتاب الأمالي الذي ذكرناه[4].

أما الشعر فقد كانت له مكانه خاصة في الأندلس حيث برع الأندلسيون في قرضه وتفتقت قرائح شعرائهم في الكتابة في مختلف الأغراض الشعرية، من وصف، وغزل وهجاء ورثاء ومن شعراء الأندلس الذي برزوا في هذه الفترة الزمنية، يوسف بن هارون الرمادي الكندي 433 هـ وابن عبد ربه والشاعر محمد بن هاني الاسدي واحمد بن دراج القسطلي.

العلوم الاجتماعية والإنسانية:

كان للتاريخ نصيبه من اهتمام السلطة الأموية حيث ظهر مؤرخون كانت لهم جهود كبيرة في اثراء الدراسات التاريخية ومن هؤلاء نذكر[5]:

- ابن القوطية، صاحب كتاب افتتاح الأندلس.

[1] المقري : المصدر السابق، ج3، ص 172.

[2] ابن الفرضي : المصدر السابق، ص 38.

[3] البشري : المرجع السابق، ص 222 وما بعدها.

[4] نفس المرجع، ص 238 وما بعدها.

[5] نفس المرجع، ص ص265-266-267.

– احمد بن محمد بن موسى الرازي الكتاني(ت.344هـ– 955م) وله كتاب عنوان أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وركبانهم وغزواتهم.

– محمد بن حارث بن أسد الخشنى 375 هـ 981 م .

الجغرافيا : ظهر في عصر الخلافة جغرافيون كثر كان أغلبهم مؤرخين، إذ أن الجغرافيا كانت جزء لا يتجزأ عن التاريخ، ومن هؤلاء الجغرافيون نذكر[1]:

– أحمد بن محمد بن موسى الرازي، له كتاب جغرافي عنوانه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة.

– محمد بن يوسف الوراق صاحب مؤلف في مسالك افريقيا وما ملكها.

– ابن حسن اسحاق الذي ألف كتاب أحكام المرجان في ذكر المدائن المذكورة في كل مكان.

الفلسفة: كان الاشتغال بعلم الفلسفة محتشما أيام الحكم الأموي اذ لم يكن الخلفاء الامويون ولا الفقهاء من الذين يستحسنون الاشتغال بها، بل كان يضيقون الخناق عليها وينظرون الى من يدرسها نظره الريبة، وقد يصل بهم الحال الى أن يكفروه ويتهمونه بالخروج من الملة، وقد حدث هذا مع الكثير من الدارسين الأندلسيين.

ورغم ذلك فقد كان للبعض منهم بعض الاسهامات في هذا العلم وان كانت طفيفة ومن هؤلاء عمر ابن أحمد الكرماني الذي نسب إليه انه أول من أدخل الفلسفة الى الأندلس[2] ومحمد ابن عبد الله ابن مسرة القرطبي الذي كانت له آراء ونظريات فلسفية كان يبثها بين تلاميذه، وقد شابه في آرائه سعيد بن محمد بن البغونش (ت. 444هـ– 1052م) الذي تبنى هو الآخر بعض الأفكار الفلسفية، وبرع في علم الفلسفة[3]، ولسعيد ابن فتحون السرقسطي إسهامات لا بأس بها في هذا المجال، فقد ألف كتابا فلسفيا جاء بعنوان " شجره الحكمة "

[1] سعد بن عبد الله البشري : مرجع سابق، ص 291.

[2] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 88، البشري : المرجع السابق : ص 309.

[3] الحميدي عبد الله محمد بن أبي نصر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، 1966م، ص 49.

وقد قادته افكاره الفلسفية الى التنكيل به من قبل الحاجب المنصور مما اظطره الى الذهاب نحو صقلية بعد خروجه من السجن[1].

الرياضيات: عرفت الرياضيات طريقها الى الأندلس في أزمان متأخرة مقارنه مع بقيه العلوم الأخرى، نظرا الى اشتغال الأندلسيين بالكتابة في العلوم الدينية من جهة، وعدم توفر مادتها بين الناس من جهة أخرى.

وفي عصر الإمارة الأموية ظهر بعض الدارسين في هذا العلم كان أشهرهم على الاطلاق الرياضي أبو القاسم مسلم بن احمد المجريطي (338-398هـ/950-1007م) الذي أبدع في مجال الفلك والرياضيات، صاحب مؤلف شرح كتاب المجسطي الذي يحتوي على 13 مقالة في الرياضيات والفلك، وهو أحمد بن محمد الأنصاري وقد شهد له استاذه بالتفوق الكبير في الهندسة والعلوم الرياضية[2].

ولابن السمح مساهمات في هذا المجال، إذ ألف كتابا في الهندسة سماه المدخل الى الهندسة في تفسير كتاب اقليدس وكتاب اخر عنوانه " طبيعة العدد "[3]

الفلك : عرف في الأندلس أيام الخلافة الأموية في الفلك مسلمه المجريطي الذي اشرنا اليه آنفا، فقد كان بارعا في الرياضيات والفلك واليه يعزى الفضل في تأسيس المدرسة المجريطية في مدينه قرطبة[4]، وله تصانيف مهمه في علم الفلك أهمها كتاب المجسطي وكتاب آخر اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني[5]، وكتاب غاية الحكيم الذي ضمنه معلومات قيمة في علم الفلك[6]. كما اشتهر في هذا العصر ابن السمح الذي ألف كتابين في آلة الاسطرلاب، كما أنه صنف زيجا على طريقة الهند وهو كتاب كبير يقع في جزئين[7]، وبرز في هذا المجال أيضا فلكيون آخرون، منهم أبو بكر يحيى بن أحمد المعروف بابن الخياط الذي برع في تتبع الكواكب وحركات النجوم وقاسم بن محمد بن حجاج الاشبيلي، وربيع بن

---

[1] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 92، البشري : المرجع السابق، ص 314.

[2] سعد بن عبد الله البشري : المرجع سابق، ص 359.

[3] نفس المرجع ، ص 365.

[4] صاعد الأندلسي : المصدر السابق، ص 92.

[5] سعد بن عبد الله البشري : المرجع السابق، ص 360.

[6] نفس المرجع، ص 363.

[7] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 93.

زيد الاسقف النصراني المستعرب الذي وضع تقويما فلكيا مناخيا ذكر فيه منازل القمر وما يتعلق بذلك[1].

الطب : كانت الحاجه الملحة للطب عاملا أساسيا لتطوره خاصة في عصر الخلافة الذي شهد تقدما ملحوظا في كافة التخصصات الطبية اذ بلغت قرطبة في هذا المجال ما يضعها على قدم المساواة مع القسطنطينية وبغداد، ووصل الطب فيها الى أوج تقدمه، وأنجبت الأندلس في هذا العصر الكثير من عباقرة الطب[2] من أشهر هؤلاء عمران ابن أبي عمر صاحب كتاب "حب الانسيون " ومحمد ابن طلمون الذي اشتهر باكتشاف نوع من المراهم الفعالة في التقرحات ومحمد بن عبدون العذري وابناء يونس ابن احمد وعمر اللذان برعا في علم الكحالة[3].

الفيزياء والكيمياء: كان للمدرسة التي أسسها المجريطي في قرطبة دور عظيم في تطور العلوم العقلية في الأندلس حيث تفتحت بها الكثير من مواهب علماء الأندلس في مختلف العلوم وكان قد درس فيها الكثير من العلماء الذين كانت لهم جهود حثيثه في البحث والتقصي لا سيما في الفيزياء والكيمياء، وكان أشهر هؤلاء قاطبه العالم الأندلسي عباس بن فرناس الذي صمم ساعه مائية عرفت بالميقاتة، تحسب الوقت خلال الليل والنهار، كما برع في تصميم النفورات المائية التي تشتغل ذاتيا، عن طريق حركه دوران الماء في الاحواض بضبط حسابات فيزيائية دقيقة.

وقد أحرز الاندلسيون قصب السبق في دراسة الكيمياء وكان ذلك لارتباطها الشديد بالطب وصنع الأدوية والعقاقير، وقد لمعت أسماء الكثير من العلماء الذين كانت لهم اسهامات في هذا العلم في عصر الخلافة أمثال: مسلمه المجريطي صاحب مؤلف "رتبه الحكيم " الذي اثنى عليه القلقشندي ووصفه بأنه من أهم ما كتبه المسلمون في ذلك العلم[4]،

---

[1] خوان فيرنيت : فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا، تقديم فاضل السباعي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1997م، ص 51.

[2] خالد بلعربي : تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية وأثرها في تقدم الحضارة الانسانية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 17، العدد 1، جوان 2022م، ص 42.

[3] نفس المرجع، ص ص 52-53.

[4] القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزازي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،(د.ت)، ص 475.

وعبد الله بن محمد المعروف بالسرى الذي ينسب اليه البراعة في علم الكيمياء[1]، وعبد الله بن محمد الازدي(ت.456 هـ-1063م) الذي اثر عنه اهتماماته بدراسة الظواهر الكيميائية[2].

خلف الأمويون في الأندلس بعد سقوط دولتهم إرثا حضاريا ضخما ضم مختلف الجوانب الفكرية والعلمية، شكل فيما بعد قاعده متينه ارتكز عليها ملوك الطوائف في النهوض بالحياة الثقافية وتأسيس اركان حضارتهم.

ثانيا: الحياة الفكرية في عصر ملوك الطوائف

رغم أن عصر ملوك الطوائف في الأندلس كان عصر تطاحن وتشظي، إلا أنه في واقع الأمر شهد حركة علمية مزدهرة في مجال العلوم والآداب وذلك بفضل القاعدة المتينة التي ارتكزت عليها الحركة الثقافية والتي ورثتها الامارات المتطاحنة من حكام الأندلس الأوليين لاسيما في عهد الخلافة الأموية الذي كان له دور كبير في الحياة الفكرية، من خلال استقطاب العلماء والدارسين، وجلب الكتب وكنوز التراث، من المصنفات والمخطوطات من بلاد المشرق. وقد استغلت هذه الامارات الصغيرة هذا التراث الفكري الهائل ولذلك نشأ بينها منافسات حادة في مجال العلم والثقافة كان لها عظيم الأثر على الحياة الثقافية في شبه الجزيرة الأيبيرية.

عوامل ازدهار الحركة الثقافية في عصر ملوك الطوائف:

1 - الموروث الثقافي لدولة الخلافة الأموية : شكل التراث الفكري الذي خلفته الدولة الأموية في الأندلس قاعدة متينة ارتكز عليها ملوك الطوائف في النهوض بالحياة العلمية، ذلك أن الخلافة الاموية في الاندلس قد خلفت -كما اسلفنا- مخزونا ثقافيا هائلا، وذلك بفضل اهتمام الامراء الأمويين وتشجيعهم للعلم والمعرفة، فضلا عن الاستقرار السياسي الذي شهدته الاندلس في فترة حكمهم، ويعتبر فترة حكم عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912م-961م) من أزهى الفترات لما وصلت له الثقافة من ازدهار في عصره[3]، فقد أثر عنه شغفه بالعلم وحرصه على بعث النشاط الفكري في بلده بالتحفيز على التأليف

[1] صاعد الأندلسي : المصدر السابق، ص ص 90-91.

[2] ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتعليق نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، 1965م، ص 497.

[3] حسن الواركلي : ياقوتة الأندلس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994م، ص 13.

وتنشيط حركة البعثات العلمية مع دول المغرب والمشرق، فأصبحت قرطبة بفضله حاضرة الأندلس الأولى تسطع بنور الفكر والآدب، وماجت المدينة بالعلماء والشعراء والأدباء، وانتشرت فيها المكتبات، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة القصر التي عني بها الناصر وأمدها بأمهات الكتب في مختلف العلوم، وهو دليل واضح على درجة الرقي التي بلغتها الثقافة الأندلسية في عصره[1]، حيث يقول ابن سعيد متحدثا عن قرطبة في أوج ازدهارها واصفا أجوائها العلمية والأدبية " هي أكثر بلاد الأندلس كتبا، وأشد الناس اعتناءا بخزائن الكتب، صار ذلك من آيات التعين وأثر السياسة، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة، يحتفل أن تكون في بيته خزانة كتب "[2] .

وقد اقتفى ابنه الحكم المستنصر أثر أبيه في حبه للعلم واكرامه للعلماء، وقد ذكر ذلك ابن الآبار في قوله : " كان حسن السيرة، فاضلا، عادلا، شغوفا بالعلوم، حريصا على اقتناء دواوينها "[3]. وقد أنشأ الحكم المستنصر مكتبة ضخمة على غرار أبيه، وكان يبعث في طلب الكتب إلى الأقطار رجالا من التجار يرسل معهم الأموال لشرائها. وقد جلب منها إلى الأندلس ما لم يسبقه به أحد، وقد بلغ عدد الكتب في مكتبته العامرة أربعمئة ألف مجلد وفي كل مجلد خمسون ورقة.

ولذلك يمكننا القول أن ملوك الطوائف قد وجدوا أرضا مهيأة وبيئة حاضرة لاحتضان الثقافة والعلم وهو ما شجع على وجود نشاط علمي منقطع النظير.

2 – تشجيع ملوك الطوائف للحركة العلمية : اتخذ ملوك الطوائف ألقابا مختلفة، كالمعتضد بالله والمعتمد بالله ...الخ واستأثر كل ملك منهم بالسلطة داخل إمارته الصغيرة، متخذا بطانة من الشعراء، يقربهم ويغدق عليهم الهبات والعطايا ليشيدوا باسمه ويمجدوا أفعاله ويخلدوا ذكره، وقد اتبع هؤلاء الملوك الخلفاء الأمويين في تعلقهم بالعلم وتشجيعهم لحركة التأليف،

---

[1] ابن حيان خلف بن حسين القرطبي : المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق وتقديم محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة إحياء التراث الاسلامي، مصر،ج5، 1994م، ص 45.

[2] بن سعيد علي بن موسى الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1964م، ج1، ص 186.

[3] ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله : الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، مصر، ط2، 1965م، ج1، ص 200.

وتقريبهم للعلماء والأدباء، بل ان بعضهم كان يسعى جاهدا لاجتذاب ما عند منافسيه من علماء وأدباء[1]، عله يظفر بهم في بلاطه الذي يراه أنه الأجدى والأجدر في ضم البارزين من العلماء والأدباء والشعراء.

وقد اشتد التنافس على أوجه بين ملوك الطوائف فاستنارت دويلاتهم بألوان المعرفة والثقافة، وعرفت الأندلس ما يعرف بالحواضر الثقافية، كقرطبة واشبيلية وطليطلة وبلنية وغيرها ...وباتت هذه الحواضر مراكز اشعاع حضاري انتقلت من خلالها الحضارة العربية الاسلامية إلى كافة أنحاء أوروبا.

3- الرحلات العلمية : كان للرحلات العلمية التي تبودلت بين الأندلس وبلاد المشرق ومصر أثرا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، حيث كان علماء الأندلس وفقهائها يرتحلون نحو المشرق لتلقي العلوم والمعارف من العلماء والمشايخ، وكانوا بعد عودتهم ينشرون ما كانوا قد اكتسبوه[2].

وقد كانت الأندلس بدورها كعبة يؤمها طلاب العلم ويقصدها كبار العلماء لما تملكه من حواضر ثقافية ذات شهرة كبيرة وصيت ذائع، رغم ما كانت تشهده من تمزق وانقسامات وصراعات داخلية[3] .

وقد جسدت الرحلات العلمية بين الأندلس وباقي الاقطار الاسلامية جسرا للتواصل الحضاري والمعرفي، حيث كان علماء الأندلس المرتحلين نحو المشرق أو المشارقة الوافدين إلى الأندلس يحملون معهم الكثير من العلوم والمعارف إلى جانب الأعداد الهائلة من الكتب والمصنفات[4] في شتى فروع العلم والمعرفة.

---

[1] صادق قاسم، غنزي الشمري : دور الحكام في تشجيع العلم والعلماء في الأندلس- دراسة في زمن بني أمية وعصر ملوك الطوائف- مجلة عصورالجديدة، عدد 32-33، 2017م، ص 243.

[2] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 57.

[3] بوباية هاجر، بلهواري فاطمة : الحركة العلمية في الأندلس على عهد ملوك الطوائف (422-483هـ/1031-1090م)، مجلة عصور الجديدة، المجلد6، العدد 23، 2016م، ص 304.

[4] سهى بعيون : التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق، بحث مقدم في مؤتمر فيلادلفيا الدولي 14، جامعة فيلادلفيا من 3-11-2009 إلى5-11-2009، ص ص 2-3.

4- حرية الفكر : شهد عصر ملوك الطوائف حرية في الفكر والإبداع لم تعهدها الأندلس من قبل، إذ لم يحجروا على بعض العلوم التي كان الخوض فيها محرما عند من قبلهم كالفلسفة وعلم الكلام، فقد كان الفقهاء يتصدون للفلسفة والفلاسفة ويتهمون المشتغلين بها بالزندقة والمروق عن الدين، حفاظا على سلامة الدين على حد زعمهم، متبعين في ذلك شعار " من تمنطق تزندق " [1]

لكن الشاهد في الأمر أن الحال غير الحال في عهد ملوك الطوائف، حيث أباح الملوك الاشتغال بالفلسفة والكتابة فيها وأبتعدوا عن التضييق عن المشتغلين بها. ولذلك انتعشت الفلسفة وأثمرت وأينعت ثمارها، فاتسعت آفاقها وكثر المشتغلون والمهتمون بها، حتى من الملوك أنفسهم كما الحال وملوك بنى هود في سرقسطة وكذا المأمون بن ذي النون في طليطلة[2]. وقد ظهر في بلاطات هؤلاء الملوك بعض الفلاسفة مثل : عمر بن أحمد الكرماني وثابت بن محمد الجرجاني وسليمان بن يهود وغيرهم[3] ...

ومن أشهر الدارسين للفلسفة في هذا العصر علي بن أحمد بن حزم الذي عني بالفلسفة وكلف بها، فقد درس الفلسفة والمنطق في سن مبكرة " فأخذت قريحته تفرز الآراء وتمايز بين المفاهيم والمعارف ...ويجادل في الآراء الفلسفية التي تلقاها من أساتذته من قبل " [3] . وقد دارت أغلب آراء بن حزم في الفلسفة حول فلسفة الأخلاق والفضيلة لدى النفس البشرية[4]، ومنها مؤلفه " الأخلاق والسير في مداواة النفوس "

مظاهر الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف :

العلوم الدينية :

الفقه : بلغ الفقه مكانة مرموقة عند أهل الاندلس وحظي الفقهاء بمنزلة رفيعة ومقام سام لدى الأندلسيين، وكانت سمة الفقيه عظيمة جليلة يعظمه العامة والخاصة، يقدرونه ويكنون

[1] توفيق الطويل: قصة الصراع بين الدين والفلسفة، ص 120.

[2] سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، رسالة دكتوراه منشورة، تحت إشراف أحمد السيد دراج، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ص 532.

[3] نفسه.

[4] لمزيد من التفاصيل ينظر : سعيد عبد السلام : نظرية طرد الهم عند ابن حزم، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 20، 2018م، ص ص 42، 49.

له التبجيل والاحترام، لما له من مكانة خاصة بينهم كونه يمثل رجل الدين الواجب طاعته وتوقيره.

ولم يكن احترام الفقهاء وقفا على العامة فحسب، بل نال هؤلاء تقدير الملوك والأمراء، يستشيرونهم ويأخذون برأيهم في بعض المسائل ومن ذلك اجتماع المعتمد بن عباد بمشايخ وفقهاء قرطبة للنظر في الخطر المحدق بمملكته والمتمثل في تهديدات الممالك النصرانية في شمال الأندلس ومشاورتهم في قضية الاستعانة بالمرابطين لدرء هذا الخطر الداهم، فما كان منهم إلا أن وافقوه فيما ذهب إليه[1].

وكان مذهب الامام مالك هو المذهب السائد في الأندلس أيام ملوك الطوائف ولذلك فقد كان أغلب فقهاء الأندلس من أتباعه، يدرسونه ويشرحون مسائله الفقهية، وقد تناولت دراساتهم الموطأ والمدونة شرحا واختصارا. ومن أشهر فقهاء الأندلس الذين كان لهم دور بارز في اثراء الدراسات الفقهية أيام الطوائف أبو عمر يوسف بن عبد البر(ت 463هـ-1073م) الذي ألف كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " الذي يقع في سبعين جزءا[2] رتبه على أسماء شيوخ الإمام مالك رضي الله عنه على حروف المعجم، وكتاب " الكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه " في خمسة عشر كتابا[3] . ومنهم أيضا الفقيه ابن حزم الأندلسي الذي صنف كتابا في الفقه أسماه " النبذة الكافية في أصول أحكام الدين " وكذلك أبو العباس أحمد بن البشير وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الصقلي وعبد الله بن خميس الأنصاري وغيرهم.

علوم الحديث: ظهر في الأندلس في هذا العصر محدثين كثر أمثال: أبو الوليد سليمان بن خلف بن أيوب الباجي (ت 447هـ-1081م) صاحب كتاب " المنتهى " و " احكام الفضول في أحكام الأصول " وله كتاب في الجرح والتعديل سماه " التعديل والتجريح فيمن روى عنه

[1] حمدي عبد المنعم : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.ط، القاهرة، 1997م، ص 55.

[2] المقري : المصدر السابق، ج3، ص 169.

[3] ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد : رسائل بن حزم الأندلسي، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، 1980م، ص 180.

البخاري في الصحيح "[1] والمحدث الكبير ابن علي حسين بن محمد أحمد الغساني الذي كانت له اهتمامات كبيرة بالحديث وشروحاته.

علم التفسير والقراءات : من أهم رواده في عصر ملوك الطوائف عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني وعبد الله بن فرج اليحصبي الذي يكنى بابن العسّال، وأيضا مكي بن أبي طالب الذي ألف كتابا مهما في تفسير القرآن الكريم يحمل عنوان " الهداية إلى بلوغ النهاية " . أما علم القراءات فقد قامت له مدرسة له قائمة بذاتها في القرن 5هـ / 11م أسسها ثلة من كبار علماء الأندلس على رأسهم أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني[2] .

وقد اشتهر من ملوك الطوائف مجاهد العامري بالاهتمام الشديد بعلم القراءات والعناية بأصحابه، وقام بتشجيع المشتغلين به فكان أن يرز الكثير من العلماء والدارسين في هذا العلم كعثمان بن سعيد بن عثمان الداني الذي ألف كتابا في هذا المجال (علم القراءات) سماه " جامع البيان في القراءات السبع " والمقرئ عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي المشهور بابن أبي المطرف السرقسطي[3].

العلوم التطبيقية والرياضية :

1 الطب والصيدلة : ورثت دويلات الطوائف عن الخلافة الأمويه اهتمامها بعلوم الطب والصيدلة، حيث أن الطب كان قد عرف تقدما باهرا في آخر عهد الخلافة، أيام عبد الرحمن الناصر الذي شجع دراسة الطب وعمل على التحفيز على ترجمة أهم كتب الطب إلى اللغة العربية والتي شكلت بدورها قاعدة متينة انطلق منها أطباء عصر الطوائف ومن أهم من اشتهر من الأطباء في هذا العصر القاسم الزهراوي صاحب مؤلف " التصريف لمن عجز عن التأليف " وأبو عثمان سعيد بن محمد البغونش (ت 444هـ- 1057م) وأبو الحكم عمر بن عبد الرحمن بن أحمد الكرماني وأبو المطرف عبد الرحمن بنو افد ببن مهند اللخمي

[1] المقري : المصدر السابق، ج2، ص ص 272- 273.

[2] بوباية هاجر، بلهواري فاطمة : المرجع السابق، ص 307.

[3] ابن بشكوال : المصدر السابق، ج3، ص 836.

(ت489هـ- 1074م) وابن بصال صاحب مؤلف الفصد والبيان " الذي تمت ترجمته إلى اللغة القشتالية[1] وأبو مروان عبد الملك بم محمد بن أبي مروان بن زهر الإشبيلي.

الرياضيات والفلك : كان للتنافس الكبير بين دويلات الطوائف أثر كبير في ازدهار الحياة العلمية داخل ممالكهم وذلك لأن كل ملك أراد لمملكته أن تكون الرائدة في العلوم والآداب حتى يظهر مدى تفوقها وتميزها على سائر الممالك المنافسة.

ومع أن الفلك والرياضيات كانتا من العلوم التطبيقية الهامة التي ارتكز عليها المسلمون في الحسابات وضبط الأوقات، لاسيما المواقيت الدينية كأهلة رمضان وعيدي الفطر والاضحى فكان لزاما الاهتمام بهما وجعلهما ضمن الأولويات، ولذلك فقد حرص ملوك الطوائف على اقتناء الكتب العلمية في الرياضيات والفلك وتعميمها على المكتبات الخاصة والعامة، وقد ساعد في ذلك، الفتنة التي حلت بقرطبة عاصمة الخلافة حيث بيعت الكتب والمصنفات العلمية بأبخس الأثمان[2]، وقد أدى ذلك إلى انتشار كتب الأوائل في كامل بلاد الأندلس، بما فيها الكتب الى كانت ممنوعة في عصر الخلافة، حيث باتت مباحة في عصر ملوك الطوائف ولم تفرض عليها أية قيود أو شروط[3].

وقد ظهر في هذا العصر العديد من علماء الرياضيات والفلك مثل أبو اسحاق ابرهيم بن يحي المعروف بالنقاش في مملكة بني ذي النون وهو من وضع الجداول الفلكية وركب الاسطرلاب واخترع اجهزة دقيقة كالزرقالة، كما ابتكر نظريات جديدة وقتئذ حول الكواكب السيارة،[4] وكان هذا العالم الشهير يطبق تجاربه العلمية في مرصده بطليطلة أيام المأمون بن ذي النون ثم ارتحل بعد ذلك نحو قرطبة حيث المعتمد بن عباد الذي أكرمه وشجع أبحاثه العلمية ولذلك فقد أهدى إليه عددا من مؤلفاته أشهرها " العمل في الصحيفة الزيجية.

وقد لمع في هذا العصر فلكي آخر وهو أحمد بن يوسف التنوخي الاشبيلي المشهور بابن الكماد . وفي طليطلة كان للمؤرخ صاعد بن أحمد (ت 463هـ-1080م) مساهمات

---

[1] صاعد الأندلسي : المصدر السابق، ص 71.

[2] سعد عبد الله البشري : الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص 581.

[3] نفسه.

[4] محمد أحمد أبو الفضل : أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، بحوث ندوة الأندلس، الدرس والتاريخ، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 13-15 أفريل، 1994م، ص 436.

قيمة في الرياضيات والفلك، وله كتاب في علم الفلك سماه " اصلاح حركات الكواكب والتعريف بخطأ الراصدين " ولهذ المؤرخ الأندلسي كتاب هام تناول فيه أبرز علماء الأمم الذي كانت لهم اليد الطولى في العلوم التطبيقية سماه " طبقات الأمم " وهو الذي نستقي منه هذه المعلومات المهمة التى ندونها في هذه الصفحات لاسيما المتعلقة بتاريخ العلوم في الأندلس .

ومن علماء الفلك في في طليطلة أبو بكر يحي بن أحمد المعروف بابن الخياط، وعثمان سسعيد بن محمد البغونش وابرهيم بن ادريس التجيبي .

أما في سرقسطة فقد برز اسم عمر بن عبد الرحمن الكرماني وقد أشار إليه صاعد في طبقاته وذكر أنه " ما لقي أحد يجاريه في علم الهندسة ولا شق غباره في فك غامضها "[1] أما في مملكة اشبيلية فقد برز أبو مسلم عمرو بن أحمد بن خلدون الخضرمي، وكان له باع طويل في الرياضيات والفلك[2]، وكذلك أبو الاصبع عيسى بن أحمد الذي كانت له دراية واسعة في علم الحساب والهندسة إلى جانب معرفته بعلم الفلك[3].

الفلسفة : شهدت الفلسفة في الاندلس تأخرا كبيرا مقارنة بباقي العلوم حيث كان الاقبال عليها ضعيفا والاشتغال بها مقصورا على بعض الدارسين الذين لا يبدون اهتماماتهم بها خشية التعرض للمضايقات أو السجن. ويعزي أبو القاسم محمد كرو تأخر الفلسفة في الأندلس إلى الأسباب السياسية بما في ذلك الثورات والفتن والقلاقل والانقسامات الداخلية، مما جعل المجتمع لا يتمتع بقدر كاف من الاستقرار والطمأنينة بما يمكنه من الاشتغال ببعض الأنشطة الفكرية[4].

أما في عصر الطوائف فقد فتحت الأبواب أمامها وباتت علما مباحا يجوز الخوض فيه دون التضييق على أتباعها أو ملاحقتهم. وعليه فقد ازدهرت الدراسات الفلسفية ونفقت

[1] صاعد الأندلسي : المصدر السابق، ص 94.

[2] نفس المصدر، ص 95.

[3] سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص 597.

[4] أبو القاسم محمد كرّو: عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، دمشق، 1989م، ص 36.

سوقها لدى الخاصة والعامة ولا أدل على ذلك من ولع بعض ملوك الطوائف بالفلسفة كبني هود في سرقسطة وبني ذي النون في طليطلة[1] .

وقد لمعت في هذا العصر أسماء بارزة في الفلسفة أمثال : أحمد بن حزم الأندلسي صاحب الكتاب الذب أشرنا إليه من قبل " الأخلاق والسر في مداواة النفوس " وله في علم المنطق كتاب عنوانه " الفصل " الذي دافع فيه عن الاسلام ضد المترصدين والمشككين من أبناء الأمم الأخرى، وكذلك الفيلسوف أبو عبد الله محمد بن عبد الله البطليموسي (ت.521هـ-1127م) " الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة " حيث حاول التوفيق فيه بين بين الشريعة الاسلامية والفكر اليوناني[2].

الفيزياء والكيمياء : كان للأندلسيين في عهد الطوائف حظ وافر واسهامات جمة في علمي الفيزياء والكيمياء مستفيدين من تجارب من سبقهم في هذا المجال. وقد احرزوا انجازات عظيمة في علم الميكانيكا خاصة ميكانيك الموائع ورفع المياه بالسواني والنواعير التي استعملت لسقي المساحات الشاسعة من المزوعات وكذا توصيل الماء الشروب للبيوت. كما صنعوا آلات وأجهزة فلكية وساعات كبيرة تتحرك بالماء والرمل والكرات الحديدية[3].

وفي هذا العصر بالذات ظهر بعض العلماء الذين عنو بعلم الفيزياء أمثال : أبو الصلت أمية بن عبد العزيز أما في علم الكيمياء فقد اشتهر ابن بشرون بتجاربه الكيميائية، في المعادن والأحجار الكريمة.

العلوم الانسانية والاجتماعية:

التاريخ والجغرافيا : نشطت حركة التأليف في مجال الدراسات التاريخية إبان عصر الدويلات وقد أخذت في معظمها شكل كتب التراجم، وقد برز في هذا النوع من التآليف ابن حيان القرطبي (496هـ-1079 م) صاحب مؤلف " المقتبس من أبناء الأندلس " والذي

[1] سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص 532.

[2] آنخيل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، ص ص 334، 335.

[3] سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص 623.

اتسمت كتاباته في التاريخ بالدقة والموضوعية، وكانت أكثر تنظيما وحفظا للروايات التاريخية من التدليس والزيادة[1] ولذلك استحق لقب شيخ المؤرخين في الأندلس.

ولابن حزم الأندلسي اسهامات كبيرة في الدراسات التاريخية، وقد زاد في اتساع مداركه في هذا المجال إطلاعه الواسع على مختلف المصنفات التاريخية من كتب الأنساب والرجال والتراجم، وقد استفاد من مناهج أصحابها، كما استفاد أيضا من مشاهداته الشخصية أيام استوزاره في عهد الخلافة الأموية[2]، ويعد كتابه " جمهرة أنساب العرب " أهم مصنف له في التاريخ، وقد عرض فيه ما يتصل بأنساب والتراجم من أمور تاريخية وأحداث قبلية، ولم يغفل هذا المؤرخ الفذ عن ذكر الأماكن التي تجمعت فيها قبائل العرب وسماها بأسمائها وقد تحرى الدقة والموضوعية في عرض الأنساب ما يدل على أمانته ورصانته .

وله كتب أخرى في التاريخ منها كتاب " جوامع السيرة " في سيرة الرسول صل الله عليه وسلم، وكتاب " الفصل بين الملل والأهواء والنحل " وهو كتاب قيم بين فيه تاريخ الأديان والفرق والمذاهب، وله عدد من الرسائل التاريخية قام بتجميعها وبتحقيقها الدكتور إحسان عباس في كتاب سماه " رسائل ابن حزم "

وفي حديثنا عن أهم مؤرخي عصر الطوائف لا يمكننا أن نغفل عن دور صاعد الأندلسي في التاريخ، فقد صنف فيه كتابا قيما وهو كتاب " طبقات الأمم " وقد أفدنا من هذا الكتاب أيما إفادة لاسيما في تاريخ الأندلس. وكذلك المؤرخ ابن عبد البر النمري هذا العلامة الذي كتب في التاريخ وغطى جوانب مهمة في تاريخ السيرة النبوية وتراجم الصحابة والفقهاء وعلم الأنساب، وقد شهد كل من ترجم له بمعرفته الواسعة بعلم النسب والخبر وأولهم تلامذته الذي نقلوا عنه أمثال الحميدي وابن حزم[3].

الجغرافيا : عرف من الجغرافيين في هذا العصر أحمد بن عمر بن أنس العذري (478هـ-1085م) المعروف بابن الدلائي نسبة إلى دانية وهي قرية من أعمال ألمرية. ولابن العذري

---

[1] مختار عمارة : تطور المعرفة التاريخية في الأندلس، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 2، 2020م، ص 176.

[2] سعد عبد الله البشري : الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص 456.

[3] ليث سعود جاسم : ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1988م، ص 5.

مصنفات في التاريخ والجغرافيا وإن كان في الأصل شيخا ومحدثا، وقد أشار الحموي إلى مصنفه الجغرافي الذي حمل عنوان " نظام المرجان في المسالك والممالك "[1] ولكن ما يأسف له المرء أن هذا الكتاب قد طالته يد الضياع – كما ضاعت كتب الأندلسيين قبله – ولم يبق منه إلا قطعة صغيرة .

ويذكر الدكتور حسين مؤنس أن العذري " سار بعلم الجغرافيا في الأندلس خطوة واسعة إلى الأمام فإذا كان الرازي قد وضع الأساس السليم الذي حدد مفهوم الجغرافية الطبيعية والبشرية في أذهان الناس، فقد بدأ العذري من حيث انتهى الرازي فحاول أن يضيف تفاصيل جديدة، إلى صفة هيئة شبه الجزيرة الأيبيرية وتقسيمها الجغرافي العام وتوسع في الجغرافية البشرية فأطال الكلام عن كل كورة أو قسم إداري، ولم يكتف بوصفه العام ومدنه الرئيسية ومنابع الثروة فيه بل فصل الوصف تفصيلا علميا حافلا بالمعلومات ... والمعلومات التي يقدمها العذري في هذه الناحية تزيد في الدقة على ما يقدمه المقريزي في خططه عن مصر وذلك فضل ينبغي أن نذكره لذلك الجغرافي الأندلسي الفذ " [2]

ومن جغرافيي هذا العصر أيضا أحمد بن سعيد بن أبي الفياض صاحب كتاب " العبر" " والطرق والأنهار" ولكن كلا الكتابين ضاعا ضمن ما ضاع من كتب التراث الأندلسي[3]. ومنهم أيضا أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الذي ملك دراية واسعة بالجغرافيا والأقاليم، وهو أكبر جغرافي أنجبته الأندلس كما يقول دوزي ومن أثاره في الجغرافيا كتاب " الممالك والمسالك " " ومعجم ما استعجم " . ويعد كتابه الأول من أكبر وأضخم المؤلفات المصنفة في الجغرافيا وقد تناول البكري في هذ الكتاب سيرته وحياته وكذا تلاميذه وشيوخه. كما ذكر فيه الممالك ووصف الامبراطوريات ويقع الكتاب في جزئين، وهو أوسع ما ألف العرب في هذا المجال وأشمله على الإطلاق[4].

---

[1] نعمة شهاب جمعة : إسهامات العلماء في علم الجغرافيا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مجلة ديالى، العدد 49، العراق، 2011م، ص ص 560،559.

[2] حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1986م، ص ص 93-94.

[3] آنخيل جنثالث بالنثيا : المرجع السابق، ص 212.

[4] نعمة شهاب جمعة : المرجع السابق، ص ص 541، 573.

اللغة والآداب : يعتبر عصر ملوك الطوائف من أزهى العصور التي إزدهر فيها الأدب الأندلسي ولاسيما الشعر، ومرد ذلك حسب العديد من الدارسين إلى تأثره أي الأدب بالأحوال السياسية في الأندلس فضلا عن البيئة الأندلسية الساحرة التي تلهم الشاعر وتهيج قريحته لقرض الشعر.

الشعر : كان للشعر مكانة خاصة عند الأندلسيين وصار يمثل تقريبا السمة الأدبية العامة في الأندلس خاصة في عصر ملوك الطوائف، هؤلاء الملوك الذين حاول كل منهم اجتذاب الشعراء نحو بلاطه واغرائهم بالمال والهدايا، فبات الشعراء يتبارون في كسب ود الملوك والعيش تحت كنفهم وليقولوا فيهم شعرا يرضي اعتزازهم بذواتهم، ولتظهر ممالكهم بمظهر التألق والأبهة على غرار ما كان سائدا في عهد الخلافة الأموية، ولذلك فقد ازدهر الشعر الأندلسي في أيامهم وكان غزيرا وافرا، غطى جميع جوانب المجتمع الأندلسي حتى ضاهى نظيره في المشرق.

وحري بنا أن نشير أن دولة بني عباد في اشبيلية وقرطبة قد لعبت دورا مهما في انتعاش الحركة الشعرية ولا عجب، فقد كان ملوك هذه الدولة أدباء وشعراء بارزين في عصرهم[1] وكان المعتضد وابنه المعتمد من الذين قرضوا الشعر وأبليا فيه بلاءا حسنا. وقد عاش في بلاط بني عباد جمهرة من الشعراء المعروفين كالشاعر أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون، المشهور بقصائده الرائعة التي قالها في حبيبته ولادة بنت الخليفة المستكفي والتي نافسه في حبها شاعر آخر لا يقل عنه شاعرية وبلاغة، وهو الوزير أبو عامر بن عبدوس وقد كان شاعرا فذا فصيحا بليغا، أشار إليه ابن نباته في كتابه " سرح العيون " فلقبه " ببحتري المغرب، لحسن ديباجه ووضوح معانيه " [2]

ومن الشعراء الذين عاشوا في هذا العصر الشاعر الصقلي بن حمديس، وقد عاش منعما في بلاط المعتمد باشبيلية بعد خروجه من وطنه الجريح صقلية الذي احتله النورمان. ومنهم أيضا الشاعر أبو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانه[3].

---

[1] سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص 338.

[2] بن نباتة جمال الدين : سرح العيون في رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم، دار الفكر العربي،(د.ت)، ص ص 23،24، البشري عبد الله : الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص 353.

[3] آنخيل جنثالث بالنثيا : المرجع السابق، ص 116.

وقد اشتهر في دولة بني صمادح محمد بن أحمد بن عثمان القيسي المشهور بابن الحدادوقد نالت قصائده شهرة واسعة داخل الأندلس وخارجها، وقد أثنى عليه القفطي حينما وصفه بأنه " مذكور في وقته، مشهور في عصره ومصره، وأنه ممن شرفت نفسه وعزت عن مواطن الذلة والخنوع " [1]

أما دولة بنى الأفطس فقد اشتهر فيها الشاعر عبد المجيد بن عبدون صاحب المرثية الباكية التي نظمها في رثاء بني الأفطس بعد أفول نجمهم وزوال سلطانهم[2].

وفي مملكة بنى هود بسرقسطة اشتهر كل من الشعراء، يحي الجزار وابرهيم بن معلى الطرطوسي وغيرهم ..

النثر: أما فيما يخص النثر فقد نمت في الأندلس أيام ملوك الطوائف الأشكال النثرية المعهودة في العصور السابقة من الرسائل الديوانية والإخوانية وفي هذ الصدد يذكر الدكتور يوسف الطويل أنه في " عصر ملوك الطوائف عرف النثر نوعين من الكتابة الديوانية والكتابة الإنشائية ولقد شملت هذه الكتابة الرسائل والمقامات. فالرسائل تعالج موضوع النثر وهي نوعان، إخوانية وديوانية ومن أبرز كتاب هذا العصر الوزير بن زيدون وابن خفاجة وابن برد الأصفر " [3]

وفي عصر الطوائف ازدهرت الدراسات النحوية واللغوية وقد سطع نجم بعض النحاة واللغويين أمثال : إبرهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي الذي عرف بتبحره في علوم اللغة والنحو وبمعرفته غريب اللغة في الألفاظ الشعرية الجاهلية والإسلامية[4].

وقد عرف في مملكة بنى عباد اللغوي أبو مروان عبد الملك بن أبي سراج القرطبي بعلمه الواسع وفهمه لعلوم اللسان، وكذلك النحوي الشهير أبو الحجاج يوسف بن عيسى

---

[1] القفطي علي بن يوسف : المحمّدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق وتقديم حسن معمري، كلية الآداب، جامعة باريس، 1970م، ص 99.

[2] عمر فارس الكفاوين: شعر الرثاء عند الشاعر الأندلسي عبد المجيد بن عبدون، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد 20، السعودية، 2019م، ص 35.

[3] يوسف الطويل : مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1991م، ص 129.

[4] سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، المرجع السابق، ص 429.

المعروف بالأعلم الشمنتري[1]، وقد كان عالما بعلوم اللغة العربية متظلعا في علومها وله في اللغة والنحو مصنفات مهمة مثل كتاب " شرح أشعار الحماسة " وكتاب شرح الأشعار الست الجاهلية " وقد أبان في الكتابين عن مقدرة ومهارة فريدة اختص بها عن لغويي زمانه[2]. وله في النحو كتاب سماه " النكت على كتاب سيبويه " و " المخترع في النحو " و " عيون الزهد في شرح أبيات كتاب سيبويه " وله بعض الرسائل التي كتبها في بعض المسائل اللغوية أهمها " المسألة الرشيدية " و " المسألة الزيتونية "[3].

وخلاصة القول، أنه وبرغم التوهج الفكري والثقافي الذي شهده عصر ملوك الطوائف، إلا أن شبح الحروب والانقسامات والدسائس ظل يطارد هذه الدويلات، مع وجود عدو بالشمال يتربص بهم الدوائر، ويتحين الفرص للانقضاض عليها. ومما زاد الطين بلة وقوع بعض ملوك هذه الطوائف في المحظور واستعانتهم بهذا العدو ضد بعض الممالك الأخرى، ودفع بعضهم الجزية للممالك النصرانية مقابل ابقائهم على ملكهم وعدم التوسع على حساب ممالكهم، وقد استغل الفونسو السادس ملك قشتالة هذه الأوضاع السياسية المتردية، فاستولى على مدينة طليطلة حاضرة بني ذي النون عام 478هـ/ 1085م، واتخذها عاصمة لمملكته بالتواطئي مع المعتمد ابن عباد، وجعلها نقطة انطلاق للاستيلاء على باقي الممالك، مما أدى بالعلماء بالتفكير جديا في الاستعانة بالمرابطين لإنهاء هذا الوضع المزري[4].

وأمام استنجاد هؤلاء، رأى ابن تاشفين بصائب نظره وبمشاورة العلماء والفقهاء ضرورة إنهاء حالة الانقسامات تلك، ولذلك استقر رأيه في ضم الأندلس وإلحاقها بالدولة المرابطية في المغرب، حيث وحد جل بلاد الأندلس تحت إمرته.

وبانضوائها تحت الحكم المرابطي تدخل الأندلس عهدا جديدا، حمل في طياته العديد من القضايا التاريخية والحضارية، حيث رسمت الدولة المرابطية في الأندلس أروع وأجمل

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر : بن لحسن عبد الرحمان : الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف، مجلة البدر، المجلد 6، العدد 5، جامعة بشار، 2014م، ص 107 وما بعدها.

[2] بن خير محمد بن عمر الاشبيلي : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979م، ص ص 383،389.

[3] نفس المصدر، ص ص 314- 315.

[4] فطيمة مطهري: دور العلماء وأثرهم السياسي في توحيد المغرب والأندلس في عهد المرابطين، مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية، المجلد 3، العدد 2، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2016م، ص 19 وما بعدها.

صور الرقي والتحضر في كافة جوانب الحياة وتحولت بحق، كما يقول الدكتور محمد الأمين بلغيث، من مدينة السياسة إلى مدينة العلم.

ثالثا : في عهد المرابطين

مكثت الأندلس تحت حكم المرابطين قرابة القرن من الزمن، وقد شهدت فترة حكمهم في البلاد نهضة علمية كبيرة، حيث تقلد المناصبَ الفقهاءُ والعلماءُ، فتنوعت مجالس الوعظ والتذكير التي كان يقوم بها المتصوفة والصالحون، وانتشر التعليم في المساجد والكتاتيب والرّبط، وظهرت المكتبات العامة والخاصة، فازدهرت الحياة الثقافية في الأندلس، ونشطت حركة الرحلات العلمية مع باقي الأقطار الاسلامية، رغبة في العلم وطلبا له، حتى عدت من أهم السمات التي يتحلى بها العالم أو الفقيه، وقد أدت هذه الرحلات إلى انتعاش تجارة الكتب والمصنّفات العلمية التي عرفت بدورها رواجا كبيرا. وبذلك أصبحت الأندلس في عصر المرابطين من أهم الحواضر الاسلامية وشكلت نقطة جذب ومحط اعجاب الأمصار المغربية والمشرقية على حد سواء، وذلك لما وصلت إليه من ازدهار ورقي في كافة جوانب الحياة.

1-العلوم الدينية :

تأتي العلوم الدينية في مقدمة العلوم التي أولاها المرابطون عناية خاصة، فازدهرت هذه العلوم في الأندلس بشتى فروعها، كالفقه والتفسير والحديث وعلوم القرآن. وقد شجع الأمراء المرابطون العلوم وأكرموا العلماء، وكان ولاتهم في الأندلس ينزلون الفقهاء منزلا حسنا، كما اشتهر بن تاشفين نفسه بتقدير علماء الدين وأخذ مشورتهم في أمور الدين والدنيا[1].

الفقــه: كانت دولة المرابطين دولة سنية، تتمذهب بمذهب الامام مالك ولذلك كان كل فقهائها من المالكية وكان لهؤلاء الفقهاء مكانة كبيرة لدى الأمراء ولذلك كان الفقهاء يتمتعون

[1] براني عبد النبيل : علوم الدين في المغرب الاسلامي خلال عهد المرابطين، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 9، لبعدد 1، 2021م، ص 52.

بالسلطة والنفوذ داخل الحواضر المرابطية[1]، وقد قام بعض ولاة المرابطين ممن لم تواتيهم الظروف في تلقي العلوم في صغرهم، بتوجيه دعوات لبعض الفقهاء والعلماء للاستزادة من علومهم وقد لبى هؤلاء الدعوة فكانوا يجلسون اليهم ويأخذون عنهم العلم ويتفقهون في الدين على أيديهم.

وقد عمل الولاة المرابطون على تثبيت دعائم المذهب المالكي وتعزيز انتشاره ونصرته[2]، وغرضهم في ذلك التوحيد المذهبي لبلاد المغرب والأندلس وذلك لأن قيام دولتهم كان في الأساس نصرة للمذهب الماكي في بلاد المغرب وتأكيدا لدور علماء المذهب وفقهائه فالدولة في أساسها دولة إصلاحية استلهمت تعاليمها من مذهب مالك رضي الله عنه[3].

ولحرصهم الشديد على الوحدة المذهبية فرض المرابطون ضرورة التمسك بالمذهب السنى المالكي والتصدي لما سواه ولذلك انتشر مذهب الإمام مالك في الأندلس وحقق له التمكين، وقد ظهر في الأندلس خلال العصر المرابطي فقهاء كثر، أمثال محمد بن أحمد بن رشيد المالكي المولود في (450هـ-1059م) ومن مؤلفاته كتاب " البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل " و كتاب " المقدمات الأوائل لكتاب المدونة " ومنهم محمد بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن التجيبي الذي اشتهر بمؤلفه "الانتظار لابن العطار فيما ورده عليه أبو عبد الله بن الفخار " والفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن يحي بن خليل المعروف بابن الحداد، وأبو عبد الله محمد بن خلف التجيبي المكنى بابن الحاج وكان قاض الجماعة في قرطبة[4].

علوم الحديث : عرفت الأندلس خلال العصر المرابطي الكثير من وجوه الحديث وعلمائه أمثال : حسين بن محمد بن أحمد الغساني وكان من جهابذة علماء الحديث في الأندلس[5]

---

[1] نفس المرجع، ص 52..

[2] محمد الأمين بلغيث: دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، دار الوعي، الجزائر، 2009م، ص 129.

[3] ولد جلول عدة الشيخ : الأسس المذهبية للدولة المرابطية وأبعادها المالكية، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 1، الأردن، 2021م، ص 217.

[4] محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 141.

[5] ابن بشكوال : الصلة، المصدر السابق، ج2، ص 143، بلغيث محمد الأمين : المرجع السابق، ص 144.

وعبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان وله مؤلفات عدة في الحديث أهمها " تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ "

التفسير والقراءات : من علماء التفسير في الأندلس في هذا العصر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشنى وعبيد الله عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (481هـ-1088م) وله كتاب في التفسير أسماه " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "

ومن علماء الإقراء في الأندلس في العهد المرابطي المقرئ محمد بن يحي بن مزاحم الأنصاري وله كتاب في علم القراءات جاء بعنوان " كتاب الناهج للقراءات بأشهر الروايات " وأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي الذي كان له معرفة واسعة بالأسانيد[1] وقد صنف كتابا في القراءات سماه " كتاب الطرق المتداولة "

2- اللغة والآداب :

النثر: تعددت الألوان النثرية في الاندلس في عهد المرابطين من رسائل وخطب ومقامات[2]. من أشهر كتاب هذا العصر محمد بن سليمان الكلاعي أبو بكر المعروف بابن القصيرة وكان أديبا ألمعيا من كبار أدباء الأندلس، ينعت بذي الوزارتن، وقد نشأ في دولة المعتضد واعتنى به أبو الوليد بن زيون وصيره سفيرا بينه وبين ابن تاشفين واستقر بمراكش الى ان وافته المنية هناك[3]. ومنهم أيضا أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال، ولد سنة 465هـ في فرغليط من جهة شاقورة ونبغ في الكتابة وكتب لعلي بن يوسف بن تاشفين وتنقل في المغرب والأندلس حتى قتل سنة 540هـ في الفتنة المعروفة التي حدثت في قرطبة بين ابن حمديس وابن غانية[4].

ويعد ابن أبي الخصال من أشهر من كتب في فن الرسائل بنوعيها في الأندلس، وإلى جانب رسائله كانت له مؤلفات عدة منها " ظل الغمامة وطوق الحمامة " و " سير الأدب " [5]

[5]

[1] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق، ص 144.

[2] نفس المرجع، ص 174.

[3] الصفدي صلاح الدين بن ابيك : الوافي بالوفيات، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 2002م، ج6، ص 149.

[4] سعد عيسى فوزي : أبو عبد الله بن أبي الخصال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،(د.ت)، ص ص 27،28.

[5] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق، ص ص 174،175.

وفي النقد الأدبي ألف محمد بن عبد الغفور الكلاعي كتابا سماه " أحكام صنعة الكلام " وقد جمع الكلاعي في كتابه هدفين بين النقد والبلاغة واستطاع أن يجمع فيه بين القضايا النقدية والظواهر البلاغية وتحدث عن ضروب الكلام وأنواع الأساليب النثرية وجميع ما يتعلق بهما[1].

الشعر: يغالي المستشرق الهولندي دوزي في التعريض بالمرابطين ويتهمهم بعدم اهتمامهم بالعلوم والفنون والآداب، وأنهم كانوا يعملون على تحطيم الروح الشعرية الأندلسية، وقد تأثر برأيه بعض الستشرقين والدارسين الذين كالوهم الاتهام بالعنجهية والغلظة والبداوة وبعداوة الحضارة ومن هؤلاء الألماني يوسف أشباخ والأمريكي أرشيبالد لويس.

ولئن كان المؤرخ الألماني يوسف أشباخ أحد هؤلاء المتأثرين عندما وصفهم بأنهم " كريح الصحراء اللافح حين يهب على الغياض النضرة تعمل لتحطيم جميع العلوم والفنون والصنائع التي وصلت في ظل السيادة العربية في الأندلس إلى ذروة التقدم والازدهار"[2] إلى أن يردف قائلا : " ... ويعملون بالأخص على تحطيم الروح الشعرية الأندلسية " [3] إلا أنه وفي الوقت ذاته يرى أن هذا الأمر كان مع الأوائل من ملوك المرابطين، بيد أن الأواخر منهم على حد زعمه، غمرهم سحر التمدن فتشربوا روح الحضارة ومالوا إلى مصاحبة العلماء وتقريب الشعراء لاسيما أولئك الذين أشادوا بشجاعتهم وغزواتهم وأثنوا على خصالهم[4]، رغم أنه وعلى خلاف لما كان عليه الوضع في عهد دويلات المدن، لم يتخذ المرابطون لأنفسهم شعراء رسميين ولم يجعلوا للشعر مجلسا خاصا.

ورغم ذلك فقد شهد الشعر في عصرهم حالة من التقدم والازدهار فتنوعت مواضيعه وتعددت أغراضه كالمدح والهجاء والرثاء ...الخ.

---

[1] لطفي عبد الكريم : الدرس البلاغي عند أبي القاسم الكلاعي في كتابه أحكام الصنعة، رسالة ماجستير غير منشورة، تحت اشراف عبد اللطيف شريفي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2008م، ص 36.

[2] يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م، ج 2، ص 250.

[3] نفسه.

[4] نفس المرجع، ص 251.

ومن شعراء الأندلس في العصر المرابطى الشاعر بن خفاجة الذي اشتهر بالشعر الوصفي، والشاعر عبد الله بن محمد بن صارة، أبو محمد البكري الشنتريتي وأبو بكر بن يحي بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبى.

3- العلوم العقلية والتطبيقية :

الرياضيات والفلك: عرف العصر المرابطي في الأندلس العديد من الرياضيين والفلكيين، فقد برز في العلوم الرياضية أبو بكر محمد بن الأمين (539هـ-1145م) وهو محمد بن ابرهيم بن يحي بن سعيد، أخذ عن ابن الصفار وعن أبي اسحاق المعروف بالزمالي وكان بارعا في علم الفرائض والعدد والمساحة[1]، كما لمع نجم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت في علم الهندسة، وقد أثنى عليه ابن أبي أصيبعة في قوله :" كان أوحد في علم الرياضيات متقنا لعلم الموسيقى "[2] وقد اشتهر ابن سهل الضرير (489هـ-570 هـ/ 1066م- 1175م) بتظلعه في الرياضيات وقد أخذ عنه اليهود والنصارى وهذا لثقافته الواسعة وعلمه الغزير[3].

وفي علم الفلك ظهر طاهر بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الرحمن ببن سعيد بن أحمد الأنصاري، وكذلك العلم الفلكي أبو الحسن موفق يوسف بن إبرهيم المعروف بالسفالي صاحب مصنف " الاهتداء بمصابيح السماء "

الفلاحة : يعتبر ابرهيم بن محمد ابن بصال المتوفي سنة (499هـ/1105م) من أشهر علماء الفلاحة الذين ظهروا في الأندلس خلال هذا العصر، وقد ألف في علم الفلاحة كتابا سماه " كتاب الفلاحة " ويحوي هذا الكتاب معلومات جد قيمة حول الأرض وأنواعها، وطرق غراسة النباتات والفصول المناسبة لذلك. ولا يقل عنه في هذا الدور أبو زكريا يحي بن العوام الاشبيلي صاحب كتاب " الفلاحة "[4] هذا الكتاب الذي فصل فيه الحديث عن المياه وأنواعها وطرق الغراسة والبيئة المناسبة لبعض الاشجار دون غيرها..

---

[1] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق، ص 238.

[2] ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق، ج2، ص 52.

[3] بوداعة نجادي : علوم الرياضيات والفلك في الأندلس من عصر الخلافة إلى سقوط المرابطين، مجلة متون ، المجلد 9، العدد 2، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2020م، ص 258.

[4] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق، ص 251.

الطب: من أشهر الأطباء الذين ذاع صيتهم في هذا العصر أبو العلا بن زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد وأبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي[1].

4- العلوم الاجتماعية :

التـاريخ: لم يكن عصر المرابطين في الأندلس مشجعا على الكتابة في التاريخ وذلك نظرا للرقابة الصارمة التي كانت تفرضها حكوماتهم على المؤلفات التاريخية حيث كان تحرق ما لا يروق لها من الكتب والمؤلفات[2] المصنفة في هذا المجال. وكان ما يكتب في التاريخ تضمينات متنوعة داخل كتب الحديث والسير والترجمة واللغة، ولذلك لم يكن من الغرابة في الأندلس أن يكون الفقيه أو الأديب مؤرخا[3].

ومن أشهر من كتب في التاريخ في هذا العصر، أبو الحسن بن بسام الشنتريتي صاحب " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " و يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري وكان بارعا في التاريخ وله فيه تآليف عدة أهمها : " الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية " و " قصص الأنبياء وسياسة الرؤساء[4] "

الجغرافيا : كان عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد البكري من الجغرافيين البارزين في الأندلس وهو مخضرم عاش في عصر ملوك الطوائف وعصر المرابطين وقد أشرنا في حديثنا عن علم الجغرافيا في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف. ومن جغرافيي هذا العصر أيضا الشريف الادرسي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله، من كبار الجغرافيين في العالم الاسلامي وأشهرهم على الإطلاق وهو صاحب كتاب" نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ". وكان ممن عاصر الادرسي وقتئذ محمد بن بكر الزهري صاحب كتاب " الجغـرافيا " والزهري بمثابة حلقة مكملة لسلسلة طويلة من الجغرافيين الذين وضعوا أساس الفكر الجغرافي[5].

---

[1] محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 234 وما بعدها.

[2] يوسف أشباخ : المرجع السابق، ص 261.

[3] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق، ص 191.

[4] نفس المرجع، ص 195.

[5] سعيد صباح خابط عزيز : الفكر الجغرافي عند الزهري وجهوده في ابراز معالم الأندلس من خلال كتابه المعروف ب " الجغرافية " المجلد 2015، العدد 19، جامعة البصرة كلية التربية للبنات، 2015م، ص 63.

الفلسفة: كان تقدم الفلسفة وانحسارها في الأندلس مرهون بمدى تقبل السلطة الحاكمة لهذا العلم، إذ من المعروف أن الفلسفة لم تكن من العلوم المرغوب فيها عند المرابطين، ولذلك فقد واجهت مقاومة شديدة من السلطة السياسية والفقهاء ورجال الدين الذين افتوا باحراق كتب الغزالي[1]، وقد استند هؤلاء في تبرير ذلك لاشتمالها على علم الكلام والفلسفة وكراهية المالكية لهذه العلوم وربط الاشتغال فيها بالإلحاد.

ويبدوا أن هذا الحلف المعقود بين السلطة الدينية والسلطة السياسية في محاربة الفلسفة على حد تعبير روجيه غارودي قد آتى أكله، وعليه فقد جاء الإنتاج المعرفي الفلسفي ضئيلا في هذا العصر. فقد شددت سلطة المرابطين قبضتها على الفلسفة وحجرت على الفكر الحر وقد ساعدها في ذلك سيادة التيارات المحافظة وهيمنتها.

ورغم هذا الحصار الخانق على الفلسفة في هذا العصر إلا أن بعض الدراسات الفلسفية قد شقت طريقها في تلك الظروف الحالكة والرقابة الصارمة إذ لم يخش أصحابها عنت السجن أو النفي أو القتل حتى. من هؤلاء الفيلسوف الأندلسي أبو بكر محمد بن يحي بن الصائغ، المعروف بابن باجة، واضع اللبنة الأولى للمدرسة الفلسفية الأندلسية بعد ابن حزم[2]. وقد ترك مؤلفات عديدة في مواضيع مختلفة في الفلسفة مثل " السماع الطبيعي لأرسطاليس " و " كتاب النفس " الذي نشره أول مرة الدكتور محمد حسين المخصومي ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق عام 1960م. وله رسائل فلسفية مثل " رسالة اتصال العقل بالانسان " و " رسالة الوداع " و " تدبير المتوحد".

حكم المرابطون بلاد المغرب والأندلس ردحا من الزمن، وقد شهدت البلاد في عهدهم ازدهارا في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلا أنه وبعد انغماسهم في الملذات وميلهم إلى حياة الترف والبذخ والنعيم، وتخليهم عن حياة الجهاد وتحللهم من العصبية الدينية، بدأت أحوالهم في التدهور والانحطاط. ومما زاد الأمر سوءا زيادة على أحوالهم هذه، ثورات البربر والمتصوفة ضدهم مما هدد كيانهم وقوض أركان حكمهم، ما فتح

[1] فاتن كوكة : التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين 484هـ-670هـ، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2016م، ص 401.

[2] محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق، ص 212.

المجال واسعا أمام ظهور دعوة دينية جديدة سيكون لها الحظوة والشأن في بلاد المغرب والأندلس وهي الدعوة الموحدية.

رابعا : في عصر الموحدين

العلوم النقلية :

العلوم الدينية : أخذت العلوم الدينية في الأندلس في عصر المرابطين حظها من الاعتناء والاهتمام فكان لها الأولوية والصدارة، اذ لم يقتصر اهتمام الموحدين على تدريسها فحسب، بل بذلوا جهودا جبارة للنهوض بها عن طريق حمل الناس على التمسك بكلام الله عز وجل وسنة النبي صل الله عليه وسلم وبتوسيع الدراسات الفقهية، فقاموا بتعطيل علم الفروع وحاربوا الاحتكار المذهبي[1].

وقد أتت هذه الجهود أكلها إذ ازدهرت العلوم الدينية في شتى فروعها، في الفقه والحديث والتفسير والقراءات، فظهر في الأندلس علماء كبار كان لهم الأثر الواضح والمساهمة الفعالة في الحياة الدينية، كما انتعشت حركة التأليف فامتلأت المكتبات بأمهات الكتب الدينية، ونشطت حركة المجالس العلمية والمناظرات الدينية.

الفقه : كان المذهب المالكي هو المذهب السائد في الاندلس في عصر المرابطين، وكان للفقهاء سلطة دينية ونفوذ قوي. ولمكانتهم واحترام الأمراء المرابطين لهم، زادت سلطتهم وعظم أمرهم وانصرفت وجوه الناس إليهم[2]. وبعد زوال سلطان الدولة المرابطية في الأندلس واضوائها تحت حكم الدولة الموحدية، ثار حكام هذه الدولة فأنكروا عليهم عملهم بفروع مذهب مالك فقط، واتهموهم بالاحتكار المذهبي، ورموهم بالجمود والتحجر لانصرافهم عن العمل بالأصول ورفضهم المطلق لعلم الكلام[3].

---

[1] تهاني سلامة حسن سلامة : العلوم الدينية وأعلامها بالأندلس في عصر الموحدين، المجلة الليبية العالمية، العدد 20، كلية التربية، جامعة بنغازي، 2017م، ص 5.

[2] سلطاني الجيلاني : المذهب المالكي على عهد الدولة الموحدية، مجلة الحضارة الاسلامية المجلد 5، العدد 6، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1999م، ص 270.

[3] نفس المرجع، ص 271.

ويبدوا أن حكام الدولة الموحدية كابن تومرت وخليفته عبد المؤمن بن علي أرادوا أن يصرفوا الناس عن مذهب مالك وتوجيههم نحو مذهبهم التوحيدي الكلامي، إلا أنهم وفي ذات الوقت ذاته لم يهاجموا المذهب المالكي لإدراكهم وتيقنهم من تمكنه في نفوسهم ورسوخه في عقولهم ولذلك لجأو إلى سياسة التدرج[1] في فطم الناس عنه، وعليه فقد اتجه المهدي بن تومرت إلى تأليف مذكرات فقهية في العبادات استمد محتواها من موطأ الامام مالك بعد أن جردها من أسانيدها وأسماء العلماء واختلافاتهم[2].

وبعد وفاة ابن تومرت قام خليفته عبد المؤمن بن علي بتجميع آثاره الفقهية وأملاها في كتاب سماه " أعز ما يطلب " ويعزي العديد من المؤرخين سبب نفرة الموحدين من المذهب المالكي، كون هذا الأخير لا يتماشى وطبيعتهم، فهو يقف عند النص ولا يفسح المجال واسعا لإعمال العقل والتأويل[3].

والظاهر أن فكرة صرف الناس عن مذهب مالك لم تجد آذانا لدى فقهاء الأندلس، حيث استمر هؤلاء في عملهم بمذهبهم مما حدا بعبد المؤمن بن علي بإصدار أمره بإحراق كتب الفروع وهذا ما ذكره ابن أبي زرع في قوله : " ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة، وفيها أمر أمير المؤمنين بإصلاح المساجد في جميع بلاده وتغيير المنكر وتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث وكتب ذلك إلى جميع طلبة المغرب والعدوة "[4] . إلا أنه لم يجرؤ على تنفيذ فكرته هذه خوفا من مغبة ثورة الفقهاء والعلماء عليه، ولم يرد أن يفتح على نفسه جبهة جديدة، في الوقت الذي يحتاج فيه إلى مزيد من التوافق والمجاراة لتثبيت أركان حكمه وجعل الخلافة في عقبه من بعده.

ورغم جهود الموحدين في تضيق الخناق على مذهب مالك، لم يتمكنوا من صرف الناس عنه وتحويلهم إلى غيره من المذاهب الفقهية، ولم يكن بالأمر الهين تخليهم عنه رغم التهديد الذي أبداه الخليفة المنصور، وقد عرفت الأندلس خلال العصر الموحدي فقهاء كبار

---

[1] نسرين عطوان السيوف سلامة : الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة الموحدية (541هـ-667هـ/ 1146-1269م) رسالة ماجستير منشورة، تحت اشراف محمد عبده حتاملة ، الجامعة الأردنية، الأردن، 2007م، ص 111.

[2] نفس المرجع، ص 114.

[3] سلطاني الجيلاني : مرجع سابق، ص 270.

[4] نفس المرجع، ص 272.

من المالكية أمثال: القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله العربي (ت 543هـ/ 1148م) الذي يصفه ابن بشكوال بقوله : " الامام العالم الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها "[1] ولهذا العالم كتاب سماه " القبس على موطأ مالك بن أنس. "

ومن الفقهاء الذين برزوا في الأندلس أيام الموحدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحي بن الجد الفهري الاشبيلي (ت586هـ/ 1191م) وله كتاب في الفقه سماه " المنوطة على مذهب مالك" وأبو الحسن علي بن محمد بن خليد الأندلسي (ت. 567هـ/1172م) وعلي بن محمد الخزرجي الاشبيلي (ت 611هـ/ 1214م) صاحب كتاب " الناسخ والمنسوخ" وكتاب " بيان البيان في شرح البرهان. "

الحديث : أبدى الموحدون اهتماما كبيرا بعلم الحديث باعتباره ثاني مصادر التشريع، بعد القرآن الكريم وقد كان بعض خلفاء الدولة الموحدية أنفسهم من المتبحرين في الحيدث واسناده، فقد كان الامام المهدي محدثا حافظا وكان الخليفة عبد المؤمن بن علي[2] من المتضلعين في الحديث وعلومه، كما اهتم الخليفة أبو يعقوب يوسف بطلب الحديث من أصوله، فكان عالما بصحيحه وحسنه وغريبه.

ولاعتنائهم بعلم الحديث، أكرم خلفاء الدولة الموحدية علماءه، وأحسنوا وفادتهم، وبالغوا في برهم واكرامهم[3] ولاسيما في عهد المنصور الذي عرف بانفتاحه وتأثره بالفلسفة، حتى أن عصره شهد تحولا عقائديا كبيرا، فقد أنكر المهدوية وأعلن براءته من أفكار المهدي كالعصمة[4].

ولشغفهم بالمجال العلمي قام الموحدون بالدعوة إلى التجديد، والانفتاح على المذاهب الأخرى فازدهر علم الحديث وكثر حفاظه والمشتغلون به[5]، وبرز الكثير من المحدّثين نذكر منهم : أبو عبد الله محمد بن ابرهيم بن خلف بن أحمد الأنصاري (ت590هـ/ 1195م)

---

[1] نسرين عطوان السيوف: مرجع سابق، ص 116.

[2] نفس المرجع، ص 119.

[3] المراكشي : المصدر السابق، ص 356.

[4] نفس المصدر السابق، ص 212.

[5] أيوب معزوز : دور علماء المغرب والأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، تحت اشراف صاحي بوعلام، جامعة الجزائر 02، 2016م، ص 89.

وكان من العارفين بعلم الحديث وقد أُثر عنه حفظ سنن أبي داوود وصحيح مسلم. ومن المحدثين أيضا أبو عبد الله بن عبد الرحمن التجيبي(ت310هـ/ 1213م) وأبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف المعروف بابن الدباغ الذي ألف في علم الحديث العديد من المصنفات أهمها " طبقات المحدثين والفقهاء " و" الغوامض والمبهمات " وغيرهم كثيرون.

علم القراءات والتفسير: حظي علم القراءات والتفسير في الأندلس باهتمام كبير من طرف الموحدين ولاغرو، فقد كان جل خلفاء الدولة الموحدية من المهتمين بدراسة هذا العلم، ومن هؤلاء أبو يعقوب يوسف الذي يصفه المراكشي بقوله " أحسن الناس ألفاظا بالقرآن" [1].

وقد ظهر في الاندلس في هذا العصر الكثير من العلماء الذين كان لهم الفضل في ازدهار علم القراءات منهم: نجية بن يحي بن خلف بن نجية الرعيني الاشبيلي (ت.591 هـ/ 1196م) وأبو عبد الله محمد بن حسين بن محمد بن خلف الأنصاري (ت. 609هـ/ 1212م) وقد أثنى عليه ابن الخطيب فقال : " كان مقرئا صدرا في أئمة التجويد ... نبيل الحظ والتقييد فاضلا، استمر حاله في نشر العلم إلى أن استشهد في واقعة العقاب "[2]

ومنهم أيضا عبد الله بن حسن الأنصاري (ت556هـ/1161م) وله كتاب في علم القراءات يحمل عنوان " مجموع في قراءة نافع "[3] وأبو القاسم محمد بن فيرة الرعيني الشاطبي الذي اشتهر بقصيدته التي نظمها في علم قواعد القرءات وهي " بحر المعاني ووجه التهاني " وقد عرفت اختصارا بالشاطبية نسبة إليه. وكانت عمدة القراء في ذلك العهد[4].

أما في علم التفسير في هذا العصر فقد اشتهر القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (ت 541هـ/ 1146م) صاحب كتاب التفسير الذي حمل عنوان " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ". وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي الأنصاري (ت671هـ/1275م) وله مصنف في التفسير يسمى " جامع أحكام القرآن الكريم والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان " [5]

---

[1] المراكشي: المصدر السابق، ص 309.

[2] ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص 74.

[3] المراكشي : الذيل والتكملة، ج4، ص 208.

[4] نسرين عطوان السيوف: مرجع سابق، ص 108.

[5] نفس المرجع، ص ص 109-110.

العلوم الأدبية واللغوية :

النثر: ازدهرت فنون الكتابة النثرية في الاندلس وتعددت ألوانها وأشكالها من رسائل وخطب ومقامات. وتمثل الرسائل الديوانية أحد أشهر أشكال النثر الفني في الأندلس على عهد الموحدين، وقد قام المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال بجمع رسائل الموحدين وعددها سبع وثلاثين رسالة[1]، كتبت كلها في زمن الخليفة عبد المؤمن، وقد جاءت هذه الرسائل على مستوى راق من الاتقان والابداع ما يدل على تمكنهم وبراعتهم في النثر.

ومن أهم كتاب الرسائل الديوانية الذين اشتهروا في الأندلس خلال هذا العصر نذكر :

- أبو القاسم محمد بن ابرهيم بن خير المواعيني (ت 570هـ/ 1175م) وكان كاتبا بارعا بليغا كتب للسيد أبي اسماعيل الوالي[2].
- أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني والمعروف بابن جبير، وكان كاتبا لوالي غرناطة أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن[3].
- ابن الآبار، وكان كاتب للعديد من ولاة الدولة الموحدية في الأندلس[4] كأبي زيد بن السيد أبي عبد الله بن أبي حفص.

أما الرسائل الاخوانية فقد اشتهر بها أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن حسين بن عميرة المخزومي، ومن رسائله الاخوانية رسالة بعث بها لابن الآبار يخبره فيها متحسّرا، عن الوضع الذي آلت إليه مدينة بلنية بعد وقوعها في قبضة النصارى، وقد أورد المقري نص الرسالة كاملا في كتابه نفح الطيب[5].

الدراسات اللغوية والنحوية : شهد العهد الموحدي حركة لغوية نشيطة منذ بدايته حيث كان المهدي بن تومرت من المهتمين بشؤون اللغة العربية وآدابها، فقد كان شاعرا بارعا يحسن

---

[1] بروفنسال إلافي: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1946م، ص

[2] ابن الآبار : التكملة، ج2، ص 320.

[3] نفس المصدر، ج2، ص 110.

[4] بلنثيا : مرجع سابق، ص 277.

[5] المقري : نفح الطيب، ج4، ص 490 وما بعدها.

النثر والخطابة، وكان خليفته عبد المؤمن إماما في النحو واللغة[1]، وكان ابنه أبو يعقوب يوسف من أكبر علماء اللغة والمتضلعين في النحو.

وقد اشتهر في الاندلس ايام الموحدين لغويون ونحاة كثر أمثال : محمد بن أحمد بن الطاهر الانصاري (ت. 580هـ/1185م). ألف كتابا يعلق فيه على كتاب سيبويه أطلق عليه عنوان " الطرر"[2] وأبو اسحاق ابرهيم بن عبد الملك المعروف بابن ملكون (ت581هـ/ 1186م) وله كتاب في النحو أسماه " ايضاح المنهج " [3]

الشعر : كان خلفاء الدولة الموحدية من المحبين للشعر والمتذوقين له، وكانوا يرغبون في سماعه ويعقدون المجالس الخاصة، ويشاركون فيها بنظم الشعر الجيد[4] ولذا فيمكننا اعتبار العصر الموحدي ضمن أزهى العصور التي ازدهر فيها الشعر وقد عبر عن هذه الحقيقة الدكتور محمد جابر الانصاري حين قال : " اعتنت المصنفات الأدبية لهذا العصر ... عناية فائقة بالشعر حتى انها تتبعت الفقهاء والنحويين والمحدثين والفلاسفة والنباتيين والأمراء فيما قالوه من شعر ول كان لا يتعدى البيتين أو الثلاثة بل ان المصنف في الغالب لا يترجم للعالم إذا لم يكن له شعر " [5]

ونظرا لازدهار الشعر فقد اتسعت مجالاته وتعددت أغراضه كالمدح والهجاء والرثاء. من شعراء العهد الموحدي في الأندلس أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي (ت.627هـ/1232م) وأبو بكر سهل بن يحي اليكي (ت 560هـ/1164م)وغيرهم

العلوم العقلية:

الرياضيات : اشتهر خلفاء الدولة الموحدية بحب العلم والمعرفة ولاسيما الأوائل منهم، وقد أثر عن الموحدين شغفهم بالعلوم الرياضية، ذلك أنه " عندما أمر الخليفة يعقوب المنصور

---

[1] ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله : الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، 203.

[2] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبرهيم، دار الفكر، ط2، 1979م، ج1، ص 28.

[3] ابن الآبار: التكملة، ج1، ص 135.

[4] فاتن كوكة : المرجع السابق، ص 110.

[5] الأنصاري محمد جابر : التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، ص 56.

بإحراق كتب الفلاسفة الذين وجهت إليهم تهمة الزندقة، استثنى منها علم الطب والحساب وعلم النجوم، الذي يدور حول معرفة أوقات الليل والنهار، وأخذ سمت القبلة" [1]

وقد اشتهر في هذا العصر من علماء العلوم الرياضية كثيرون منهم : أبو عبد الله محمد بن أمية البصري (ت.591هـ/1196م) وكان ماهرا في الحساب والفرائض[2] وعلي بن محمد بن فرحون القرطبي (ت.601هـ/ 1204م) وله كتاب في علم الحساب سماه " لب اللباب في مسائل الحساب"

وفي الهندسة سطع نجم أحمد بن ابرهيم بن علي بن منعم العبدري الداني (ت 626هـ/ 1231م) وله كتابا صنفه في الهندسة عنوانه " تجريد أخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها " وأحمد بن حسان القضاعي الذي يعزى إليه الفضل في صناعة شكل هندسي يسهل ظبط القبلة، للمنصور بمراكش.

أما علم الفلك فقد عرف هو الآخر علماء أفذاذ اشتهروا ببراعتهم فيه أمثال : جابر بن أفلح الاشبيلي صاحب مؤلفات، "كتاب الهيئة " " كتاب الفلك " والحسن بن خلف الأموي وله عدة مؤلفات في علم الفلك أشهرها كتاب " الأنواء " وكتاب " اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات بالنجوم[3] ."

الطب والكيمياء: كان للطب النصيب الأوفر لدى حكام الدولة الموحدية، فقد حضي عندهم بالرعاية والاهتمام وقد أتاحت لهم الظروف المناسبة مواصلة نشاطاتهم العلمية، وقد كان الخليفة أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن يعقد مجالسه بحضور المشهورين من الأطباء وعلى رأسهم الطبيب أبو بكر بن طفيل وعبد الملك بن زهر وأبو الوليد بن رشد، هذا وقد استحدث الموحدون في الطب منصبا ساميا في البلاط سمي بـ " مزوار الأطباء " أو " مزوار الدار السلطانية " ويقوم الخليفة بتعيين من يراه كفؤا بهذا المنصب، من الأطباء، ويتقاضى أجوره كافية من بيت المال[4].

[1] المراكشي : المعجب، مصدر سابق، ص 385.

[2] ابن الآبار : التكملة، ج1، مصدر سابق، ص 38.

[3] ابن الآبار: التكملة، ج1، مصدر سابق، ص 213.

[4] ابن أبي اصبعة : عيون الأنباء، مصدر سابق، ص ص 532، 537.

وقد عرفت الأندلس خلال هذا العصر العديد من الأطباء المشهود لهم بالكفاءة والتميز ومن هؤلاء : أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت 557هـ/ 1161م) وله في الطب تصانيف عدة منها " التسيير في المداواة والتدبير " والطبيب أبو عبد الله الألبيري صاحب مؤلف " النافع في مداواة العين " و أبو القاسم خلف بن عباس القرطبي وقد نبغ في الطب والجراحة وله كتاب في الطب يحمل عنوان " الجامع في علم الطب "[1]

الكيمياء: ارتبطت الكيمياء ارتباطا كبيرا بالطب وذلك لأهميتها في تحضير الأدوية وصناعة العقاقير، وقد كان للأندلس مساهمة كبيرة في هذا المجال ومن أشهر من اشتغل بالكيمياء في الاندلس في العصر الموحدي أبو الحسن بن النقرات الذي ينسب إليه كتاب " شذرات الذهب في الإكسير " [2] وهو كتاب له أهميته في علم الكيمياء.

العلوم الاجتماعية :

التاريخ : نشطت حركة التدوين التاريخي في الأندلس أيام حكم الموحدين، وبرز العديد من المهتمين بعلم التاريخ وتدوينه، حيث كانت الكتابة التاريخية في هذا العصر تتم وفق أسلوبين، التدوين على الحوادث أو السنين وهو ما يعرف بالحوليات في زمننا الحاضر، والتدوين على التراجم[3].

ولاهتمام الأندلسيين بالتاريخ وكتابته، نشطت حركة التأليف التاريخي في شتى الفروع، في السير والأنساب والتراجم والفهارس، ومن أشهر مؤرخي الدولة الموحدية عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، صاحب المصنف التاريخي" المعجب في تلخيص أخبار المغرب " وهو أول كتاب جامع لأخبار المغرب، ورغم أن المراكشي كان مغربيا إلا أنه كان أندلسي الثقافة والتعليم[4]، ومنهم محمد بن أحمد بن عامر السالمي (ت 559هـ/ 1174م) وله كتاب في تاريخ الأندلس يسمى " درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها "

---

[1] أشباخ يوسف : المرجع السابق، ص 258.

[2] المقرى: نفح الطيب، ج2، ص 342.

[3] يوسف أحمد بني ياسين : علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار حمادة، أربد، 2002م، ص 223.

[4] نسرين عطوان السيوف: مرجع سابق، ص 130.

ومن المؤرخين أيضا أبو بكر خلف بن عبد الله بن مسعود بن بشكوال (ت 578هـ/ 1183م) صاحب كتاب " الصلة " وهو تتمة لكتاب تاريخ العلماء والرواة في الاندلس لابن الفرضي ويضم هذا الكتاب (الصلة) حوالي ألف وخمسمائة ترجمة لعلماء الأندلس[1].

ومنهم أيضا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار، صاحب أكبر مصنف لمعاجم التراجم، ومن أهم مصنفاته التاريخية كتاب التكملة لكتاب الصلة، وقد وصفه الغبريني بقوله " الأديب المجيد، اللغوي الكاتب البارع التاريخي"[2]

الجغرافيا: اشتهر عن الأندلسيين حبهم للجغرافيا وولعهم الشديد بالأسفار والرحلات والاستكشافات، حيث دونوا ما رأوه وعاينوه، وقد برز في الأندلس في هذا العصر جغرافيون كثر أهمهم : الشريف الادريسي ومحمد بن أيوب الغرناطي صاحب مؤلف " فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس" وأبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الذي اشتهر بكتابه " الرحلة " وقد دون كل ما رأى في رحلته من مشاهد وأحداث، وقد قدم كتابه الجغرافي هذا معلومات قيمة للباحثين لاسيما في تاريخ وجغرافية جزيرة صقلية.

ومن الجغرافيين أيضا أبو الحسين علي بن سعيد المغربي صاحب مؤلف " النفحة المسكية في الرحلة المكية " [3]

الفلسفة : عرف عصر الموحدين في الأندلس بعصر الانفتاح والحريات الفكرية، وفي هذا العصر ازدهرت الفلسفة واتسعت آفاقها خاصة في عصر الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف المولع بعلم الفلسفة وقد أشار إلى ذلك المراكشي في قوله " طمح به شرف نفسه وعلوّ همته إلى تعلم الفلسفة فجمع كثيرا من أجزائها وبدأ من ذلك في علم الطب ... ثم تخطى ذلك إلى ما هو أشرف من أنواع الفلسفة وأمر بجمع كتبها "[4]. وكان من أشهر فلاسفة هذا

---

[1] نسرين عطوان السيوف: مرجع سابق، ص 130.

[2] الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة،ط1، بيروت، 1969م، ص 309.

[3] ابن الخطيب: الاحاطة، ج4، ص 157.

[4] المراكشي : المعجب، ص 310.

العصر أبو بكر بن طفيل صاحب رسالة " حي بن يقظان " ورسالة في النفس " والفيلسوف ابن رشد الذي ألف كتابا في الفلسفة سماه " تهافت التهافت "

وأخيرا يمكننا القول بأن ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الأندلس ما بين القرنين 9-11م كان دافعا أساسيا لظهور حركة الترجمة، إذ بفضل ازدهارها كانت الأندلس تزخر بأمهات الكتب والمصنفات العربية واليونانية في كافة المجالات العلمية، وهو ما شجع النصارى على نقل وترجمة علوم ومعارف المسلمين، التي تعود عليهم بالنفع بما يخدم أوطانهم، ولذلك ظهرت حركة الترجمة في الأندلس واتسعت مجالاتها فانتشرت المراكز التي تعني بها في قرطبة وطليطلة واشبيلية وغيرها ...

الفصل الثاني

حركة الترجمة في الأندلس ما بين القرنين

11 - 13م

أولا: عوامل ظهور حركة الترجمة في الأندلس

1- رقي وازدهار الحياة العلمية في الأندلس : عرفت الأندلس عبر تاريخها الطويل ازدهارا كبيرا في الحياة العلمية والفكرية، ورغم أن انتاجها العلمي والفكري كان يختلف من عصر إلى آخر حسب طبيعة الظروف والأمكنة، إلا أن المشهود لها استمراريتها في الاهتمام بالعلم والثقافة وسعيها الدؤوب في النهوض بالحياة الفكرية من خلال عنايتها اللامتناهية بالعلماء وتشجيع حركة التأليف والكتابة في مختلف المجالات والميادين العلمية وجلب الكتب والمصنفات النفيسة من بلاد المشرق، وفتح المكتبات الخاصة والعامة والوقوف على التعليم وتعميمه في الكتاتيب والمساجد والربط والزوايا مما انعكس بالإيجاب على واقعها الثقافي والحضاري. وقد عرفت الأندلس بذلك ظهور حواضر ثقافية شامخة[1] تضاهي الحواضر الاسلامية في بلاد المشرق، ومن هذه الحواضر، قرطبة واشبيلية وطليطلة وسرقسطة، التي أصبحت من أعظم المدن الثقافية في أوروبا.

وقد تهيأت لمدينة قرطبة عوامل عدة أهلتها لبلوغ الريادة في العلم والثقافة ويأتي في مقدمتها العامل التاريخي، فقد كانت مركز الدولة الأموية وحاضرتها، فمنذ أن استقرت فيها الخلافة الأموية قام خلفاء بني أمية باستقدام العلماء والفلاسفة من المشرق وشغفوا باقتناء الكتب والمخطوطات في شتى العلوم والمعارف حيث وصلت قرطبة إلى ما وصلت إليه بغداد من رقي وحضارة، إذ ضمت أكبر المكتبات في العالم الإسلامي ووصل عدد كتب مكتبة قرطبة المائتا ألف مجلد وقيل أربعمئتا ألف مجلد في الوقت الذي كانت فيه أكبر مكتبات أوروبا في كنيسة كنتربري لا تصل إلى الخمسة آلاف كتاب[2].

وكانت طليطلة هي الأخرى من أهم المدن الأندلسية وألمعها ثقافة وحضارة، فقد كانت تعج بالعلم والعلماء وقد امتلأت مكتباتها بمختلف الكتب والمصنفات والتآليف التي انتقلت إليها بعدما عصفت الفتنة بمدينة قرطبة. وازدهرت الحياة الثقافية فيها خاصة أيام

---

[1] الريح حمد النيل الليث : نقل التراث الإسلامي إلى أوروبا، مجلة آداب النيلين، المجلد 1، العدد 2، جامعة النيلين، كلية الآداب، 2010م، ص 58.

[2] يمنى طريف الخولي : بحوث في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018م، ص ص 18 - 19.

ملوك الطوائف فقد كانت المدينة عاصمة بنى ذي النون في القرن5هـ، الذين اشتهروا بالثقافة وحب العلم حتى أن الكثير منهم كانوا علماء وفلكيين.

أصبحت طليطلة عاصمة لممكلة قشتالة بعد استيلاء ألفونسو السادس عليها سنة 1085م، وقد كان للنصارى فضول كبير للاطلاع على ما وصلت أليه حضارة المسلمين مما حدا بهم إلى التطلع إلى ترجمة كتب المسلمين، ما جعلها بداية لظهور حركة الترجمة في الأندلس.

ونظرا لهذا السبق الحضاري العظيم الذي حققته الحواضر الأندلسية، فقد توافد عليها طلاب العلم من كافة أنحاء أوروبا للتزود من العلوم، وقد تعلم الكثير منهم اللغة العربية، لغة العلم حينذاك، حيث تتلمذوا على أيادي شيوخ المسلمين، وهموا بترجمة بعض المؤلفات العربية، وكانوا الحجر الأساس في بعث حركة الترجمة في العصور الوسطى[1].

2 – الاستقرار السياسي في أوروبا : شهدت أوروبا خلال القرن الحادي عشر ميلادي تحولات سياسية كبرى غيرت من خارطتها السياسي، حيث استرجعت العديد من الأقاليم والأراضي التي استولى عليها المسلمون، في إطار ما يعرف بحروب الإسترداد Reconquista . وعليه فقد تمكنت الممالك المسيحية في شمال الأندلس من استرجاع المدن التي كانت تحت إمرة المسلمين كقرطبة وطليطلة وبلنسية وسرقسطة، بينما استولى النورمان على صقلية وجنوب ايطاليا سنة 1095م بعدما مكثت زهاء قرنين من الزمن في أيدي المسلمين.

كان لظهور هذه الكيانات السياسية الجديدة في أوروبا وتحكمها في الثغور الشمالية في صقلية والأندلس دور كبير في بداية استقرارها السياسي والاجتماعي، هذا الاستقرار الذي استغلته في محاولة بعث الحياة الفكرية[2] والتخلص من هيمنة الكنيسة ووصاية رجال الدين، وبدأت تتطلع إلى العالم الاسلامي حيث كانت تنظر إليه نظرة إعجاب وخوف معا، وقد ولد هذا التطلع رغبة جامحة لدى الأوروبيين لمعرفة سير تطور هذا العالم ونهضته فاهتدت إلى

[1] محمد عباسة : الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث، العدد 5، جامعة مستغانم، الجزائر، 2006، ص 9.

[2] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 114.

ترجمة المؤلفات العربية في الفلك والطب والرياضيات[1]، وقد قام بهذا الدور الهام الأديرة في كل من صقلية الأندلس على غرار دير سانتا ماريا في ريبول الاسبانية ودير مونتي كازينو في جنوب ايطاليا.

3- احتكاك النصارى بالمسلمين: منذ أن رسخت أقدام الفاتحين من العرب والمسلمين أرض الأندلس، عامل هؤلاء أهل الذمة من اليهود والنصارى معاملة طيبة، فلم يتدخل المسلمون في عقائدهم وتركوا لهم حرية العيش بمدنهم ولم يلحقوا الضرر بكنائسهم ومعابدهم وسمحوا لهم بممارسة شعائرهم الدينية، وشاركوهم في افراحهم ومناسباتهم[2].

كان عدد الأديرة أيام الحكم الاسلامي أكثر من خمسة عشر ديرا، لم يمسها المسلمون بسوء لقداستها عند أهلها، ولاعترافهم بحق غيرهم في مزاولة طقوسهم الدينية دون فرض رقابة عليهم أو قيود، بل سمحوا لهم ببناء دور جديدة للعبادة لاسيما تلك التي كانوا يقرعون النواقيس فيها[3].

وبسماحهم لغيرهم من أهل الذمة في ممارسة حرياتهم الدينية، لم يمنع المسلمون هؤلاء من قرع نواقيسهم داخل أديرتهم رغم الأذى والازعاج التي تسببه، ولابن حزم الأندلسي بيت من الشعر في هذا الشأن يدل على أن أجراس النصارى تقرع في الأديرة بانتظام، يقول فيه[4] :

أتيتني وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصارى للنواقيس

والجدير بالذكر أن أهل الذمة أو المعاهدين في الأندلس لم يعيشوا بمعزل عن المسلمين، ولم تكن لهم أحياء تخصهم دون غيرهم ما عدا اليهود، فقد اختلطوا بالمسلمين واحتكوا بهم،

---

[1] شيخة جمعة : دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية وبالتالي نهضة أوروبا، مجلة دراسات أندلسية، العدد 11، 1994م، ص 37.

[2] عصام داوود كاطع : موقف المسلمين من أهل البلاد الأصليين، مجلة دراسات تاريخية، العدد 16، جامعة البصرة، 2014م، ص120.

[3] نفس المرجع ، ص 121.

[4] ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد : طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مطبعة حجازي، القاهرة، 1950م، ص 133.

وتأثروا بعلومهم وثقافتهم[1] خاصة وأن المسلمين حينئذ كانوا في أوج مجدهم وحضارتهم وكانت حواضر الأندلس من أشهر الحواضر التي تشع علما ونورا في أوروبا العصور الوسطى.

ونظرا لاحتكاكهم بالمسلمين تكونت لدى أهل الذمة من اليهود والنصارى ثقافة متنوعة بفضل التأثير الثقافي. وإذا كان انتقال الثقافات بين الأمم عبر الوسائل المتاحة للتعريف بحضارة كل أمة واختيار ما يناسبها من ألوان الثقافات بما يتماشى مع عقيدتها ومبادئها[2]، فإن المعاهدين قد وجدوا في الأندلس مكانا خصبا لنضج فكرهم بتأثرهم بعلوم المسلمين وتعلمهم اللغة العربية[3] للاستفادة أكثر من ما كتبه المسلمون في كافة المجالات العلمية، عن طريق ترجمتهم لمختلف المصنفات والمؤلفات. وقد نشط في هذا المضمار اليهود الذين كانت لهم اليد الطولي في ترجمة الكتب العربية ونقل معالم الحضارة الاسلامية إلى الغرب اللاتيني، وقد لوحظ أن جل الرسائل الطبية التي ألفها اليهود في القرن 12م أيام العصر المرابطي قد دونت باللغة العربية وترجمت فيما بعد إلى العبرية وفي أحايين كثيرة إلى اللاتينية[4]. وعليه فقد كان اليهود نقلة المعرفة الاسلامية إلى الغرب المسيحي.

4- البعثات العلمية بين البلاطات الاسلامية والنصرانية :

كانت الأندلس في أزهى عصورها تشكل منارة إسلامية راقية، تفتحت ونضجت فيها ألوان المعارف والعلوم والفنون، وبرزت فيها حواضر إسلامية كثيرة وهامة كقرطبة واشبيلية وغرناطة. وقد تقاطر على هذه الحواضر وفود غفيرة من طلاب المعرفة من الأوروبيين الذين تأثروا بالحضارة الاسلامية وعلومها، وانبهروا بمدى الرقي الحضاري الذي بلغته

---

[1] البشير بوقاعدة : التواصل والمثاقفة بين النخب العلمية الإسلامية وأهل الذمة بمدينة قرطبة الأندلسية خلال القرنين 4-5هـ/10-11م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 2، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020م، ص ص 110، 112.

[2] جورج لارين : الايدولوجية والهوية الثقافية، ترجمة فريال حسن خليفة، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، ص ص 27- 28.

[3] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 117.

[4] محمد الأمين بلغيث : مشاركة يهود الأندلس الاقتصادية في عصر المرابطين ودورهم في نقل المعرفة الاسلامية إلى الغرب (الترجمة) مداخلة علمية بالملتقى المغاربي حول الأقليات الدينية في المغرب من الفتح إلى نهاية العهد العثماني 5-6 ماي 2003م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص 32.

الحواضر الاسلامية في الأندلس، فأخذوا ينهلون من معينها الصافي بما يعود بالنفع على أوطانهم، وكان في مقدمة هؤلاء الطلاب الراهب الفرنسي جربرت دي أورياك الذي وصل إلى الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ/ 961-976م) ودرس الرياضيات والفلك والكيمياء على أيدى علماء المسلمين. وبعد عودته إلى بلاده محملا بالكم الكثير من علوم المسلمين، حتى خيل للعامة من بنى قومه أنه من السحرة والمنجمين، وكان له الفضل الكبير فيما بعد في نشر علوم المسلمين في أوروبا[1].

وإزاء هذه البعثات باتت أوروبا تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة اعجاب وافتتان ما دفعها إلى معرفة سر نهضته ولذاك كان لزاما عليها إرسال بعثات علمية ذات طابع رسمي إلى الأندلس، وقد أخذت هذه البعثات تتوالى ويتزايد عددها حتى بلغت سنة 312هـ/924م ما يقارب سبعمائة طالب وطالبة، في عهد الخليفة الناصر[2].

وكان من أهم البعثات العلمية الأوروبية نحو الأندلس البعثة الألمانية التي أرسلها ملك ألمانيا أوتو الكبير إلى قرطبة، وكان على رأس هذه البعثة الراهب بون الذي تزود بالثقافة العربية الاسلامية، وحمل معه المخطوطات العلمية العربية إلى بلاده بعدما مكث في الأندلس زهاء ثلاث سنوات[3].

وقد أرسل ملك فرنسا لويس السادس بعثة إلى الأندلس ترأسها الأميرة إليزابيث ابن خال الملك، كما أرسل ملك بفاريا إلى الخليفة هشام المؤيد يستأذنه في إرسال بعثة نحو الأندلس للاطلاع على أحوالها وشرائعها واكتشاف مظاهر التقدم الحضاري ومناهج التعليم فيها[4]. توجهت هذه البعثة إلى الأندلس بعد استجابة الخليفة وكان يترأسها الوزير" ويليمين " أو وليم الأمين كما يسميه الأندلسيون، وتكونت هذه البعثة من 215 طالبا وطالبة إلى وجهوا إلى مختلف معاهد الأندلس للاستزادة من العلم والمعرفة وقد درسوا هناك مختلف العلوم

[1] أميرة أحمد عبد العزيز: الحضارة الاسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، مجلة العمارة والفنون، المجلد 3، العدد 10، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية، مصر، 2018م، ص 76.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 119.

مثل صناعة النسيج والزجاج والنقش والتطريز والتمريض، وانكب بعضهم على دراسة علم الفلك والكيمياء والفيزياء وعلوم الزراعة وغيرها[1].

ومن البعثات العلمية الأوروبية نحو الأندلس بعثة ملك ويلز الذي عين على رأسها ابنة أخيه الملكة دوبانت، حيث ضمت هذه البعثة 18 فتاة من بنات الأشراف والأعيان. وقد أرسل الملك مع هذه البعثة كتابا إلى الخليفة هشام الثالث جاء فيه بعد الديباجة[2] : " فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف الانجليز تتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضوع عناية عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة وحدب من اللواتي سيتوافرون على تعليمهن. ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجوا التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص " من خادمكم المطيع جورج ملك انجلترا .

وقد رد الخليفة برسالة جاء فيها[3] : " بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين وبعد: إلى ملك إنجلترا وايكوسيا واسكندنافيا الأجل... إطلعت على التماسكم فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعنيهم الأمر من أرباب الشأن، وعليه نعلمكم أنه سوف ينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي. أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد، وبالمقابل أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية وهي من صنع أبنائنا هدية لحضرتكم وفيها المغزى الكافي للتدليل على التفاتتنا ومحبتنا والسلام. " خليفة رسول الله في ديار الأندلس هشام الثالث.

---

[1] عبد الواحد ذنون طه : البعثات العلمية من أوروبا إلى الأندلس، مجلة الفيصل، العدد 324، المملكة العربية السعودية، 2003م، ص 60.

[2] سعيد فكرة : إشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب، مجلة الصراط، ع8، كلية العلوم الاسلامية، الجزائر، 1424هـ/2004م، ص 167.

[3] نفسه.

ومما زاد في تعزيز هذا التبادل الثقافي، استقدام ملوك أوروبا لثلة معتبرة من علماء الأندلس في مختلف التخصصات، ووقعت في البلاطات الأوروبية عقودا مع حوالى تسعين عالما من علماء الأندلس كانوا على دراية واسعة باللغتين القشتالية واللاتينية[1].

وإزاء هذا التواصل الحضاري بين البلاطات الاسلامية ونظيراتها النصرانية بات من الضروري ترجمة علوم المسلمين ومعارفهم، ولذلك نشطت حركة الترجمة وبلغت أوجها في القرن 12م وبات لها مراكز خاصة أشهرها مركز طليطلة الذي أسسه ألفونسو العاشر، ليكون أشهر مركز تمت فيه ترجمة علوم المسلمين وانتقلت من خلاله إلى أوروبا.

المبحث الثاني: الارهاصات الأولية لحركة الترجمة في الأندلس

ليس من السهل تحديد تاريخ البدايات الأولى لحركة الترجمة في الأندلس بصورة دقيقة، إلا أنه يمكننا القول إجمالا أن الإرهاصات الأولية ظهرت مع بداية القرن الرابع هجري[2] خلال عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر حيث بلغت الترجمة في عهدهما مبلغا لا بأس به إذ كان لهما مبادرات قيمة كان لها أن هيأت المناخ الذي ازدهرت فيه حركة الترجمة، في إطار حبهما للعلم واهتمامهما بالحياة الفكرية.

أما أولى الترجمات فقد شملت بعض الكتب التي ترجمت من اللغة اللاتينية إلى اللغة العربية، وقد شهدت الأندلس خلال هذا العصر اتجاهين من الترجمة، الاتجاه الأول، من اللاتينية إلى العربية وقد اضطلع فيه بعض من علماء المسلمين ومترجميهم. أما الاتجاه الثاني فكان من العربية إلى اللاتينية[3]، وبرع في هذا النوع بعض المستعربين والرهبان داخل الكنائس والأديرة.

أ. الترجمة من اللاتينية إلى العربية: وفي هذه المرحلة ترجمت بعض الكتب من اللغة اللاتينية أو اليونانية إلى اللغة العربية، ومن هذه الكتب كتاب ديوسقوردس dios curedas وكان مكتوبا باللغة اليونانية (الإغريقية القديمة)، ورغم أن هذا الكتاب قد ترجمته في وقت

---

[1] أميرة أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص 77.

[2] سليمان محمد علي : الترجمة رافدا للحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد 31، العدد 121، جامعة المنوفية، مصر، 2020م، ص 1729.

[3] حكيم أحمد مام بكر: حركة الترجمة في الأندلس ودورها في التقدم العلمي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد 13، العدد 1، العراق، 2018م، ص 5.

سابق خلال العصر العباسي في بغداد من قبل اصطفن بن بسيل إلى اللغة العربية، وبإشراف حنين بن إسحاق، إلا أن هذه الترجمة العربية كان يعتريها النقص والغموض في بعض الألفاظ التي لم يجد لها المترجم ما يقابلها في اللغة العربية مما اضطره بكتابتها باليونانية كما هي مستعيضا ببعض الألفاظ الفارسية التي كانت منتشرة في الشرق آنذاك[1]، ولذلك أتت بعض الترجمات في صفحات الكتاب أشد غموضا من الأصل ذاته، إذ تم ترجمة اليوناني بالفارسي مما زاد النص تعقيدا[2]، وقد رأى الأندلسيون إعادة ضبط ترجمته، ولذلك قام الخليفة عبد الرحمن الناصر بتشكيل لجنة من علماء الأندلس وألقى على عاتقها إعادة ترجمة الكتاب، حيث اتخذت هذه اللجنة المكتبة الأموية مكانا لنشاطها، وقد تكونت من : محمد المعروف بالشحار، وأبي عثمان الخزاز المكنى باليابسة، ومحمد بن سعيد، وعبد الرحمن بن إسحاق بن هيثم، وأبي عبد الله الصقلي، وحسداي بن شبروط اليهودي.

وقد بذل هؤلاء قصارى جهدهم في ترجمة الكتاب، حتى فرغوا من ترجمته وصدر في حلة جديدة، متبعين في ترجمته إلى العربية طرقا علمية مستحدثة[3]، ولذلك أتت هذه الترجمة أكمل وأوضح من الترجمة المشرقية.

ومن الكتب المترجمة في هذه المرحلة أيضا كتاب باولوس أورسيوس poulus orsius الذي يحمل عنوان : " historiarum adversum paganos libri septem " التواريخ السبع في الرد على الوثنيين، وقد تم ترجمة هذا المؤلف بمجرد وصوله إلى الأندلس أيام الناصر ضمن هدية الإمبراطور البيزنطي، الذي أورد في رسالته إلى الخليفة عبارة " أما كتاب هريشوش فعندك في بلدك من اللاتين من يقرأه باللسان اللاتيني، وإن كشفتم عنه نقلوه لك من اللاتينية إلى اللسان العربي"[4]. ويذكر ابن خلدون أن قاضي النصارى وترجمانهم بقرطبة هو من قام بترجمة هذا الكتاب لمساعدة قاسم بن أصبغ القرطبي[5].

---

[1] سليمان محمد علي : المرجع السابق، ص 1736.

[2] خوان فيرنيت : مرجع سابق، ص ص 108، 113.

[3] سليمان محمد علي : المرجع السابق، ص 1737.

[4] ابن أبي اصبعة : عيون الأنباء، المصدر السابق، ص 494.

[5] بن خلدون عبد الرحمن : تاريخ ابن خلدون، ظبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ج2، ص 197.

والجدير بالذكر أن مسلمي الأندلس قد اهتموا اهتماما كبيرا بترجمة كتب التاريخ والتراث، من اللاتينية إلى اللغة العربية، التي بات يتحدث بها النصارى المعاهدين في الأندلس، ولذلك كان لزاما ترجمة بعض الكتب التاريخية والدينية إلى اللغة العربية، ومن جملة الكتب التي ترجمت في هذا المجال، الإنجيل، الذي ترجمه إلى اللغة العربية أسقف إشبيليا يوحنا خلال سنة 106هـ/724م، وترجمت كذلك كتب لاتينية أخرى، حوت في مجملها قرارات المجامع الكنسية الكاثولوكية التي أتت تحت عنوان: " جميع نواميس الكنيسة والكتاب المقدس" باللغة العربية[1].

ومما وجب التنويه عليه أن المعاهدين من النصارى لم يكن لهم بد من الاطلاع على تراثهم وتاريخهم القديم إلا بعد ترجمته إلى العربية.

كما قام مسلمو الأندلس بترجمة كتب إيزدور الإشبيلي وهو مؤرخ إسباني قديم، كان مؤرخو وجغرافيو الأندلس قد اعتمدوا عليه في تأريخ الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية، حيث تعدّ كتب إيزدور الإشبيلي من ضمن أهم مصادر التاريخ العصر الوسيط في أوروبا[2].

أهم مترجمي هذه المرحلة: اشتهر علماء الأندلس بتبحرهم في العلم ومعرفتهم الواسعة باللغات الأجنبية داخل مجتمع مشكل من أجناس متعددة، وألسن مختلفة، ما أتاح لهم التواصل مع مختلف الطوائف الناطقة بغير العربية، وقد أخذ هؤلاء على عاتقهم ترجمة أهم الكتب في مختلف العلوم والتاريخ والتراث، ومن أشهر هؤلاء: قاضي المستعربين في قرطبة، أصبغ بن عبد الله بن شبل، وعبيد الله بن قاسم ـ مطران إشبيليا ـ وقد كانا يجيدان العربية واللاتينية، وقد ذكر ابن حيان في المقتبس أنهما كان يتعاونان في الترجمة في المهام الرسمية[3]، وكذا ترجمة بعض الكتب، ويرى عبادة عبد الرحمن كحيلة أنه من المرجح أن

[1] سليمان محمد علي : المرجع السابق، ص 1742.

[2] نفس المرجع، ص 1743.

[3] بن حيان : المقتبس، المصدر السابق، ص ص 146، 147.

يكون هذان المترجمان أو أحدهما قد قام بترجمة كتاب أورسيوس بتكليف من الحكم المستنصر[1].

ومن المترجمين كذلك حسداي بن شبروط اليهودي كبير أطباء وصيادلة الخليفة عبد الرحمن الناصر، الذي كان له مكانة بارزة في مجال الطب والسياسة، ولبراعته أوكل له الخليفة الناصر العديد من المهام الدبلوماسية، وقد كانت له دراية واسعة بالترجمة[2]، حيث كان يتقن العربية والعبرية والإغريقية واللاتينية، وقد تمكن بفضل معرفته الواسعة باللغات من ترجمة ما يقارب الستمائة من أسماء النبات والزيوت والمعادن إلى اللغة العربية التي ورد ذكرها في كتاب ديوس قوريدس، ولاهتمامه بالترجمة عهد إلى أحد تلاميذه وهو مناحم بن صاروخ مهمة إعداد وتجميع قاموس في العبرية والذي أطلق عليه: المجبريت، أو الورقية[3]، ويعد هذا المعجم أول عمل لغوي في العبرية يغطي جميع مفردات الكتاب المقدس.

ومنهم كذلك ربيع بن يزيد وكان قومسا للنصارى في الأندلس أيام الخلافة الأموية، وشغل منصب سفير قرطبة إلى بلاد بيزنطة والإمبراطورية الرومانية في عهد عبد الرحمن الناصر، وقد عرف عن ربيع بن يزيد إجادته للعديد من اللغات، ولذلك قد اضطلع في الترجمة لا سيما من اللاتينية إلى العربية، وكان مساعده في ذلك القاسم بن أصبغ[4].

ومن مترجمي هذه المرحلة قاضي النصارى بمدينة قرطبة وليد بن خيزران المعروف بابن المغيث الذي ولاه الخليفة الناصر قاضيا على الجالية النصرانية بقرطبة، وإليه يعزى ترجمة كتاب الراهب الروماني باولوس هيليسيوس والذي سبق ذكره، وهذا الكتاب هو تاريخ لنشأة العالم منذ خلق آدم إلى سنة 416م وقد لاقت ترجمته رواجا كبيرا في الأندلس لما له

---

[1] سليمان محمد علي : المرجع السابق، ص 1745. انظر أيضا عبادة عبد الرحمن كحيلة : أندلسيات، منتدى سور الأزبكية، ط2، مصر، 2001م، ص 29 وما بعدها.

[2] شعبان محمد خلف محمد حمزة : الجهود الديبلوماسية والعلمية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط عصر الخلافة الأموية في الأندلس، دورية كان التاريخية، العدد 32، 2016م، ص 110.

[3] نفس المرجع، ص 113.

[4] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 62.

من أهمية بالغة كونه مصدرا هاما لكتابة تاريخ العصور القديمة[1]، ويذكر المقري في نفح الطيب أن المترجم ابن المغيث قد قام بمهمة الترجمة لأردونيو الرابع في زيارته للخليفة الحكم في قرطبة سنة 351 هـ/ 962 م[2].

ب.الترجمة من العربية إلى اللاتينية: بدأت رحلة ترجمة المؤلفات العربية في مختلف مجالات المعرفة إلى اللغة الإسبانية القديمة في نهاية القرن 11 وبداية القرن 12 م، أي بعد سقوط مدينة طليطلة في يدي النصارى سنة 487هـ/ 1086م، حيث أصبحت المدينة تابعة لمملكة قشتالة النصارنية، وكانت آنذاك تعج بمختلف الطوائف والأعراق من مسلمين ويهود ونصارى[3]، وكانت تضم أعدادا كبيرة من المراكز الثقافية والعلمية والمكتبات.

وبعد حوالي نصف قرن من سقوط طليطلة أقام كبير القساوسة فيها ريموند (ت 547هـ/ 1151م)، بعد تسلمه مهامه الديني بتأسيس مدرسة للترجمة في طليطلة تحت إشرافه مباشرة؛ إذ جمع في هذه المدرسة كبار العلماء من المسلمين واليهود والنصارى لمباشرة ترجمة مختلف المصنفات والمؤلفات العربية[4].

والجدير بالذكر أن مدرسة الترجمة في طليطلة قد لعبت دورا هاما في ترجمة المؤلفات العلمية من العربية إلى اللاتينية في القرن 12م وإلى القشتالية في القرن 13م[5]، تحت إشراف مترجمين مهرة، كان لهم باع طويل في هذا المجال. ولهذه المدرسة يرجع الفضل في نقل المعارف العلمية والفلسفية إلى أوروبا في العصور الوسطى.

---

[1] بدرية بنت عبد العزيز العوهلي: المثاقفة بين المسلمين والنصارى في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية 92-422هـ/711-1031م دراسة تاريخية حضارية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 14، العدد 2، الجامعة الأردنية، 2020م، ص 14.

[2] المقرى : نفح الطيب، المصدر السابق، ص 418.

[3] شفارتس فرنس : نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية، المجلة العربية للثقافة، العدد 63، تونس، 2017م، ص 125.

[4] حكيم أحمد مام بكر : المرجع السابق، ص 6.

[5] Jaber Fadi : the landscape of translation movement in the Arab world: from the 7th century until the beginning of the 21st century, Arab world English journal, vol 6, no 4, 2015, p 130.

ثالثا: طوائف ومدارس الترجمة بالأندلس

أولا: طوائف الترجمة.

اليهود: شكل اليهود أحد أهم عناصر المجتمع الأندلسي إذ استوطنوا المراكز الحضارية الكبرى كقرطبة وطليطلة وإشبيلية وغرناطة، واختلطوا بالمسلمين، حيث كانوا يشغلون نسبة كبيرة في المجتمع الأندلسي، على أن وجودهم في شبه الجزيرة الأيبيرية كان قبل الفتح الإسلامي، وقد عامل المسلمون اليهود معاملة طيبة، وفق الأحكام الشرعية التي تتماشى مع أهل الذمة، فقد أتاحوا لهم حرية التنسك والعبادة، كما أمنوهم على أملاكهم، وسمحوا لهم بممارسة نشاطاتهم الاقتصادية، محافظين على أموالهم وممتلكاتهم[1].

ويجد الدارس لتاريخ الأندلس أنه قد عرف عن اليهود نشاطهم العلمي الدؤوب، وانخراطهم في مختلف النشاطات العلمية والفكرية ولاسيما الترجمة، فقد كان لهم دور عظيم في نقل وترجمة جموع من المؤلفات والمصنفات العلمية والفلسفية العربية إلى اللغة العبرية، ثم نقلت أعمالهم إلى اللاتينية نظرا لعلاقاتهم الوطيدة مع علماء النصارى في أوروبا[2]، وقد عرفت الحواضر الأندلسية الكثير من المترجمين اليهود، الذين توسعت أعمالهم وترجماتهم وانتشرت في كامل أرجاء البلاد، حيث ترجم اليهودي يوسف قمحي (498هـ/ 585هـ) (1150م/ 1190م) " كتاب المرشد إلى واجبات القلب" للفيلسوف اليهودي بهية، كما ترجم سامويل بن طبون كتاب دليل الحيران لابن ميمون، وترجم موسى بن طبون كتاب العناصر لإقليدس، والقانون لابن سينا، والترياق للرازي[3] وغيرها.

المستعربون: يطلق لفظ المستعربين على الإسبان الذين آثروا البقاء على نصرانيتهم بعد الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية، إلا أنهم ومع احتفاظهم بعقيدتهم شدهم إلى روح

---

[1] عصام كاطع داوود : موقف المسلمين من أهل البلاد الأصليين في الأندلس، مجلة دراسات تاريخية، العدد 16، 2014م، ص 127 وما بعدها.

[2] مونتجومري واط : فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1403هـ-1983م، ص 87.

[3] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 156.

الحضارة الإسلامية عامل التسامح والتعايش مع الآخر، فقد عاشوا في كنف المسلمين واختلطوا بهم وتعلموا اللغة العربية حتى أجادوا التكلم بها والتبحر في علومها وآدابها[1].

ونظرا لاهتماماتهم باللغة العربية احتكوا بالنخب العلمية المسلمة واطلعوا على ما كتبه المسلمون من إنتاجات علمية ودراسات في مختلف المجالات، ولذلك طفقوا ينهلون من معين الحضارة الإسلامية وزادوا ان زاحموا النخب العلمية المسلمة في مجالات التأليف والانتاج العلمي[2].

وقد استثمر هؤلاء المستعربون رصيدهم اللغوي والمعرفي في ترجمة العديد من المخطوطات والكتب والمؤلفات المصنفة باللغات اللاتينية أو العبرية إلى اللغة العربية في الطب والصيدلة والفلك والتنجيم...إلخ، ومن شدة تعلق هؤلاء بالعربية حتى أن كتبهم وأناجيلهم مكتوبة بها حتى نهاية القرن 14م[3]، ويأتي في طليعة هؤلاء المترجمين أبيلار الباثي الذي كان يجيد اللغة العربية، وكان من الأوائل الذين يعزى لهم الفضل في نقل الرياضيات العربية إلى اللاتينية، كما استعان البطرس المبجل ببعض المستعربين في ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية[4]، ومن هؤلاء روبرت الكيتوني وهرمان الدلماتي، كما أقام بعض المستعربين بترجمة بعض الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم من القشتالية إلى اللاتينية بأمر من الملك أفونسو السادس ـ ملك قشتالة[5] .

واشتهر من النصارى المترجم جوندو صالفي بترجماته العديدة، حيث كان يترجم من الإسبانية إلى اللاتينية، وهو الذي ترجم كتب ابن سينا" النفس، الطبيعة، ما وراء الطبيعة، وكتاب مقاصد الفلاسفة للغزالي، وينبوع الحياة لابن جبرول"[6].

المدجنون: هم تلك الجماعات المسلمة التي فضلت البقاء في الأندلس بعد سيطرة الممالك النصرانية عليها، في إطار ما يعرف بحروب الاسترداد reconquista وعاشت تحت سلطة

---

[1] عصام داوود كاطع : المرجع السابق، ص 116.

[2] البشير بوقاعدة : المرجع السابق، ص 120.

[3] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 142.

[4] نفسه.

[5] نفس المرجع، ص 143.

[6] بالنثيا : المرجع السابق، ص 486 وما بعدها.

الدولة المسيحية، ورغم الاضطهاد الذي تعرضت له هذه الجماعات من قبل محاكم التفتيش، إذ ذاقت أنواع التنكيل والتعذيب، إلا أن المشهود لها مساهمتها في تنشيط الحركة الثقافية، خاصة إذا علمنا بتفوقهم، لانتمائهم للحضارة الإسلامية الزاهرة آنذاك، مقارنة مع الجماعات المسيحية المستردة، ففي عهد ألفونسو العاشر الذي تولى الحكم سنة (651هـ /1235م) والذي كان له دور فعال في ازدهار الحياة الفكرية والعلمية، حيث جمع حوله الكثير من علماء المسلمين واليهود والنصارى وعهد إليهم بترجمة الكتب الطبية العربية وغيرها إلى اللغة الإسبانية[1].

ثالثا : مدارس الترجمة بالأندلس

مدرسة طليطلة: كانت طليطلة من أهم المدن والحواضر الأندلسية منذ التاريخ القديم للأندلس، فقد شكلت عبر تاريخها الطويل عواصم العديد من الدول والإمارات التي تعاقبت عليها، وربما ذلك راجع لموقها الجغرافي الهام الذي تفردت به إذ تستقر المدينة على قمة تل منحدر ويحيط بها من ثلاث جهات نهر تاجة، كما يلفها أودية عميقة ذات مياه متدفقة، مما يجعلها محصنة بموقعها كما يقول المؤرخ الروماني ليفي، بل أن اسمها توليدو يعني بالرومانية المدينة المحصنة[2]، وقد كانت طليطلة عاصمة الدولة القوطية وحاضرتها السياسية قبل الفتح الإسلامي للأندلس، وفي القرن الخامس هجري 11م اتخذها بنو ذي النون عاصمة لهم أيام ملوك الطوائف[3]، سقطت مدينة طليطلة في يدي ألفونسو السادس وجيشه عام (478هـ/1088م) حيث خرج المسلمون منها مخلفين وراءهم إرثا ثقافيا وحضاريا ضخما، إذ كانت المكتبات تغص بالكتب والمخطوطات والمصنفات العلمية في شتى صنوف المعرفة، ومع اهتمام وشغف الملك ألفونسو السادس، واشغاله بالتراث الإسلامي، وبنتاجات الحضارة الإسلامية في الأندلس وتحت تأثير ظروف معينة، تحولت طليطلة إلى مركز ثقافي

[1] نهاد عباس زئيل : الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013م، ص 443.

[2] فيوليت مولر: خريطة المعرفة، ترجمة محمد حامد درويش، مؤسسة هنداوي، 2020م، ص 129.

[3] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 38.

كبير، وتأسست فيها مدرسة للترجمة على يد رئيس الأساقفة دون رايموند[1]، الذي عهد إلى أحد اليهود المتنصرين ويسمى يحيى الإشبيلي أو ابن دريد وإلى رئيس الشمامسة دومنغو جوند صاالفو بترجمة الكتب العربية في الفلك والرياضيات والفلسفة إلى اللغة القشتالية واللاتينية[2]، وقد تولى ذلك يحيى الإشبيلي الذي كان يجيد اللغة العربية والقشتالية، بينما كان دومنغوو جوند صالفو يترجم من القشتالية إلى اللاتينية، وكان يسعى دائما إلى التوفيق بين المضمون العربي للنص والمعتقدات النصرانية[3].

وقد مرت مدرسة طليطلة للمترجمين بمرحلتين أساسيتين: المرحلة الأولى وهي التي ظهرت فيها الترجمات الأولى التي قام بها اليهودي يحيى الإشبيلي وجوند صالفو، وكان من أهم الكتب التي ترجمها هذان الأخيران كتاب الحساب للخوارزمي، ورسائل متفرقة في التنجيم والفلك لليهودي ما شاء الله وكتاب في الحركات السماوية للفرغاني، ومؤلفات أبي معشر بن محمد البلخي، وكتاب دلائل الفلك لثابت بن قرة، وكتاب الزيج للبتاني[4]. وتبدأ المرحلة الثانية مع قدوم ألفونسو العاشر الذي حكم ما بين سنتي (1252م/1254م) والملقب بالحكيم نظرا لاهتمامه الكبير بالعلوم والمعارف، حيث أثر عليه اهتمامه بحركة الترجمة التي كان يشرف عليها بنفسه، وقد أنشأ في هذا الصدد معهدا للدراسات الشرقية سنة (648هـ/1250م) بهدف تعلم اللغة العربية والعبرية حتى يتسنى له الاستفادة من علوم المسلمين وآدابهم[5].

وكان مما يميز هذه المرحلة استعمال مدرسة طليطلة المترجمين للغة القشتالية بدل اللاتينية في تدوين وترجمة المصنفات وكان هدف ألفونسو الحكيم من ذلك أن تخرج اللغة القشتالية من طابعها المحلي الضيق إلى عالم اللغات الأوروبية[6] المنتشرة أنداك.

---

[1] خايمة كولاوت كريدورو : الترجمة بوصفها أداة أساسية : أولى النصوص المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة القشتالية مثالا، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 36، 2015م، ص 256.

[2] Mehawesh ,M ,I : history of translation in the Arab world : An overview, U.S China foreign language, vol 12, no, 8 p p 648-691

[3] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 39.

[4] حكيم أحمد مام بكر : المرجع السابق، ص 6.

[5] نفس المرجع، ص 7.

[6] نفسه.

وقد برز في طليطلة في هذا الوقت جيرارد الكريموني (583هـ/1187م) والذي قدم من كريمونيا بشمال إيطاليا سنة (1144م) وأمضى ما يربو عن الأربعين سنة في ترجمة الكتب؛ حيث ترجم حوالي سبعين كتابا من ضمن ضمنها كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي، والقانون لابن سينا، ...وغيرها[1].

وقد كان لترجمة الكتب والمؤلفات العربية تأثير كبير على أوروبا، حيث فتح ألفونسو العاشر الباب على مصراعيه أمام الأوروبيين للتزود من الثقافة العربية الإسلامية عن طريق ترجمة التراث الكلاسيكي الإسلامي والإغريقي؛ مما ساهم بشكل كبير في دخول أوروبا إلى عصر النهضة.

مدارس مارسيا وإشبيليا: وهي من أهم المراكز التي تم فيها نقل التراث الكلاسيكي الثقافي الإسلامي إلى كافة أنحاء أوروبا، وحقيقة الأمر أن مدرسة مارسيا قد أسسها ألفونسو الحكيم وعهد بإدارتها إلى العالم المسلم محمد بن الراقوطي المرسي، وكانت له دراية واسعة باللغات وإلمام كبير بمختلف الفنون والعلوم؛ كالفلسفة والطب والهندسة[2]، وقد وفد إلى هذه المدرسة جموع غفيرة من طلاب العلم والمعرفة من مختلف الأجناس؛ من النصارى والمسلمين واليهود، وكانت نقطة التقاء الثقافات والحضارات، وقد ترجم في هذه المدرسة العديد من المؤلفات العربية إلى اللغة الإسبانية واللاتينية، إلا أنه وبعد تراجع مردودها العلمي والثقافي قرر ألفونسو بتحويلها إلى إشبيلية عام (652هـ/1254م)، ويعزي بعض المؤرخين قرار الملك هذا إلى مغادرة محمد الراقوطي وتخليه عن إدارة المدرسة، مما خلق نوعا من الفراغ العلمي والإداري الذي أثر سلبا على أدائها[3].

وفي إشبيليا تم تدريس اللغة العربية وعلوم الطب والفلك والفلسفة، وتخرج من هذه المدرسة كبار فلاسفة العرب، كما تم فيها ترجمة ونقل العديد من أمهات الكتب العربية إلى اللاتينية والإسبانية، وقد استفاد ألفونسو الحكيم من تجارب وخبرات العلماء والمترجمين المسلمين[4].

---

[1] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 39.

[2] حكيم أحمد مام بكر : المرجع السابق، ص 8.

[3] ليفي بروفنسال : المرجع السابق، ص 134.

[4] محمد عبد الله عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مطبعة، القاهرة، 1966م، ص 65.

ومن الكتب المترجمة في مدرسة إشبيلية، كتاب كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع، وكتاب مختار الحكم للمبشر بن فاتك الأمير، وقد ظهر فيها مترجمون كثر من يهود الأندلس أمثال: يهودا الجزيري بن شالمون، وإبراهيم بن صمويل، ويعقوب بن أماري، وموسى الأريوني، كلهم كانت لهم إسهامات جمة في ترجمة كثير من الكتب والمصنفات العلمية.

مدرسة سرقسطة: قامت في مدينة سرقسطة مدرسة للترجمة كان لها عظيم الأثر في نقل ونشر العلوم وترجمة المصنفات العلمية[1]، وقد انتسب إلى هذه المدرسة الكثير من المترجمين؛ أشهرهم: هرمان الدلماطي، من مترجمي القرن السابع هجري 13م، ومن أهم أعماله ترجمة شروحات ابن رشد (شرح الأوسط في كتاب الأخلاق لأرسطو)، ونقل رسالة لابن باجة السرقسطي[2] كما قام بترجمة عدد من كتب الفلك والتنجيم؛ منها: كتاب شرح مسلمة المجريطي على كتاب النظام الرياضي لباطلموس، وكتاب إصلاح المجريطي سنة (1143م) وهو الذي نشر نصه اللاتيني ضمن كتاب الهيئة الصغير في هايبرك[3].

مدرسة قرطبة: نشأت في حاضرة قرطبة مدرسة كانت تعنى بشؤون تأليف الكتب وترجمتها، وكانت بمثابة الملحقة الثقافية التابعة لمسجد قرطبة الجامع، وقد درس بهذه المدرسة الكثير من طلاب العلم الأوروبيين؛ ومن هؤلاء: بابا الفاتكان سيلفستر الثاني[4]، وقد أخذت المدرسة على عاتقها ترجمة الكثير من المؤلفات العربية التي استفادت منها أوروبا أيما إفادة، لا سيما في مجال الفلك والطب والفلسفة، وبفضلها تمكنت من الاطلاع على الفكر الفلسفي الإسلامي، بعدما أصبحت كتب الفلاسفة المسلمين متاحة باللغات الثلاث: العبرية واللاتينية والقشتالية، إذ ترجمت كتب ابن رشد في الطبيعيات وما بعد الطبيعة إلى اللغة العبرية خلال القرن الثالث عشر ميلادي، من قبل موسى بن طبون، كما ترجم يعقوب بن أماري شروح

[1] رغد جمال العزاوي : حركة الترجمة في الأندلس وتأثيرها على أوروبا، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 4، 2017م، ص ص 5-6.

[2] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 44.

[3] حكيم أحمد مام بكر: المرجع السابق، ص 9.

[4] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 161.

ابن رشد على المنطقيات، وخلاصة المنطق ومختصر المجسطي إلى اللغة العبرية سنة (1231م)[1] وبعض من مؤلفات ابن رشد الأخرى.

مدرسة دار الوليد: وقد أسس هذه المدرسة ألفونسو السابع سنة (1130م) في بلد الوليد[2]، وقد كان لها دور ريادي في حركة التأليف والترجمة، ونقل التراث، وقد استحالت بفضل ذلك مركزا ثقافيا كبيرا في عهد ألفونسو الثامن، إذ ازدهرت فيها الحياة الثقافية والعلمية بفضل جهود المترجمين الذين أتاحوا للأوروبيين فرصة اكتشاف كنوز التراث الإسلامي بفضل ترجماتهم اللاتينية[3].

مدرسة قطلونيا: عرفت قطلونيا بدورها العديد من مراكز الترجمة والنقل من أبرزها دير سانتا ماريا دي ريبول، الذي احتضن العديد من الترجمات، وقد حل بهذا الدير الراهب جيربرت لطلب العلم، وصار فيما بعد بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما تحت اسم سلفستر الثاني، وقد استقر بدير ريبول، وكان له دور فعال في نقل المعارف العربية التي تلقاها في قطلونيا إلى أوروبا[4].

رابعا : أشهر النقلة والمترجمين في الاندلس

أديلار الباثي : وهو راهب وفيلسوف إنجليزي، أصله من مدينة باث، كانت له مساهمات كبيرة في مجال الترجمة في الأندلس، وكان يجيد اللغتين العربية واللاتينية، ولذلك اختص في هذا الاتجاه من الترجمة، أي من العربية إلى اللاتينية، ارتحل أديلار إلى العديد من البلدان لطلب العلم، على غرار مصر وصقلية وأنطاكيا واليونان[5]، ومن أهم الكتب التي قام بترجمتها: أصول إقليدس (525هـ/1130م)، والخوارزمي في الحساب[6]، وكان له دور فعال وفضل كبير في نقل علم الرياضيات إلى أوروبا.

---

[1] عبد البديع لطفي : الاسلام في اسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م، ص 47.

[2] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 162.

[3] نفسه.

[4] بومدين هشام نمر ، بوباية عبد القادر : حركة ترجمة ونقل العلوم العربية في اسبانيا المسيحية ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين (4-7هـ)، مجلة عصور الجديدة، العدد 23، 1437هـ-2016م، ص 330.

[5] حمادة محمد ماهر : رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ص 49.

[6] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 42.

هوجودي سنكتالا : وكان من أشهر مترجمي النصف الأول من القرن 12م، وكان ينقل من العربية إلى اللاتينية وقد أتم جل ترجماته داخل أسقفية بمدينة تركونة بمقاطعة سرقسطة وكان يعمل تحت إشراف أسقفها ميشال الطرزوني[1]، مع مجموعة من المترجمين، من أهم ترجماته: نقولاته عن العربية، الشرح الذي صنفه البيروني عن الفرغاني، ورسائله في الصنعة وأخرى في علم الرمل[2]، كتب في الكيمياء وعلم التنجيم، والفلك والهندسة، شرح ابن المثنى على زيج الخوارزمي، كتاب في التكهنات الجوية لبني معشر، وكتاب الجدول لجابر بن حيان[3]،

يوحنا الإشبيلي: وهو يهودي تحول إلى النصرانية، وكان من أبرع المترجمين الذين كانت لهم اهتمامات بالغة بإعداد الترجمات اللاتينية للكتب والمصنفات العربية، لاسيما الفلسفية منها، داخل الأديرة المنتشرة عهدئذ في طليطلة، وقد كانت تربطه علاقات وطيدة مع كبير أساقفتها ريموندو، حيث اشتغل تحت امرته، وكلفه بترجمة بعض المؤلفات العربية إلى القشتالية[4]، ليقوم فيما بعد المترجم جوندي سالفو بإعادة تحويلها إلى اللاتينية. من أهم أعمال أعمال يوحنا الإشبيلي ترجمته للعديد من الرسائل التي ألفها ما شاء الله وأبو علي الخياط، وأبو معشر الكندي، وعمر بن الفروخان، وأحمد بن يوسف بن الداية، والبتاني، وثابت بن قرة، والقابسي، وابن أبي الرجال، وله مصنف في علم التنجيم، استلهم جل معلوملته من المصادر العربية[5]، ومن الكتب التي قام بترجمتها: كتاب الخوارزمي، وهو من أقدم المصنفات في الحساب المستعمل للأرقام العربية وللصفر[6]، ومن كتب الطب ترجم سر الأسرار والمعروف كذلك باسم السائبة والفراسة في تدوير الرئاسة المنسوب لأرسطو، وكتاب الشفاء لابن سينا، ومن الكتب الفلسفية قام بنقل كتاب الفرق بين النفس والروح لقسطالوقا وينبوع الحياة لابن جبرول[7].

---

[1] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 42.

[2] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 48.

[3] حكيم أحمد مام بكر: المرجع السابق، ص 9.

[4] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 43.

[5] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 53.

[6] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 43.

[7] نفسه. حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 53.

دومنغوجوندي صالفي: فيلسوف ومترجم إسباني ولد في طليطلة عام (1115م)، ويعرف في تاريخ الفكر الإسباني كأهم مترجم في مدرسة طليطلة للمترجمين، وكان رئيسا للشمامسة في أبرشية شقوبيا[1]، وتمركزت معظم ترجماته في المصنفات الفلسفية، إذ نقل من العربية إلى اللاتنية ما يربو على العشرين مصنفا[2]، للكندي والفرابي، وترجمة كتاب النفس والطبيعيات لابن سينا، وصنف هو نفسه كتابا جاء بعنوان: de ortu scientiarum كان له أثر كبير في تاريخ الفكر الأوروبي[3].

جيرارد الكريموني: أصيل مدينة كريمونيا بإيطاليا، ولد سنة (1114م)، درس علوم الفلك والفلسفة، وارتحل نحو الأندلس، شطر مدينة طليطلة، قاصدا مدرسة المترجمين، التي رأى أنها تمثل دور الوسيط في نقل نصوص العربية والعبرية الأكثر تأثيرا في العالم حين ذاك، والتي أفادت أوروبا من خلال نقل المعرفة.

في مدرسة المترجمين بطليطلة وجد جيرارد الكيموني أمهات الكتب التي حوت بين دفاتها علوم القدامى التي ترجمت وشرحت باللغة العربية[4]، فرغب في ترجمتها إلى اللغة اللاتينية، ولأنه لم يكن يجيد العربية ـ لغة العلوم أنداك ـ لم يجد مناصا من تعلمها بمدرسة طليطلة، حتى بلغ منها مبلغا عظيما؛ إذ تكلم بها وأجادها، ولذلك أقبل على ترجمة ما وجده من كنوز المعرفة من العربية إلى اللاتينية، ويعد جيرارد الكريموني من أشهر ناقلي العصور الوسطى، إذ قضى حوالي أربعين سنة من عمره في أعمال الترجمته، وترجم خلال هذه المدة بمعاونة مساعديه في المدرسة حوالي السبعين كتابا[5].

ومن أهم الكتب التي قام بنقلها: كتاب المجسطي، وكتاب السيول لسليمان بن إسحاق الإسرائيلي، وكتاب الأحداث الجوية لأرسطو، والقسم الجراحي من كتاب التصريف لأبي

---

[1] Polloni Nicola : Domingo Gundisalbo, fondacion IG nacio Larramendi, Madeid, 2013, p 6.

[2] Fidra Alexander : Dominicus Gundissalinus and the introduction of Metaphysics into Latin west, the review of Metaphysics, vol 66, 2013, p 691.

[3] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 43.

[4] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 73.

[5] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 39.

القاسم الزهراوي، كما ترجم بعض الرسائل الفلسفية للكندي والفارابي، وإسحاق بن إسرائيل، وكذلك كتاب إحصاء العلوم للفارابي، ...وغيرها[1].

بطرس المبجل (1092م/1156م): راهب ولاهوتي فرنسي، كان رئيسا لدير كيلوني الذي شيدته البندكتية في فرنسا عام 910م، وكان لهذا الدير فروع في فرنسا وإسبانيا وكامل البلاد الأوروبية[2]، ذهب بطرس المبجل إلى إسبانيا في زيارة عمل كوسيط مصالحة بين ألفونسو الثاني ملك قشتالة وألفونسو الأول ملك أرجونة، وفي زيارته هذه تعرف أكثر على الحوار القائم بين الإسلام والمسيحية لينتهي به المآل في نهاية المطاف إلى القناعة بضرورة ترجمة النص القرآني؛ كونه يمثل جوهر الإسلام وسر تفوقه وانتشاره، وعليه لا مناص من ترجمته للرد على هرطقة محمد على حد قوله، ولذلك رسم خطة لترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية[3]، ولتنفيذ هذا المشروع الاستشراقي كلف بعض المترجمين للقيام بهذه المهمة، ومن هؤلاء: هرمان الدلماطي وروبرت أفشستر لتصدر بذلك أول ترجمة للقرآن الكريم سنة (1143م)[4]، ولتنطلق بعدها عديد الدراسات الاستشراقية التي كان الهدف منها تشويه سمعة الإسلام لدى الغرب اللاتيني، ويبدو أن تكليف بطرس المبجل في مسألة ترجمة القرآن هذين المترجمين لم يأت من فراغ، بل كان لذلك مدلول ديني قوي، إذ تذكر بعض المصادر أنه تربطه علاقات قوية بهما، وأنه كان للمترجمين اهتمامات دينية محضة، إذ سبق لهما وأن ترجما كتبا عربية دينية ليس بهدف الاستزادة، وإنما بغرض تشويه الصورة الحضارية للإسلام، إذ أن أحد عناوين الكتب التي قام بترجمتها أحدهما حمل عنوان: chronico neniaso et ridiculosa saracenarum " حوليات المسلمين المكروهين الضالين" [5]وبذلك تكون علاقات المسلمين بالنصارى قد دخلت مرحلة جديدة وهي مرحلة الصراع الفكري بأساليب جديدة تدخل في إطار الصراع الحضاري بين الشرق والغرب في العصور الوسطى.

---

[1] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص ص 74، 75.

[2] بومدين هشام نمر ، بوباية عبد القادر: المرجع السابق، ص 336.

[3] فوك يوهان : تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم، دار الكتب الوطنية، ط2، بنغازي، ليبيا، 2001م، ص 17.

[4] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 59.

[5] نفسه.

روبرت أف شستر: وهو راهب ومستشرق من أصل إنجليزي قدم إلى إسبانيا واستقر به المقام في طليطلة، حيث تعلم العربية، ومارس أعمال الترجمة[1]. ومن أهم أعماله في الترجمة: ترجمته للقرآن الكريم، التي ساهم فيها بمعية هرمان الدلماطي كما أسلفنا، وكذا كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي، ورغم أهمية الأعمال التي قام بها إلا أن جل ترجماته اللاتينية كانت تفتقد للدقة والموضوعية مقارنة مع ما قام به جيرارد الكريموني[2].

هرمان الدلماطي (ت 1172م): من الرهبان البندكتيين، وهو من مترجمي القرن السابع هجري 13م، كان رئيسا لشمامسة سيربابيلونا، ثم أسقفا على أستروجة[3]، كانت له اهتمامت بالفلسفة والأدب، ومن أعماله في الترجمة: نقل الشرح الأوسط لابن رشد على كتاب الأخلاق لأرسطو بطليطلة سنة 638 هـ/ 1140م[4]، وترجمته لرسالة في التنجيم لليهودي سهيل بن بشر سنة 1138م، كما قام بترجمة كتاب أبي معشر البلخي؛ المدخل إلى علم أحكام النجوم، وترجم سنة 1143م رسالتين مناوئتين للإسلام؛ الأولى de generatione muhamet et nutritusa eius doctrino mahumet. والثانية لمحاورة مزعومة بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، واليهودي الذي اعتنق الإسلام، عبد الله بن سلام، كما تعد ترجمته لكتاب بطليموس الذي عنوانه: planispharium من أهم إنجازاته في الترجمة[5].

أفلاطون التيفولي: مترجم ورياضي من أصل إيطالي، عاش في مدينة برشلونة ما بين سنتي 1134م/1154م، كان له مساهمات في ترجمة المصنفات والمؤلفات العربية والعبرية إلى اللاتينية، ومن هذه المؤلفات: رسالة للعمراني، وأخرى لابن علي الخياط، وكتاب الأفلاك لثيوديسيوس، وكتاب ابن الصفار رسالة في الإسطرلاب...إلخ[6].

---

[1] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 58.

[2] Karpinshi Louis charles : Robert of Chester latin translation of Algebra of Al-khowarizmi – Macmillan and company limited, London, 2015, p 43.

[3] علي بن ابراهيم النملة : المستشرقون والتنصير، مكتبة التوبة، ط1، الرياض، 1998م، ص 161.

[4] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 44.

[5] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 64.

[6] نفس المرجع، ص 64 وما بعدها.

ألفريد ديسارتشل: مترجم من أصل إنجليزي ويبدو انه لم يكن مشهورا مقارنة مع من عاصره من المترجمين، من أهم ما ترجم إلى اللاتينية كتاب النبات لأرسطو[1]، وأجزاء من كتاب الشفاء لابن سينا (قسم الكيمياء والجيولوجيا وكتاب المعادن)، وبعضا من الرسائل الصغيرة في الكيمياء والصنعة[2].

يهودا بن موسى الكاهن: مترجم وطبيب يهودي، كان الطبيب الشخصي للملك ألفونسو العاشر، كما كان أحد المترجمين البارزين، الذين اشتغلوا بمدرسة الترجمة بطليطلة، وقد أوعز إليه ألفونسو العاشر بترجمة المؤلفات العربية إلى اللغة الإسبانية، ومنها: كتاب العالم بالكرة الفلكية لقسطلوقا، وعنوانه اللاتيني libro de alcara وقد ساعده في ترجمته جون داسبا سنة 1259م، وكتاب صور الكواكب libro de las figuras بالاشتراك مع ساموبل هاليفي، وكذلك كتاب البارع في أحكام النجوم libro complido الذي ترجمه سنة 1256م[3].

إسحاق بن السيد: وهو عالم فلكي من أصل يهودي، يرتبط اسمه باكتشاف العديد من الآلات الفلكية، له دور كبير في تجميع الجداول الألفونشية، وله ترجمات عدة؛ أهمها: كتاب القوانين للبتاني[4]، وكتاب في قياس ربع دائرة النهار.

أبرهام الطليطلي: طبيب الملك ألفونسو الحكيم، وقد كانت له حظوة كبيرة عنده، وكان مترجما بارعا، ينقل من العربية إلى العبرية، ولذلك طلب منه ألفونسو الحكيم ترجمة بعض روائع المؤلفات العربية، نقل رسالة ابن الهيثم في تركيب وترتيب الأجرام السماوية إلى اللغة العبرية، ورسالة الرسالة الزرقالي في استعمال الإسطرلاب عام 1277م، وقد نقل نفس الرسالة بطلب من الملك ألفونسو من العربية إلى الإسبانية المترجم فيراندو الطليطلي[5].

---

[1] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 44.

[2] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص ص 93-94.

[3] نفس المرجع، 114.

[4] نفس المرجع، ص 115.

[5] نفس المرجع، ص 116.

خامسا : طرق وأساليب الترجمة:

قبل الحديث عن الطرق والأساليب التي انتهجتها مدارس الترجمة في الأندلس يجدر بنا الإشارة أولا إلى مختلف اللغات واللهجات المنتشرة آنذاك.

كان من البديهي أن تعرف اللغة العربية انتشارا واسعا في أوساط المجتمع الأندلسي كونها لغة الفاتحين، ولغة العلم والحضارة والثقافة، ليس بالنسبة للمسلمين فحب بل لكل الطوائف المقيمة في الأندلس، وقد عبر عن ذلك حكمت الأوسي في قوله: " أما العربية الفصحى ... شاعت بين الإسبان أيضا شيوعا بعيد المدى، حتى أن المسيحيين الإسبان الذين كانوا يعيشون بين العرب، والذين عرفوا فيما بعد بالمستعربين كانوا يستعملون لغة العرب وأزيائهم."[1] لذلك كتب بها الكثير من الأعمال الدينية والفكرية الإسلامية والمسيحية.

وكان إلى جانب اللغة العربية اللغة اللاتينية الفصحى؛ وهي اللغة الرسمية لأوروبا المسيحية، إلا أن الشاهد في الأمر أنها لم تكن واسعة الانتشار في تلك الربوع، واقتصر على استعمالها رجال الدين داخل الكنائس والأسقفيات.

كما وجد في الأندلس بعض اللهجات الدارجة؛ المحكية، كالدارجة العربية الأندلسية، والدارجة اللاتينية، التي يطلق عليها الرومانثية، وهي لغة ذات أصل لاتيني دخلتها كلمات عربية[2]، وقد استعمل المسلمون إلى جانب المسيحيين هذه اللهجة، وهو ما يدل على الانصهار والامتزاج الثقافي الذي كان بينهم وبين غيرهم من الأجناس.

أما لهجة الخيميادو aljamiado فهي لهجة مستحدثة، اخترعها العرب المورسكيون، وتعتمد هذه اللهجة على نسج اللغة الرومانثية بأحرف عربية، أي أن الصوتيات اللاتينية قد كتبت بالأبجدية العربية، وكان لها دور أساسي في الحفاظ على الإسلام واللغة العربية في حياة مسلمي الأندلس بعد سقوط آخر معاقلهم في تلك الديار[3].

---

[1] علي حكمت الأوسي : فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ص ص 30، 31.

[2] مونتجومري واط : المرجع السابق، ص 42.

[3] محمود رجب (2016/04/25) لغة الألخيمادو السرية ما تبقى من حصون المسلمين في الأندلس، تم الاطلاع عليه في 2021/06/12، من موقع صحيفة العرب الالكترونية، قسم جذور، رابط الموقع: www.alarab.co.uk

وقد تغلغلت هذه اللهجة بين فئات المجتمع الأندلسي، وكانوا يستخدمونها في أحاديثهم الخاصة والعامة، وقد كتبوا بها إنتاجاتهم الأدبية، محافظين بذلك على تراثهم الأدبي الأندلسي، بلغة مغايرة، وقد أطلق على هذا النوع من الأدب بأدب الألخماو؛ وهو آخر ما ابتكره المسلمون من آداب[1].

أما فيما يخص مناهج وأساليب الترجمة فلم تختلف المراكز عن بعضها بعضا اختلافا جوهريا، إذ كان من الطبيعي أن تتبع أسلوب المدرسة الأم بطليطلة، وعليه فقد كانت كما يلي:

الطريقة الأولى: طريقة الترجمة من الإغريقية، وتتم هذه الطريقة بالاعتماد على ثلاثة أطراف؛ الطرف الأول قارئ متخصص في قراءة المخطوطات والنصوص القديمة، يقرأ بصوت مسموع، والطرف الثاني مستمع حاذق، يحسن العديد من اللغات، يقوم بترجمة ما سمعه من القارئ شفويا، أما الطرف الثالث مدون يقظ، مهمته تدوين ما سمعه من كلام المترجم الشفوي، وكانت هذه الطريقة هي الشائعة في إنجاز الأعمال الترجمية الأولى، التي تمت خلال القرن الرابع هجري في الأندلس[2].

الطريقة الثانية: طريقة الترجمة من العربية، وتسمى كذلك بالطريقة المزدوجة، وتعتمد على استعمال لغة وسيطة، إذ يشترك في عملية الترجمة شخصان؛ يقوم الشخص الأول الذي يجيد اللغة العربية إلى اللغة القشتالية شفويا، ويقوم الثاني الذي يفهم القشتالية بعملية النقل من القشتالية إلى اللاتينية كتابيا، وبهذه الطريقة ترجمت جل المصنفات والمؤلفات العربية إلى اللغة اللاتينية، وقد استعملت من طرف مترجمين كثر أمثال: يحيى الإشبيلي، وجوندي صالفو، ومايكل سكوت، وهرمان الدلماطي[3]. وتتطلب هذه الطريقة من المترجم شدة الانتباه وحصافة الذهن، حتى يتسنى له الإمعان في مدلول الكلام وفهم المعنى الحقيقي، لكي لا يقع في مطبات الترجمة الحرفية[4].

---

[1] محمد عبده حتاملة : المرجع السابق، ص 862.

[2] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 44.

[3] نفس المرجع، ص ص 44، 45.

[4] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 146.

ومما يستحق التنويه له أن اليهود قد أدوا دورا مهما في القيام بدور الوسيط، إذ كان أغلبهم على دراية واسعة باللغة العربية، علاوة على معرفتهم باللغة الوسيطة المشتركة.

الطريقة الثالثة: ويطلق عليها الطريقة المباشرة[1]؛ وتعتمد على نقل النص العربي مباشرة إلى اللاتينية والعبرية، دون وجود مترجم وسيط، وقد اتبع هذا الأسلوب من النقل المترجم: جيرارد الكريموني، في نقله للمصنفات العربية إلى اللاتينية، معتمدا بشكل أساسي على الترجمات العربية الأولى عن الأصول السريانية، من النص اليوناني الأم[2].

وقد آلت طريقة الترجمة المباشرة إلى وجود ترجمات صحيحة وموفقة، مقارنة مع غيرها من الطرق، وربما ذلك راجع لاستغنائها عن فكرة اللغة الوسيطة، التي من شأنها أن توقع المترجم في أخطاء جسمية، تبعده أحيانا عن المعنى الحقيقي للفظ المراد، خاصة وأن اللغة القشتالية التي أدت دور الوسيط لم تكن لغة مكتوبة[3]، مما يصعب على المترجم التحقق من بعض الألفاظ التي يساوره الشك فيها، وبالتالي يبقى النص على إشكاله وغموضه.

سادسا : الترجمات الأندلسية

في مجال الطب والصيدلة: ترجمت في الاندلس الكثير من المؤلفات الطبية العربية الطبية إلى اللاتينية والعربية، وكانت البدايات الأولى لترجمة المصنفات الطبية هي الترجمات التي قام بها قسطنطين الافريقي الذي نقل الكتابين العربين الشهيرين في الطب، وهما الكتاب الملكي لعلي بن عباس وزاد المسافر لابن الجزار القيرواني[4]. وقد نالت الترجمة اللاتينة للكتابين شهرة واسعة بين أطباء العصور الوسطى، بما أدخلته من أسس علمية حديثة في علم الطب استفاد منها الغرب اللاتيني في تأسيسه للطب الحديث.

وترجم جيرارد الكريموني مؤلفات أشهر أطباء المسلمين إلى اللغة اللاتينية، ويأتي في مقدمة هذه المؤلفات كتاب القانون لابن سينا وهو كتاب جامع يحوي جميع ما يتعلق بالأمراض والأدوية[5]، وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم الزهراوي الذي

---

[1] جمعة شيحة : المرجع السابق، ص 45.

[2] نفسه.

[3] نفس المرجع، ص 44.

[4] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 201.

[5] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 222.

نقله بعنوان Va de medical mecum والمنصوري للرازي بعنوان Liber almansoris وقد انتشرت هذه الكتب داخل أوروبا وظلت مواد أساسية اعتمدتها كلياتها الطبية دهورا[1]. وبفضل مجهودات هذا المترجم الحاذق تعرفت أوروبا على مشاهير أطباء المسلمين وأهم انجازاتهم وأرقى ما توصلوا إليه في علم الطب.

وقد شهدت الترجمات اللاتينية في مجال الطب انتشارا كبيرا في مستهل القرن 13م /7هـ، إذ ترجمت العديد من الكتب في هذا المجال منها رسالة في الحميات لإسحاق بن سليمان القيرواني وكتاب في الاستحمام De balneis لابن وافد وكتاب تقويم الصحة لأبي الحسن المختار بن بطلان[2]، وترجم كتاب الكليات لابن رشد إلى اللاتينية في منتصف القرن 13م من طرف بوناكوزا تحت عنوان colliget سنة 1255م، وقد طبع مرتين، الأولى سنة 1482م في البندقية والثانية سنة 1533م في ستراسبورغ[3]، كما ترجم كذلك كتاب التيسيير في المداواة والتدابير لابن زهر من طرف بارافيسيوس وجاء بعنوان : theicrisi dahalmodana vahaltadobir.[4]

أما في مؤلفات الصيدلة فقد ترجم كتاب العقاقير البسيطة De medicomentis simplicious لابن وافد، ولا نعرف لهذا الكتاب إلا النسخة اللاتينية، إذ لم يعثر عن الأصل العربي للكتاب[5] فقد يكون مصيره الحرق أو الضياع. كما نقل إلى اللاتينية أيضا كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة وكتاب المختبرات لابن الجزار القيرواني وكتاب المبادئ الخاصة والعامة للطب لماسويه المارديني الملقب بموسى الأصغر[6].

في مجال الفلك والتنجيم: نظرا لأهمية الدراسات الفلكية التي أبدع فيها علماء المسلمين حرص ملوك أوروبا على نقلها إلى اللاتينية وفي مدرسة الترجمة بطليطلة نقل العديد من كتب الفلك وكان ألفونسو قد أبدى اهتماما بهذا العلم ولذلك أسدى إلى مجموعة المترجمين

---

[1] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 202.

[2] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 363.

[3] ماكس مايرهوف : المرجع السابق، ص 465.

[4] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 464.

[5] حكمت نجيب عبد الرحمان : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، 1337هـ-1977م، ص 342.

[6] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص ص 228- 229.

في هذه المدرسة بنقل مل خطته الأيادي العربية في هذا المجال وكان هو الذي يراجع الترجمة بنفسه ويصلح من أسلوبها، وقد ورد ذلك في مقدمة ما يعرف بالأوامر الحاقة بكتب النجوم الأربعة Ordenamientos para cuatros libros de las estralas جاء فيها " هذا هو كتاب النجوم الثابتة الكائنة في السماء الثامنة مما أمر بترجمته من الكلدانية والعربية إلى الاسبانية الملك ألفونسو ...بعد أن رتبها الملك المذكور وأمر بتصنيفها ثم استبعد منها الآراء التي وجد أنه قد تقادم بها العهد أو تكررت في الكتاب، والعبارات التي لم يكن أسلوبها قشتاليا قوميا ووضع محلها عبارات أخرى تفي بالمراد "[1]

وقبل أن نستفيض في الحديث عن مجموع الترجمات الفلكية التي ترجمت في طليطلة في عهد ألفونسو العاشر نرى أنه من الواجب أن نشير ولو بايجاز إلى مترجم شهير ندين له بترجمة عدد لا يستهان به من كتب الفلك العربية إلى اللغة اللاتينية وهو جيرارد الكريموني، حيث قام بترجمة عملين كبيرين لأرسطوطاليس وهما : كتاب السماء وكتاب الظواهر الجوية، وكان الكتابان قد ترجما من قبل إلى اللغة العربية من قبل يحي بن البطريق، ونقل جيرارد الكتابين إلى اللاتينية[2].

كما ترجم جيرارد أيضا كتاب الفرغاني المسمى جوامع علم النجوم وكذا كتاب جابر بن أفلح الهيئة وكتاب المناظر إلى جانب كتاب آخر للأسقف زيكوموندو الذي يسميه العرب زيد الأسقف وعنوانه كتاب تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان، ونقل كتاب زيج الزرقالي وكتاب نسب إلى ابن الهيثم عن مطلع الفجر وكتاب المجسطي لبطليموس[3].

ونعود للحديث عن ألفونسو الحكيم وجهوده الكبيرة في ترجمة كتب علم الفلك العربية إلى اللاتينية والقشتالية، حيث أمر بترجمة زيج البتاني " الزيج الصابي " من العربية إلى الاسبانية، وكان أفلاطون التيفولي قد ترجمه من قبل إلى اللاتينية، كما اعتنى بنفسه بترجمة كتاب ابن الهيثم في الفلك والمسمى " في هيئة العالم " إلى القشتالية، كما طلب من

[1] بالنثيا : المرجع السابق، ص 375.

[2] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 209.

[3] قوستاف لوبون : المرجع السابق، ص 631، بالنثيا : المرجع السابق، ص 456.

المترجمين نقل كتاب Picatrix وهو كتاب في الفلك لمؤلف مجهول إلى اللغة القشتالية وكان الكتاب قد نقل قبلها إلى عدة لغات منها العبرية واللاتينية[1].

كما لا يمكننا أن نغفل دور يوحنا الاشبيلي في نقل بعض الكتب الفلكية العربية مثل : شرح كتاب بطليموس عن الفلك لأحمد يوسف المشهور بابن الداية، وكتب أخرى لابن قرة والبتاني وأبي الفخان وكتاب لأبي معشر عنوانه " كتاب المدخل إلى علم هيئة الأفرك " وبعضا من الرسائل في علم الفلك والنجوم لابن علي الخياط[2].

وهناك ترجمات أخرى في علم الفلك لكل من أديلار الباثي الذي ترجم ملخصات أبي معشر الفلكية وأعمال ثابت بن قرة والجداول الفلكية للخوارمي[3]، ومايكل سكوت الذي ترجم شرح ابن رشد لكتاب السماء وكتاب العالم لأرسطوطاليس، بالاضافة إلى ترجمات أخرى قام بها كل من أرستبيوس صاحب ترجمة الآثار العلوية لأرسطو وكتاب المجسطي، ويوحنا هيسباليسيس الذي نقل كتاب جوامع علم النجوم للفرغاني[4] .

وترجم اليهودي أبراهام كتاب ابن الهيثم في علم الفلك الذي كان موضع ترجمات إلى اللاتينية تحت عنوتن : Liber de mundo et coelo وترجم موسى بن طبون نظريات البطروجي في حركات النجوم سنة (657هـ-1259م) تم نقلها إلى اللاتينية فالينيموس بن داوود سنة 935هـ-1529م وطبع الكتاب بعد ذلك في مدينة البندقية[5].

وفيما يخص الترجمات في علم التنجيم فقد عرف كتاب علي ابن أبي الرجال القيرواني حيث عهد الملك ألفونسو إلى يهودا موشيه بترجمته إلى القشتالية، وقد تم ترجمة الكتاب تحت عنوان El libro conplido de los iu dizios de las estrallas وتُرجم لألفونسو أيضا كتاب الأحجار الكريمة لأبي العيش وكتاب آخر يدخل في التنجيم كان ترجمة لكتاب عبيد الله محمد الأسجي[6].

---

[1] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 207.

[2] محمد عبد الرحمن مرحبا : انتفاضة الفكر العربي، دار عويدات، بيروت، 1999م، ص 241.

[3] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 209.

[4] نفسه.

[5] بالنثيا : المرجع السابق، ص 456.

[6] رحاب عكاوي : الحسن بن الهيثم، دار الفكر العربي، بيروت، 1997م، ص 47.

ومن كتب الفلك المترجمة في الأندلس كتاب الرباعية tetrabiblos الذي ألفه بطليموس وقام بنقله من النص العربي إلى اللاتينية أفلاطون التيفولي، كما قام ذات المترجم بنقل كتاب De revolutionbus nativitatum لأبي بكر الحاسب وكتاب De judicilis nativitatum لأبي الخياط سنة 1136م. [1]

وقام يوحنا الاشبيلي بترجمة بعض أعمال ما شاء الله اليهودي منها: كتاب De conjunctionbus de rebus eclipsiu planetarum كما نقل أيضا كتاب De nativitatibus et interrogationbus لأبي الفرخان الطبري وكتاب تهاويل العالم Flores astrologie لأبي معشر، كما يعود له الفضل في ترجمة كتاب Regulae utiles de electionbus لعلي بن غازل[2].

في مجال الرياضيات : اشتهر في بلاد الأندلس علماء بارزين في الرياضيات كأبي القاسم محمد بن مسلمه المجريطي وأبو القاسم الغرناطي ويحي بن محمد بن أبي شاكر وابن بدر الإشبيلي وغيرهم كثيرون، وكان لهؤلاء اسهامات جمة في العلوم الرياضية إذ ألفوا فيها الكتب ووضعوا الشروحات والتعاليق على مؤلفات من سبقهم في تلك العلوم.

وللإستفادة من مؤلفات هؤلاء العلماء تمت ترجمة جل أعمالهم إلى اللغات الأوروبية، ومن جملة ما ترجم في الرياضيات[3] :

- الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة، وتمت ترجمته من العربية إلى اللاتينية من طرف روبرت أف شستر الانجليزي، وباتت هذه الترجمة أساسا لدراسات الكثير من رياضيي أوروبا.
- كتاب العناصر لاقليدس والحساب للخوارزمي، قام بنقل الكتابين إلى اللاتينية المترجم أديلار الباثي.
- الأصل العربي لكتاب الجبر والمقابلة ونقله جيرار الكريموني تحت عنوان : Lulus algebrae et almucqabala leque

[1] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 228.

[2] نفس المرجع ، ص 229.

[3] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 99.

- كتاب في حساب المثلثات الكروية الذي ألف العالم المسلم جابر بن أفلح وقام بترجمة الكتاب جيرارد الكريموني.

ومن كتب الهندسة المترجمة إلى اللاتينية نذكر:

- كتاب حساب المثلثات للخوارزمي الذي ترجمه إلى اللاتينية أديلار الباثي[1].
- أعمال أبناء موسى بن شاكر في المسائل الهندسية. وقد ترجم أعمالهم في قياس المستويات والسطوح الكروية جيرارد الكريموني ونظمها في كتاب واحد أسماه : The banu Musa's liber trium fratrum [2]
- مؤلفات محمد بن جابر بن سنان البتاني، وكان من العلماء الذين استعملوا الجيب دون الوتر، والظل وظل التمام في حساب المثلثات الكروية وقام بترجمة أعماله كل من اليهودي ليفي بن جرشون وجيومنتانيوس[3].

في مجال الفيزياء والكيمياء : نقل الأوروبيون كتب الفيزياء والكيمياء التي ألفها علماء الإسلام في المشرق والمغرب، ومن أشهر هذه الكتب، كتاب البصريات لإقليدس الذي ترجمه أديلار الباثي وكتاب المناظر لذوي الأبصار والبصائر ونقله إلى اللاتينية جيرارد الكريموني، اذ اطلعت أوروبا بفضل هاتين الترجمتين على النظريات المقدمة حول طبيعة الضوء[4]. ونقل جيرارد أيضا كتاب المرايا الحارقة لابن الهيثم[5] وكتاب قراسطونيس لثابت بن قرة[6].

ومن كتب الكيمياء تم ترجمة كتاب غاية الحكيم الذي ألفه أو مسلمة المجريطي إلى اللغة القشتالية بطلب من ألفونسو العاشر سنة 1256م تحت اسم Picatrix ولوح الزمرد

---

[1] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 201.

[2] علي مطلوب أحمد : علم الحيل عند العرب، مجلة المورد، المجلد 28، العدد 3، العراق، 2000م، ص 13.

[3] علي عبد الله الدفاع : العلوم البحتة في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت،، 1987م، ص 368.

[4] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 232.

[5] نفس المرجع، ص 235.

[6] نفس المرجع، ص 302.

الذي ينسب لهرمس وترجمه إلى اللاتينية بوجودي سانتايا[1]، وكتاب صناعة الكيمياء لجابر بن حيان وترجمه روبرت أف شستر، وترجم الكريموني كتاب السبعين لجابر بن حيان وكتاب سر الأسرار لأبي بكر الرازي[2].

في مجال علوم الأرض والفلاحة : كان للمسلمين منذ ظهور الاسلام اهتمامات كبيرة باعمار الأرض وتنميتها، ولذلك قاموا باكتشاف عديد الطرق والوسائل التي تسهل عليهم استخراج الخيرات من باطنها من معادن ومياه وأحجار كريمة، وقد كان لهم في هذا المجال كتب ومصنفات عدة ترجم أغلبها إلى العديد من اللغات الأخرى لاسيما اللاتينية، ومن ذلك كتاب تجمد والتصاق الحجارة لابن سينا ونقله إلى اللاتينية ألفريد دي سرتشل وجاءت النسخة اللاتينية بعنوان : [3] De congelatione et conglutinatione lapidum وكتاب Labidary وهو مصنف لمؤلف مجهول يتحدث عن أنواع الحجارة وأصولها وخصائص الصخور واحتوائها على المعادن وعلاقة كل ذلك بالفلك، وترجم هذا الكتاب في طليطلة لألفونسو العاشر من طرف يحي بن موسى وكارازي بيريس سنة 1279م[4].

وفي علم النبات ترجمت أعمال أرسطوطاليس وثيوقراسطوس التي نقلها العرب من قبل إلى اللغة العربية وكان قد نقلها اسحاق بن حنين، وقام بترجمة الأصول العربية في الأندلس ألفريد دي سرشل سنة 1227م، كما ترجم كتاب الفلاحة لابن وافد[5] وكذا كتاب

---

[1] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص ص 335-336.

[2] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 214.

[3] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص ص 357-358.

4 Otabek Makhmudov : translations carried out in the spanish translation centers (on basis of the works of scientists of antiquity and Muslim east), Asian journal of multidimensional research, vol 6, no,2, India, 2017, p 15.

[5] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 359.

ابن العوام الاشبيلي الفلاحة الأندلسية وأجزاء مهمة من كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية وبعض المقتطفات لكتاب الفلاحة لابن بصال إلى اللغة القشتالية[1].

في مجال الدين والفلسفة : كانت ترجمة النصوص الدينية ضرورة ملحة أملتها بعض الظروف التاريخية والسياسية في العصور الوسطى اذ ارتبطت بأغراض استشراقية كان الهدف منها تفنيد عقيدة المسلمين من خلال اطلاع الغرب اللاتيني على كتبهم المقدسة لايجاد الظروف الملائمة لمهاجمة الاسلام من الناحية الفكرية " ولعل الأجواء التي كانت سائدة في ذلك الزمان كانت وراء ذلك كله، فقد كانت الأفكار مهيأة على ما حوته من حقد وصور مشوشة عن المسلمين والاسلام على أنه هرطقة مسيحية خرجت من التعاليم المسيحية الحقة " [2]

وكانت أولى مشاريع التراجم الدينية في شبه الجزيرة الايبيرية في القرن 11م مشروع ترجمة القرآن الكريم ترجمة كاملة باللغة اللاتينية وهي الترجمة التي أشرف عليها بطرس المحترم أو المبجل كما يسمى، وكلف بها فريقا من المترجمين ضم: هرمان الدلماتي و القس الانجليزي روبرت كنيت وبطرس الطليطلي الذي ساهم في التدوين باللاتينية. كما ضم هذا الفريق أيضا مترجم عربي يدعى محمد أنيطت إليه مهمة مراجعة الترجمة على النص العربي[3]، بينما يقوم بمراجعة وتدقيق الترجمة اللاتينية مترجم آخر عرف باسم Pierre de poitiers[4] .

[1] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 202.

[2] صالح دبوبة : الترجمة اللاتينية للقرآن الكريم أهداف ونتائج، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 20، العدد 1، قسنطينة، 2005م، ص 119.

[3] عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993م، ص 110.

[4] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 176.

وقد فرغ هذا الفريق من مهمة الترجمة سنة 538هـ/1143م، إلا أن هذه الترجمة لم تظهر للعلن وبقيت حبيسة أدراج الكنيسة ولم تر النور إلا بعد أربعة قرون من الزمن حيث ظهرت الطبعة الأولى في بال بسوسيرا سنة 1543م.[1]

وقد أتت هذه الترجمة مشوهة معيبة، لم يراع فيها ما يجب أن يلتزم به من نقل الفكرة من النص الأصلي إلى النص الهدف دونما تغيير أو تحوير، إذ تلاعبت بالنص بشكل فاضح، ومعلوم أنه لم يكن الهدف منها نقل النص القرآني وفهمه، إنما كان الغرض منها تشويه سمعة المسلمين والاستهزاء بهم.

ولا يغرب عن البال على كل الأحوال أن الكنيسة كانت هي الأم الحاضنة لهذا المشروع الاستشراقي الذي جندت له كل امكانياتها وطاقاتها حقدا على الاسلام وأهله[2].

وعلى غرار ترجمة القرآن الكريم ترجمت كتب مقدسة أخرى كالتلمود والانجيل إلى الاسبانية بأمر من الملك ألفونسو[3].

وفضلا عن ترجمة الكتب الدينية سالفة الذكر فثمة نصوص دينية أخرى شملتها عملية الترجمة كقصة الاسراء والمعراج التي ترجمت تحت عنوان El libro de la escala أي كتاب السلم وترجمها إلى القشتالية اليهودي أبراهام الطليطلي سنة 1277م[4]، كما ترجمت بعض القالات المناوئة للإسلام والأحاديث المنسوبة إلى النبي صل الله عليه وسلم ورسائل

[1] عبد الرحمن بدوي : المرجع السابق، ص 110.

[2] يجدر الاشارة أنه قد ألحق بترجمة القرآن الكريم مجموعة من الرسائل التي تقدح في النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما كانت الكنيسة تحرص عليه وتسهر على تنفيذه بما يتأتى لها من سبل وامكانيات، لمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر : سامر الناصر: ترجيديا الترجمة والاستشراق، فتنة تفسير معاني القرآن الكريم وترجمته للغة الاسبانية بين اشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن، أصوات للدراسات والنشر، ط1، اسطمبول، تركيا، 2018م، ص 22 وما بعدها، حسن المعابرجي: المحرفون للكلم: مجلة المعاصر، العدد 48، 1407هـ-1987م، ص 70.

[3] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 176.

[4] خايمة كولات كوريدرو : المرجع السابق، ص 259.

في الحوار والجدل القائم بين المسيحيين والمسلمين آنذاك بعنوان : " رسالة المسلم عبد الله بن اسماعيل الهاشمي وجواب المسيحي عبد المسيح بن اسحاق الكندي " [1]

وقد اظطلع اليهود في شبه الجزيرة الايبيرية بالدور البارز في ترجمة المؤلفات الدينية في سبيل خدمة دينهم اليهودي حيث ترجموا كتاب الهداية إلى فرائض القلوب ليحي بن يوسف وقام بعملية النقل المترجم اليهودي يوسف قمحي Joseph qimhi(499-559هـ/ 1105م-1170م). وتم كذلك ترجمة كتابي إصلاح الأخلاق على رأي أفاضل الحكماء المتقدمين ومختار اللآلئ للفيلسوف اليهودي الأندلسي سليمان بن جبرول اللذين نقلهما من العبرية إلى اللاتينية يهوذا بن طيبون (514هـ- 1120م)[2]

أما الترجمات الفلسفية فكان الدافع إليها علاقتها بالدين من خلال المنافحة عنه بدحض حجج الخصم بالأدلة العقلية، وقد تم في مدرسة طليطلة ترجمة جل أعمال فلاسفة اليونان والمسلمين، وان كان أغلب ما كتبه فلاسفة اليونان قد تضمنته كتب الفلسفة الاسلامية[3]، ولذلك فقد عرفت الفلسفة الاسلامية انتشارا واسعا في كامل ربوع أوروبا وتأثر بها علماؤها وكهنوتها[4].

من الفلاسفة المسلمين الذين حظيت كتبهم باهتمام مدارس الترجمة في الأندلس ونقلتها إلى العبرية والقشتالية واللاتينية، أبو الوليد ابن رشد القرطبي حيث يعد أكثر فلاسفة الاسلام حظا في ترجمة مؤلفاته إلى العبرية واللاتينية، فقد ترجم له موسى بن طبون وصموئيل بن طبون كتبه في الطبيعيات وما بعد الطبيعة، كما ترجم له يعقوب بن أماري شروحه على المنطقيات وخلاصة المنطق ومختصر المجسطي سنة 1231م[5]، كما ترجم

---

[1] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 177.

[2] بالنثيا : المرجع السابق، ص 520.

[3] توماس أرنولد: تراث الاسلام، ترجمة جورجيس فتح الله، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1972م، ص 356.

[4] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 193.

[5] المرجع السابق، ص 468.

سليمان بن يوسف بن أيوب نص شروح ابن رشد على السماء والعالم وكناب رسالة في النفس وكتاب تهافت الفلاسفة وكتاب تهافت التهافت[1].

وقد نقلت كذلك إلى اللاتينية والاسبانية مؤلفات بن سينا في الفلسفة، حيث ترجم في طليطلة فصولا مهمة من كتاب الشفاء من طرف يوحنا الاشبيلي وجندوصالفي وميخائيل سكوت على مراحل زمنية[2]، وبفضل هولاء عرف اللاتين فلسفة ابن سينا مبكرا إذ سبقت فلسفة بن رشد القرطبي ذاته[3].

ومن فلاسفة المسلمين الذين ترجمت أعمالهم على غرار ابن سينا وابن رشد، الغزالي الذي كان لفلسفته أثر كبير على الفلسفة الأوروبية، من أعماله التي نقلت إلى اللاتينية رسالة في الأخلاق، قام بنقلها فيليب الطرابلسي سنة 1233م وخلاصة منطق الغزالي ونقلها ريسمون القطلوني[4]. ومن كتبه التي ترجمت في عهد مبكر كتاب مقاصد الفلاسفة الذي اشترك في ترجمته جندوصالفي ويوحنا الاشبيلي[5]، وقد حققت هذه الترجمة نجاحا كبيرا وكان وكان لها عظيم الأثر في تطور المذاهب الفلسفية في أوروبا.

ونالت مؤلفات الفارابي حظها من الترجمات أيضا، إذ ترجم له جيرارد الكريموني كتابه القياس وترجم له موسى بن طبون كتاب المبادئ، أما الفرنسي فالونيموس فترجم كتاب في العقل والمعقول من العربية إلى العبرية، بينما تُرجم كتابه إحصاء العلوم مرتين، الأولى من قبل جندوصالفى والثانية من طرف الكريموني[6].

كما ترجم في الأندلس كتب فلسفية أخرى مثل كتاب ينبوع الحياة لابن جبرول على يد جندوصالفي ومحاورات فلسفية ليهوذا هاليفي التي جمعها في كتاب أسماه السفر الخزري، قام بنقل الكتاب إلى العبرية يهودا بن طيبون، ورسائل لابن باجة " تدبير المتوحد " و رسالة الوداع " ونقلهما إلى العبرية موسى النربوني[7].

---

[1] حمادة محمد ماهر : المرجع السابق، ص 468 .

[2] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 232.

[3] زينب محمود الخضيري: ابن سينا وتلاميذه اللاتين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1446هـ-1986م، ص 42.

[4] نهاد عباس : المرجع السابق، ص 470.

[5] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 234.

[6] نهاد عباس : المرجع السابق، ص 471.

[7] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 241 وما بعدها.

ومن القصص الفلسفية عرف اللاتين قصة حي بن يقظان أحد روائع الفيلسوف الأندلسي أبو بكر بن طفيل (ت 581هـ-1185م) وقد نقلها إلى العبرية موسى التربوني سنة 1341م وإلى اللاتينية بكو ديلا ميراندولا تحت عنوان Philosophus auto didactus أي الفلسوف المعلم نفسه[1].

في مجال التاريخ : ترجم من كتب التاريخ في الأندلس كتاب المؤرخ الاسباني هورشيوش Historia adversus paganos المدون باللغة اللاتينية إلى اللغة العربية وقد أشرنا لهذا في بداية هذا الفصل، كما تمت ترجمة قطعة في وصف الأندلس من كتاب تاريخي لأحمد بن محمد بن موسى الرازي وهو أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم وركبانهم، إلى اللغة الاسبانية بعنوان Cronica del moro rasis من طرف مترجم مجهول[2]،

ومن الكتب التاريخية المترجمة أيضا كتاب تاريخ المسلمين للمؤرخ أبي عبد الله جرجس بن أبي المكارم المعروف بالشيخ المكين، وقد نقله إلى اللاتينية أربينوس الذي ترجم أيضا كتاب تاريخ العرب لرودريغو خيمينيز دي رادا، رئيس أساقفة طليطلة (565هـ-644هـ/ 1170م-1247م) ويروي هذا الكتاب الأحداث التاريخية منذ عهد الرسول صل الله عليه وسلم، إلى غاية سقوط الخلافة الأموية في الأندلس عام 1031م وقيام دويلات الطوائف ودولة المرابطين[3].

ترجمة الآداب : كانت الاندلس من اهم المعابر التي انتقلت من خلالها الانتاجات الأدبية العربية وابداعات أدباء العرب والمسلمين الى اوروبا عن طريق ما يعرف بالترجمة التي بفضلها تمكن اللاتين من التعرف على ملامح الادب الكلاسيكي العربي في النصف الاول من القرن الثاني عشر ميلادي، وذلك بوصول الكثير من الاعمال والمؤلفات الأدبية العربية التي تم نقلها الى اللغات الأوروبية، إلا ان الشاهد في الامر ان عمليات النقل والترجمة لم تقتصر على ترجمه الاعمال العربية فحسب، بل شملت ايضا اعمال اليهود والمستعربين التي ألفوها في الاندلس.

---

[1] بالنثيا : المرجع السابق، ص 351.

[2] نفس المرجع، ص 197.

[3] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 191.

والجدير بالذكر ان جل ما ترجم من اعمال أدبيه في الاندلس كان ما يتعلق بالأدب القصصي، إذ أن أول ما عرف الغرب من النثر القصصي حكايات كليلة ودمنة أو ما يعرف بالحكايات الهندية. تضم كليله ودمنه مجموعة من قصص العبر مأخوذه من أسفار الحكمة الخمسة التي ألفها أحد البراهمة ويدعى بيدبا الحكيم، وقد جمع هذه القصص بزرجمهر طبيب كسرى الأول أنوشروان في الهند وأضاف إليها قصص أخرى واستلهم اسم الكتاب كليله ودمنه من الحكاية الأولى، وهي أطولها واكثرها إثاره وتشويقا[1].

ترجمت قصص كليله ودمنه من الفهلوية الى العربية، على يد عبد الله ابن المقفع، ثم تم ترجمه النص العربي الى القشتالية في اسبانيا سنة 1251م بأمر من الملك الفونسو العاشر رغم أنه وفي ذلك الزمان كان يجول في اسبانيا نسخه اخرى من الكتاب مترجمة الى العبرية يعتقد أنه قام بترجمتها ابراهام الطليطلي اليهودي الذي قام بإعداد الكثير من الترجمات لحساب ألفونسو على مدى ثلاثين عاما[2].

كما نقلت من الأدب القصصي قصه الحكماء السبع او ما يعرف بالسندباد التي ترجمت من العربية إلى القشتالية بناء على طلب الأمير الصغير دون فادريك شقيق الملك الفونسو الحكيم سنة 651 هـ 1253 م، تحت عنوان : " كتاب مكائد النساء وحيلهن " ويحكي الكتاب قصه وقوع محظية السلطان في حب ابنه وريث عرشه وحين فشلت في اغوائه والوصول الى قلبه اتهمته بمحاوله اغتصابها وشكته الى أبيه السلطان، الذي حكم عليه بالموت، إلا ان بعضا من وزراءه نجحوا في تأخير تنفيذ الحكم، اذ كان كل واحد منهم يقص قصه على الملك نهارا، يبين فيها مكر النساء وخداعهن، إلى ان اكتشف أمرها في نهاية المطاف فعفا السلطان عن ابنه وعاقب المحظية بالنفي[3].

وقد عرفت هذه القصة انتشارا واسعا بعد ترجمتها، وكان لها اثر بارز في الأدب اللاتيني ويظهر ذلك جليا من خلال أوجه الشبه الكبير بينها وبين بعض القصص الخيالية المنتشرة في اوروبا في ذلك الزمن، كقصة " الكونديه لوكانور " " المثال الخمسون " للكاتب دون خوان مانويل.

---

[1] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 443.

[2] نفس المرجع، ص 261.

[3] نفس المرجع، ص 446.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي اكتسحت القصص والحكايات الساحة الثقافية من خلال الترجمات الأندلسية النشطة آنذاك[1]، ومن هذه الحكايات مجموعه تحمل عنوان : libro de los gatos أي كتاب القطط، ولا ندري في الحقيقة دلاله هذا العنوان وعلاقته بالمحتوى إذ يبدو غريبا نوعا ما. أما محتوى الكتاب فهو عباره عن عمل أدبي من أصل لاتيني مترجم إلى الإسبانية، اقتبست نصوصه من Fabulae التي كتبها أودي تشرتون في النصف الاول من القرن الثالث عشر، وكان واعظا وأستاذا للاهوت، وتم ترجمه هذه النصوص الى اللغة الإسبانية بواسطه راهب نجهل اسمه وجمعها في كتاب سماه libro de los gatos يضم هذا الكتاب ست وستون حكاية او خرافه تتأثر في مضمونها بالحكايات الشرقية، أما موضوعها العام فهو انتقاد ما هو انتقاد الدولة وعبثها والكنيسة وفسادها، وهو ما شكل نقطه انطلاق على ما يبدو لميلاد ما يعرف بالأدب السياسي في العصر الأوروبي الوسيط.

كما ذاع في اسبانيا ايضا بفعل الترجمة كتاب Barhaam y josafat أي بلوهر ويوذاسف وهو لمؤلف مجهول، وقد قام بتحقيق النص العربي دانيال جيماريه سنه 1976م في بيروت، علما ان لغة الكتاب الأصلية كانت السنسكريتية، وتم نقل النص إلى اللغة البهلويه السائدة في بلاد فارس قبل انتشار الاسلام فيها، ثم نقل الى اللغة العربية ومن العربية تم ترجمته في اسبانيا الى اللغة اللاتينية.

ويروي الكتاب قصه ملك وثني عرف باضطهاد للمسيحيين في الهند أراد حمايه ابنه الوحيد يوذاسف من الأهوال الذي تنتظره اذ ان منجما كان قد تنبأ بزوال ملك الأمير و بأنه سيتحول الى المسيحية وتفاديا لكل المكائد والدسائس احتجزه والده في أحد حصونه المنيعة ولما بلغ الأمير سن المراهقة التقى وتمكن هذا الاخير من التأثر في عقل الامير وعاطفته وجعله يزهد في الدنيا ويتفرغ للتنسك ويبشر بالديانة الجديدة[2]، وقد اثرت هذه القصة في موضوعات الأدب الاوروبي الوسيط، حيث نسج الكثير من كتاب أوروبا قصصهم ومسرحياتهم على منوالها ومن ذلك قصة " الحياه حلم " لبيدرو كاليدون.

---

[1] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 182.

[2] خوان فيرنيت : المرجع السابق، ص 449.

وتعتبر حكايات ألف ليلة وليلة أو الليالي العربية كما تسميها المراجع الأجنبية من أشهر الاعمال الأدبية التي ذاع صيتها في المشرق حيث تعكس صور تاريخيه صادقه للحياة التي يعيشها المجتمع الشرقي وما كان عليه من عادات وتقاليد خلال العصور الوسطى[1].

وقد عرفت اسبانيا قصص ألف ليلة وليلة عن طريق الترجمة الإسبانية شفويا، إذ ويرى الكثير من الدارسين ان أوروبا قد عرفت قصص ألف ليلة وليلة قبل ترجمتها الى اللغة اللاتينية عن طريق الروايات الشفهية، ونحن لا نستبعد هذا الرأي ذلك ان انتقال القصص والحكايات عن طريق الروايات الشفهية أمر طبيعي كونها من قبيل الأدب الشعبي الذي يتسم بالمرونة والحرية[2].

ومن القصص الشهيرة التي ترجمت الى اللاتينية أيضا قصة حي بن يقظان للفيلسوف الأندلسي ابن طفيل (ت 581 هـ- 1185م) وجمع فيها بين الفلسفة والأدب وقد تم ترجمتها من العربية الى العبرية، ثم من العبرية إلى اللاتينية من طرف بيكو ديلا ميراندولا تحت عنوان: Philosophus auto didactus.

وتعتبر قصه حي بن يقظان من أروع الاعمال الأدبية واكثرها إبداعا وأصاله في أدب العصور الوسطى كما يقول المستشرق فيليب حتي[3]، إذ أثرت في الأدب الأوروبي لاسيما في تلك الأعمال التي ألفت في ذلك الوقت.

نود ان نشير أخيرا الى قصه الإسراء والمعراج التي ترجمت إلى القشتالية بأمر من الفونسو الحكيم، من قبل الطبيب اليهودي ابراهام الحكيم سنه 1263 م. وقد اعيد ترجمه هذا النص الى اللغة اللاتينية من طرف بونا فيتورا[4] الذي كان يعمل مترجما وموثقا في بلاط الملك المذكور.

---

[1] عبد الجبار محمود السامرائي: أثر ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982م ص 66.

[2] ميلود حميداتو، نبيلة عبد الشكور : الترجمة الأدبية في صقلية والأندلس ما بين القرنين 12-13م وأثرها على الأدب الأوروبي، مجلة علوم اللغة وآدابها، المجلد 13، العدد 3، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، 2020م، ص 337.

[3] فيليب حتى : المرجع السابق، ص 152.

[4] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 185.

واللافت للنظر أن الترجمات الأدبية سالفه الذكر للقصص والحكايا لم تؤثر على النثر اللاتيني فقط، بل امتد تأثيرها الى الشعر لتمس الشكل والمضمون، فلم تكن الاعمال الأدبية التي أثرت في الشعر الأوروبي أعمالا شعرية، بل كان بعضها أعمال نثرية[1].

وقد انتقل الشعر العربي الأندلسي إلى أوروبا عن طريق استلهام مضامينه، اذ نؤمن بمبدأ أن الشعر لا يترجم ثم انه لم نصادف في خضم إنجاز بحثنا أنه ثمة قصيدة واحدة قد ترجمت ترجمة حرفية في ذلك الوقت، اذ يصعب على المترجمين التعامل مع ترجمه القصائد الشعرية فيما يتعلق بالشكل والمعنى والايقاع، وليس من اليسير ان ينقل المترجم الى اللغة الهدف التجربة الشعورية للشاعر، وعليه فمن المستحيل أن يضاهي النص الجديد النص الأصلي مهما تقاربت الأفكار بينهما.

إن جدليه استحاله ترجمه الشعر من دونه ليس موضوعنا في الحقيقة، فهو أمر قديم قد بت فيه الاولون، وعلى رأس أولئك الجاحظ في قوله : " والشعر لا يستطاع ان يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حزنه، وسقط موضع التعجب لا كالكلام المنثور "[2]

وجمله ما تعرض له الشعر العربي في الأندلس هو محاوله تقليده في الشكل والأسلوب، ولقد تزعم تيار التقليدي والمحاكاة اليهود لانهم تعلموا اللغة العربية منذ بداية الفتح وتعمقوا في علومها وآدابها، وقد قلدوا الشعر العربي في استخدام القوافي الشعرية، وإدخال الأوزان كما اتبعوا الشعراء العرب، في ذكر الخمر والحب وركوب الاهوال وحب المغامرة، ونكاد نلمس هذا في كافه الدواوين الشعرية التي ألفها الشعراء اليهود. برز منهم في هذا المجال الشاعر موسى بن عزرا الذي اشتهر بانه أشعر شعراء اليهود في الاندلس. من أهم دواوينه " الغفرانيات " و" شعر موسى بن عزرا " وكتاب " المحاورة والمذاكرة " الذي ألفه باللغة العربية ثم ترجم فيما بعد إلى العبرية من طرف يهودا الجزري، وهو كتاب يختص أغلبه بسوق الشعر والشعراء اليهود في الاندلس[3]، وكذلك الشاعر ابن جبرول الذي بدت في

---

[1] ميلود حميداتو، نبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ص 340.

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني : كتاب الحيوان، دار الجيل، بيروت، 1996م، ج 1، ص ص 74-75.

[3] أمينة أمينة : المصادر العربية للنقد العبري الوسيط، كتاب المحاورة والمذاكرة لموسى بن عزرا نموذجا، مجلة حوليات التراث، العدد 17، جامعة مستغانم، 2017م، ص ص 19، 80.

شعره ملامح التأثر بالشعر العربي واضحة، له شعر نظمه باللغة العبرية استعمل فيه القافية اوزان متبعا نمط القصيدة العروضية العربية[1] في الشكل والاسلوب، ما يدل على امتزاج الثقافات الإسلامية واليهودية في الاندلس خلال العصور الوسطى.

الموسيقى: شملت ترجمة المؤلفات والمصنفات العربية في الأندلس كتب الموسيقى سوى التي ألفها العرب أنفسهم أو تلك التي نقلوها عن الأصول اليونانية، ومن هذه الكتب كتاب النفس لأرسطو وكتاب جالينوس في الصوت، قام بنقلهما من اليونانية إلى اللاتينية المترجم يوحنا هيسباليسيس، علما بأن الكتابين قد ترجما بعد ذلك من العربية إلى اللاتينية[2].

وقد ترجمت بعض الرسائل التي كتبت في الموسيقى منها العربية واليونانية تم ترجمتها الى العبرية واللاتينية، منها رسائل الفارابي الذي ترجمت اثاره إلى اللاتينية باسم فاربيوس وأخرى لابن سينا وابن ماجة والكندي، وقد انتشرت هذه الترجمات لدى الغرب اللاتيني وكان لها اثرها الكبير على النظريات الموسيقية[3] المعروفة في أوروبا آنذاك.

ومن الاثار العربية في الموسيقى التي ترجمت الى اللاتينية والعبرية كتابي " احصاء العلوم" و " أصل العلوم للفارابي " اللذين قام بنقلهما جيرارد الكريموني بمشاركه يوحنا هيسبالنسيس، كما ترجم هذا الأخير كتاب ابن سينا المسمى مختصر أرسطو في النفس، وقام مايكل سكوت بترجمة شرح ابن رشد المطول على كتاب " في النفس " كما تم ترجمة كتاب القانون لإقليدس من العربية الى العبرية، وكتاب المسألة لأرسطو الذي نقل من العبرية الى العربية على يد موسى ابن طبون (ت1283م) ، وقد نقلت كذلك رساله اميه ابن الصلت رساله في الموسيقى الى العبرية، وترجم كتاب ابن رشد المسمى " الشرح الاوسط " على كتاب النفس لأرسطو وقد نقله الى العبرية شمطوب ابن اسحاق (ت1267م).[4]

---

[1] جاسم خالد محمد : اشكالية الترجمة بين العربية والعبرية، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد 26، العراق، 2018، ص 81.

[2] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 193.

[3] توماس أرنولد : المرجع السابق، ص ص 39، 40.

[4] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص ص 193-194.

الفصل الثالث

الحياة الفكرية في صقلية منذ العهد الإسلامي إلى سقوط النورمان

تمهيد : صقلية وجنوب ايطاليا لمحة تاريخية وجغرافية

صقلية هي إحدى أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط الذي كان يسمى بحر الروم إبان العصور الوسطى[1]، تقع قبالة السواحل الافريقية ويفصلها عن جنوب ايطاليا المجاز البحري المسمى بغار مسينا، وهو عباره عن مضيق مائي يفصلها عن وطنها الام ايطاليا يبلغ في اوسع مساحة له عشرة أميال وأضيق مساحة له ثلاثة أميال[2] ولذلك كانت ترتبط ارتباطا مباشرا بشبه الجزيرة الإيطالية حيث كان البيزنطيون يرسلون بقواتهم للجزيرة باعتبارها ثغرا من الثغور البحرية وبالتالي وجب تحصينها والدفاع عنها.

تميزت جزيرة صقلية بشكلها المثلث مع تمركزها في منتصف البحر الأبيض المتوسط الذي يحيط بها من جميع الجهات، ما عدا الجهة الشمال شرقية فهي إذا واسطة العقد بين افريقيا وأوروبا[3]، قريبة من ناحية الشمال من ايطاليا، كما أنها قريبه من بلاد المغرب الإسلامي، فهي تقابل بر طرابلس من افريقيا[4]، وهي محاطة بثلاثة بحار، البحر الأيوني شرقا، والبحر التيراني شمالا، والبحر المتوسط جنوبا. تبلغ مساحتها 25,710 كلم[5] وحسب الرحالة والجغرافيون العرب، كابن حوقل، وابن جبير والمقدسي، والقزويني وغيرهم فإن هذه الجزيرة من جزر البحر الرومي قبالة افريقيا مثلثة الشكل طولها من زاوية المثلث الى زاويته الأخرى سبعة أيام في أربعة ودورتها خمسة عشر يوما[6].

عرفت صقلية بطبيعتها الخلابة والآسرة فهي مملوءة بالخيرات، جبالها بديعة وبساتينها كثيرة[7]. وقد أفاض في وصفها الرحال والجغرافيون العرب اذ يصفها الادريسي بأنها

---

[1] حسين عبد الرزاق : الأدب العربي في صقلية، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 1434هـ-2013م، ص 22.

[2] نوال تركي، محمد رحيم الحبوبي: النشاط الزراعي في جزيرة صقلية من خلال كتب البلدانيين، مجلة آداب الكوفة، المجلد 1، العدد 15، جامعة الكوفة، 2013م، ص 245.

[3] حسين عبد الرزاق : المرجع السابق، ص 22.

[4] أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد : تقويم البلدان، تحقيق رينود، ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص 193.

[5] عبد الغني حروز: جزيرة صقلية دراسة تاريخية حضارية، مجلة آداب الكوفة، المجلد 1، العدد 32، جامعة الكوفة، 2017م، ص 195.

[6] ميكالي أماري: المكتبة العربية الصقلية، نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع، دار صادر، بيروت، 1857م، ص 140.

[7] القزويني زكريا محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 216.

بأنها " فريدة الزمان فضلا ومحاس وواحدة البلدان طيبا ومساكن وقديما دخلها المتجولون من سائر الأقطار والمترددون بين المدن والأمصار، وكلهم أجمعوا على تفضيلها وشرف مقدارها واعجبوا بزاهر حسنها ونطقوا "[1].

ويصفها المسعودي" أن مملكتها واسعة وبها جبال وشجر وأنهار وزروع "[2] ويصفها الرحالة بن جبير فيقول : " وهي كثيرة المدن والعمائر والضياع ... وطول هذه الجزيرة سبعة أيام وعرضها مسيرة خمسة عشر يوما، وبها جبل البركان... وخصب هذه الجزيرة أكثر من أن يوصف وكفى بأنها ابنة الأندلس فيها سعة العمارة وكثرة الخصب والرفاهة ".[3]

مناخ الجزيرة مناخ الجزيرة معتدل صيفا وشتاءً يتميز ببعض صفات مناخ الساحل الإفريقي الشمالي وتتهاطل الأمطار بكثرة على اراضي الجزيرة في فصل الخريف والشتاء، ولا تظهر الثلوج بها إلا في فصل الشتاء وعلى قمم الجبال[4]، وأهم أنهارها نهر السميتو الذي الذي يصب في البحر الأيوني ويوجد في شمال صقلية نهر آخر يسمى نهر القنيطرة ويبدو ان العرب هم الذين اطلقوا عليه هذا الاسم بعد دخولهم إلى الجزيرة، كما يوجد بها نهر يسمى نهى العباس وهو نهر الذي يسمى نهر العاصمة بلرم[5].

اشتهرت صقلية بكثرة المدن والقرى والأكوار، ومن أهم مدنها، مدينة بلرم وهي مدينة قديمة تأسست على يد الفينيقيين الذين شيّدوها على سهل بلرم المطل على البحر التيراني عام 734م، وتقع على الساحل الشمالي للجزيرة وصفها الحموي بأنها" قصبة على نحر البحر"[6].

---

[1] الادريسي محمد بن محمد الشريف : نزهة المشتاق في اختيار الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج2، ص 588.

[2] المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1996م، ج1، ص ص 32- 33.

[3] بن جبير محمد بن أحمد الكناني الأندلسي : رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2012م، ص 285.

[4] نوال تركي، الحبوبي محمد رحيم الحبوبي : المرجع السابق، ص 245.

[5] نايف كحل فارس: صقلية المنارة العربية الثالثة، الجامعة اليسوعية، معهد الآداب الشرقية، بيروت لبنان، (ت.د)، ص 8.

[6] الحموي شهاب الدين ياقوت أبو عبد الله : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 416.

ومن مدن صقلية مسيني وأسسها اليونانيون في القرن الثامن قبل الميلاد وكانت تسمى زانكل في بداية نشأتها، والتي تعني المنجل باللغة اليونانية بسبب مينائها الهلالي على شكل منجل. وتقع المدينة في الركن الشمالي الشرقي للجزيرة وفيها مرفأ كبير للسفن الضخمة[1]. تليها مدينه طبرمين التي تقع على جبل مطل على البحر[2]، وتليها على الساحل الشرقي من ناحية الجنوب الى الشمال، سرقوسة وهي مدينة بيزنطية قديمة لعبت دورا هاماّ في التاريخ البيزنطي[3].

ومن مدن صقلية أيضا أوغسطة وقطانية، التي بها جبل إتنا، المعروف بجبل النار وهو من أعاجيب الطبيعة في صقلية[4]، ومدينة طرابنش التي تقع في الساحل الغربي ويحدق بها البحر من كافة الجهات[5] .

ومن المدن الداخلية المشهورة بثيرة وقصريانة، وميلاص ومازر وبلنوبة وسمنطار وغيرها.

كانت صقلية منطقة جذب منذ عصورها المبكرة نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام حيث تعاقبت عليها العديد من الشعوب والأجناس والدول في تاريخها القديم والوسيط كالفينيقيين، والاغريق، والرومان.

فكّر المسلمون في فتح جزيرة صقلية تزامنا مع تنامى القوة الإسلامية البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط التي اصطدمت بالقوى العظمى فيه على غرار الإمبراطورية البيزنطية التي بسطت نفوذها وفرضت سيادتها على البحر الأبيض المتوسط قرونا عديدة. ومع ادراك المسلمين للأهمية الاستراتيجية لجزيرة صقلية نظرا لوقوعها على أفضل الطرق التي تصل حوض البحر الغربي بشمال افريقيا واتخاذها من طرف الروم البيزنطيين كقاعدة

---

[1] ميلود حميداتو: أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط النورماند، رسالة ماجستير غير منشورة، تحت اشراف نبيلة عبد الشكور، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، 2015م، ص 10.

[2] الادريسي : المصدر السابق، مج2، ص 596.

[3] البرقوقي عبد الرحمن : حضارة العرب في الأندلس، مطبعة المكتبة التجارية، 1923م، ص 62.

[4] الغرناطي أبو حامد محمد بن عبد الرحيم : المعرب عن بعض عجائب المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص 68.

[5] الادريسي : المصدر السابق، مج2، ص 599.

لهم، ومركزا لاعتداءاتهم، اقتنع المسلمون بفتحها وانتزاعها من أيادي البيزنطيين، وبات ذلك الأمر ضرورة ملحة فرضتها الظّروف لحماية الوجود الاسلامي من التهديدات البيزنطية[1].

كانت أولى محاولات المسلمين في فتح الجزيرة أيام خلافة الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث كان معاوية بن خديج أول من غزا صقلية من العرب الفاتحين مرسلا من قبل معاوية ابن أبي سفيان أيام امارته على الشّام[2]، ولم يكن هدفه من غزو الجزيرة السبي أو الغنائم إنما كان محاوله السّيطرة عليها لموقعها الهام وخطورته على البلاد الإسلامية[3] خاصة، وانها كما سبق وان ذكرنا، كانت قاعده لهجمات البيزنطيين ومركزا لتوجيه ضرباتهم ضد البحرية الإسلامية.

توالت بعد ذلك حملات المسلمين البحرية على الجزيرة بغية فتحها فغزوها سنة 46 هـ في عهد معاوية بن أبي سفيان ثم غزوها أيضا مرة أخرى سنة 49هـ، أيام ولاية الصحابي الجليل عقبة بن نافع ثم غزاها عطاء بن رافع الهذلي سنة 83 هـ، وتلاه عباس بن أخيل من جماعة موسى بن نصير، ثم توالت المحاولات وكانت آخرها سنة 135هـ في ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي سيطر على أجزاء مهمة منها، وكاد أن يستقر به الحال فيها لولا الأوضاع السّياسية الطارئة في افريقيا[4].

وأمام المحاولات المتتالية في فتح الجزيرة أدرك البيزنطيّون أهداف السّياسة العربيّة مما دفعهم إلى تحصينها وتقوية وسائل الدفاع فيها[5]، على أن ذلك لم يثن العرب عن محاولاتهم الحثيثة في فتحها، اذ استمروا في محاولاتهم إلى أن حققوا مبتغاهم أيام دولة بنى الأغلب حيث فتحت صقلية من طرف الفقيه المجاهد أسد بن الفرات[6].

---

[1] عالية أحمد عبد الحميد : ثورة أحمد بن قرهب ضد الخلافة الفاطمية في صقلية (300-304هـ) مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، المجلد 31، العدد 54، مصر، 2022 م، ص 448.

[2] البلاذري أحمد بن يحي بن جابر : فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1956م، ج1، ص 278.

[3] نايف كحل فارس: المرجع السابق، ص 14.

[4] حسين عبد الرزاق : المرجع السابق، ص ص 30-31.

[5] إحسان عباس : العرب في صقلية، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1975م، ص ص 13-14.

[6] شوقي أبو خليل : فتح صقلية، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص 60.

وباستيلائهم عن الجزيرة بسط المسلمون سيطرتهم على أجزاء هامة في حوض المتوسط، حيث انتقلت الهيمنة فيه إليهم بعدما دامت دهورا في أيدى البيزنطيين، وبذلك أصبح البحر المتوسط بحيرة اسلامية[1].

بعد سيطرة المسلمين عليها شهدت الجزيرة تحولات هامة وحاسمة في تاريخها السّياسي والحضاري والاجتماعي، إذ بمجرد أن رسخت أقدام المسلمين فيها، اهتموا بالعمران والزراعة والصناعة[2]، كما أنهم أولوا الجانب الفكري أهمية خاصة[3]، حيث انتشر التعليم وبنيت المساجد والكتاتيب في كل مكان، واستحالت صقليّة بذلك أندلسا صغيرة تضيء بأنوارها أنحاء المعمورة، وباتت مقصدا لطلاب العلم الذين يأتون إليها من الشرق والغرب طلبا للعلم والاستزادة.

الحياة الفكرية في صقلية وجنوب ايطاليا :

تميزت صقليّة بموقع استراتيجي هام أهلها أن تكون ملتقى لعديد الثقافات والحضارات في حوض البحر المتوسط، فقد شكلت جسر تواصل وتلاقح حضاري يربط أوروبا بإفريقيا، وعن هذا الموقع وأهميته الحضارية يذكر أحد الباحثين أن " صقلية بحكم مركزها كانت مهيّأة بصفة خاصة لتكون وسيلة لنقل علوم العصور القديمة والوسطى، وكان من بين سكانها بعض العناصر الإغريقية التي تتكلم اللغة العربية، وفريق من العلماء الذين يعرفون اللاتينية، وقد شهدت الجزيرة خلال الحكم العربي امتزاج الحضارات العربية باليونانية وبالرومانية[4].

ونظرا لتبعية صقليّة لحكم الأغالبة في تونس من طرف إبراهيم بن الأغلب التميمي، كان من المنطقي أن تتأثر الجزيرة بمدينة القيروان في جميع النواحي السياسية والدينية والثقافية، بل وارتبطت بها ارتباطا وثيقا، وهو ما عبر عنه الحبيب الجنحاني في قوله : " إن ارتباط تاريخ الإسلام في صقلية بمدينة القيروان، هو مثل ارتباط تاريخ قرطاجنة بروما قبل

[1] إبراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966م، ص 96.

[2] ميلود حميداتو : أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا، المرجع السابق، ص ص 19-20.

[3] شوقي أبو خليل : المرجع السابق، ص 79.

[4] علي الخربطولي : العرب والحضارة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، (د.ت)، ص 32.

الفتح الاسلامي "[1]. ولذلك كانت صقلية تهتدي بالأنوار المنبعثة من القيروان أحد أهم الحواضر الثقافية في الغرب الإسلامي وعليه فقد شهدت ازدهارا مماثلا في حركتها الثقافية والعلمية.

وبانتعاش الحياة الثقافية فيها غدت بلرم أحد أشهر الحواضر الاسلامية في بلاد المغارب تنافس كبريات الحواضر في المشرق الاسلامي والأندلس[2]. ومع ازدهار الحياة الفكرية في صقلية وانشار العلوم والفنون فيها، كونت جسرا ثقافيا انتقلت من خلاله الحضارة العربية الاسلامية إلى الغرب اللاّتيني، منافسة في ذلك جارتها الكبرى الأندلس وفي هذا الصدد يذكر المستشرق جب أن : " حلقات التواصل الحضاري بين الشرق والغرب والطرق التي سلكتها الأساليب الفنية للوصول إلى أوروبا هي صقلية والأندلس "[3].

والحق أن حكام صقلية الإسلامية قد اهتموا اهتماما كبيرا بالعلوم وأولو عناية خاصة بالمفكرين والعلماء، وذلك لمحبتهم للعلم وتشجيعهم للعلماء الذين أحسنوا وفادتهم على مر فترات حكمهم، وقد بلغت الحركة العلمية أوجها في عهد الأمير الأغلبي ابرهيم الثاني الذي تذكر المصادر ولعه بالعلم وتقريبه للعلماء والفقهاء، وارساله السفارات إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية من أجل اقتناء نفائس المصنفات والكتب[4] واستقدام العلماء منها إلى المغرب.

وعلى صعيد الحياة العلمية وكما أسلفنا، أحسن ولاة صقلية وفاة العلماء والأطباء والأدباء، وكانوا يصلونهم بعطايا ومبالغ من المال توفى إليهم سنويا. وبما أن الحضارة العربية الاسلامية وقتئذ كانت في أوج عظمتها، فقد انسابت إلى الجزيرة ألوان من الثقافة والفنون والآداب والمدنية من العالم الإسلامي[5].

والجدير بالذكر أن علماء صقلية قد أسهموا بحظ وافر في نشر العلوم والثقافة العربية الاسلامية، وذلك بتشجيعهم ومن هؤلاء : ابن الكحالة سليمان ابن القطان، كما يعتبر فاتح

---

[1] الحبيب الجنحاني : القيروان عبر ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية للنشر، 1968م، ص 112.

[2] مياود حميداتو : أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا، المرجع السابق، ص 89.

[3] عيضة عبد الغفور الصواط : الشعر العربي في صقلية في ظل ولاية الكلبيين، رسالة ماجستير منشورة، تحت اشراف عبد الحكيم حسان عمر، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، السعودية، 1408هـ-1988م، ص 84.

[4] حسن عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية، مكتبة المنار، تونس، 1966م، ص 196.

[5] شوقي أبو خليل : المرجع السابق، ص 97.

صقلية أسد بن الفرات أحد أهم رجالات الفقه الاسلامي، فهو من تلامذة الإمام مالك بن أنس رضي الله، الذين تفقهوا على يديه، وإليه يعزى الفضل الكبير في الوصول بالجزيرة غلى مصاف الحواضر الإسلامية.

وكان للهجرات العلمية التي تبودلت بين صقلية وبلاد المشرق ومصر، عظيم الأثر في النهوض بالحركة الفكرية في الجزيرة، وقد كانت هذه الهجرات أو الرحلات العلمية ديدن الكثير من دويلات العالم الإسلامي في العصر الوسيط. ولم تكن صقلية بمنأى عن هاته الدويلات فقد دأبت على إرسال الكثير من العلماء وطلبة العلم إلى المراكز الحضارية والحواضر المشهورة حينذاك على غرار القاهرة وبغداد وتيهرت والقيروان وقرطبة، للاستزادة من العلوم والالتقاء بكبار العلماء والمشايخ وكذا جلب مختلف الكتب والمصنفات العلمية في كافة مجالات العلم. كما استفادت صقلية في العهد الاسلامي من حركة السفر والترحال التي كانت تتم بين حاضرة قرطبة والقيروان والتي كانت تتخذ في الغالب طريقا لها[1].

ومن أشهر رجال العلم المترحلين لطلب العلم في صقلية والذين تزودنا المصادر التاريخية بأخبارهم وسيرهم، لاسيما كتب التراجم، علي بن جعفر المعروف بابن القطاع الصقلي الذي خرج من صقلية وارتحل الى الأندلس، ثم انتقل إلى مصر وبها تصدر لحلق التدريس والإفادة، ومنهم أيضا الفقيه الصقلي محمد بن عبد الله بن يونس الذي رحل أيضا إلى القيروان وتتلمذ على يد كبار علمائها، وبعد عودته إلى صقلية أسس بها مدرسة صقلية الفقهية المستقلة بصحبة بعض المشايخ الآخرين.[2] ومنهم أبو طاهر الصقلي محمد بن أبي الفرج المازري (تـ 527هـ/ 1036م) العالم اللغوي والعارف بفنون النحو والصرف، الذي ارتحل إلى القيروان ودرّس فيها وتفقه على يديه كثيرون أمثال : أبو الفضل النحوي وأبو القاضي أبو عبد الله بد داوود[3].

---

[1] عيضة عبد الغفور الصواط : المرجع السابق، ص ص 89- 90.

[2] محمد سعيد الزهراني : الحياة العلمية في صقلية الاسلامية، رسالة دكتوراه تحت اشراف ضيف الله بن يحي الزهراني، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1441هـ-1993م، ص 205.

[3] أحمد عزيز : تاريخ صقلية الاسلامية، ترجمة أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، 1980م، ص 87.

أولا : المؤسسات التعليمية ونظم التدريس

كان التعليم ولا يزال أساس تطور وتقدم الأمم والمجتمعات على مر الأزمان والعصور كونه يمثل أحد أهم ركائز التقدم الحضاري في كافة مجالات الحياة ولاسيما الفكرية، ولذلك فقد دعا الاسلام إلى الانصراف إلى العلم والتعلّم مؤكدا على فضله وأهميته وضرورة تحصيله بكافة الوسائل وبشتى السبل.

وكان اهتمام حكام صقلية من الأغالبة بالتعليم ومؤسساته من أهم الأمور التي توارثها سلاطين البيت الأغلبي، ولذلك فقد شهد التعليم في عهدهم قفزة نوعية كان لها عظيم الأثر على الحياة الثقافية والاجتماعية.

الكتاتيب: يطلق على الذين يتولون تعليم الصبية في الكتاب اسم المعلمين أو المكتبيين، وقد اشترط المسلمون منذ أزمان مبكرة في معلمي الكتاتيب ومربي الأطفال والشبان جملة من الشروط أهمها[1] :

- أن يقصد المعلم بعمله وجه الله تعالى وأن يكون إشتغاله في تعليم الصبية إصلاحا لحال ناشئة المسلمين لا طمعا في مال أو جاه .
- أن يكون قوي اليقين بالله عز وجل وأن يقوم بشعائر الدين واظهار السنن وأن يتخلق بمحاسن الأخلاق.
- أن ينظف جسمه بإزالة الأوساخ وتقصير الأظافر واجتناب الروائح الكريهة.
- أن يتشبه بأهل الفضل والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أكابر المسلمين.

وقد ظهرت الكتاتيب في صقلية أيام الوجود الاسلامي شأنها في ذلك شأن باقي الأقطار الاسلامية، وكانت الكتاتيب تقوم بدورها المنوط بها في تعليم الناشئة مبادئ العلوم ومختلف المعارف. وقد لاحظ هذا العديد من الرحالة الذين زاروا صقلية في العصر الوسيط ويأتي على رأسهم بن حوقل الذي أشاد بعدد الكتاتيب المنتشرة فيها وبالدور الفعال الذي تؤديه، كما لفت انتباهه كثرة المعلمين والمربين في هذه الكتاتيب وأبدى استغرابه من هذه

[1] محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م، ص 61.

الظاهرة فقال : " أن الغالب على البلد المعلمون والمكاتب به فب كل مكان وهم فيه على طبقات مختلفة ومنازل شتى "[1]

ومما يجدر الإشارة إليه أن كثرة المعلمين في المكتب الواحد لأكبر دليل على العدد الكبير للصبية المتوافدين عليه، مما يتطلب المزيد من المربين والمعلمين للأشراف عليهم والقيام على شؤونهم، وهو ما يعكس بحق ازدهار النشاط التعليمي فيها. وفي هذا الصدد بالذات يذكر ياقوت الحموي واصفا مدينة بلررم " والغالب على أهل المدينة المعلمون فكان في بلرم ثلاثمائة معلم " [2].

ويذكر الدكتور احسان عباس في أحد الروايات أن " عدد الطلبة كان يصل إلى ثمانين طالبا في الحلقة الواحدة، وأن هذا العدد كان يضم طلابا من بلاد مختلفة " [3]

وعن انتشار الكتاتيب ونشاطها في صقلية باستيعابها جموعا كثيرة من الطلبة والناشئة ومساهمتها في تعليمهم يذكر أحد الدارسين المحدثين" أن كثرة المعلمين في المكتب الواحد في صقلية هي صورة راقية من صور التعليم فيها، فأحد المكاتب بها لا يقتصر على معلم واحد بل كان فيه حمسسة معلمين من بينهم مدير الكتاب، وهذا أمر له دلالته في اهتمام الصقليين بتعليم الناشئة، ويفسر لنا عدد طلاب المكتب لابد وأن يكونوا كثيري العدد وإلا لما احتاج لخمسة معلمين " [4]

وخلاصة القول أن صقلية كقطر من أقطار العالم الاسلامي قد عرفت نظام الكتاتيب على غرار الأقاليم الاسلامية الأخرى، إذ من الطبيعي أن تتأثر بالعواصم الاسلامية المجاورة كالقيروان التي ارتبطت بها ارتباطا وثيقا خاصة في عهد الأغالبة، وكانت صقلية تهتدي بالأنوار المنبعثة من القيروان أحد أهم الحواضر الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي وعليه فقد شهت هي الأخرى ازدهارا مماثلا في حركتها الثقافية والعلمية بفضل تشجيع الحكام والأمراء فيها.

---

[1] ابن حوقل : المصدر السابق، ص 129.

[2] الحموي : المصدر السابق، ج3، ص 119.

[3] احسان عباس : المرجع السابق، ص 130.

[4] محمد سعيد الزهراني: المرجع السابق، ص 228.

المساجد : اشتهرت صقلية أثناء الوجود الاسلامي بكثرة مساجدها بصورة ملفته للانتباه وهذا ما أفادت به المصادر التاريخية لاسيما كتب الرحلة، حيث يذكر الرحالة ابن حوقل " وبصقلية من المساجد في مدينة بلرم والمدينة المعروفة بالخالصة والحارات المحيطة بها ... نيف وثلاثمائة مسجد، يتواطأ أهل الخبرة منهم في علمها ويتشاورون في معرفتها وعددها " [1] ويذكر ذات الرحالة أنه شاهد في قرية البيضاء المجاورة لبلرم ما يزيد على مائتي مسجد، ويعقب على ذلك في قوله " ولم أر لهذه العدة من المساجد بمكان ولا بلد من البلدان الكبار التي تستولي على ضعف مساحتها شبها، ولا سمعت به إلا ما يتذاكره أهل قرطبة من أن بها خمسمائة مسجد ولم أقف على حقيقة ذلك من قرطبة وذكرته في موضعه على شك مني فيه وأنا محققه بصقلية لأني شاهدت أكثره " [2]

ويذكر الرحالة الأندلسي في كتابه " الرحلة " وصفا لمدينة بلرم فيقول : " وللمسلمين بهذه المدينة رسم باق من الايمان، يعمرون أكثر مساجدهم، ويقيمون الصلاة بأذان مسموع ... وبها جامع يجتمعون للصلاة فيه ... أما المساجد فكثيرة لا تحصى وأكثرها محاضر لتعليم القرآن "[3]

وكانت المساجد في صقلية كثيرة وقريبة من بعضها البعض، ومن كثرتها حتى أن العائلة الواحدة قد تمتلك أكثر من مسجد وهذا ما نستشفه من قول ابن حوقل " ولقد كنت واقفا ذات يوم بها، أي مدينة بلرم بجوار دار أبي محمد عبد الواحد بن محمد المعروف بالقفصي الفقيه، فرأيت من مسجده في مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصري، ومنها شيء وبينهما عرض الطريق فقط...وفي جملة هذه المساجد التي ذكرتها مسجد يصلي فيه أبو محمد بن القفصي هذا، وبينه وبين دار ولد له، دون الأربعين خطوة، وقد ابتنى ابنه مسجدا إلى جانب داره... وفي هذه الأربعين خطوة التي ذكرت بين مسجده ومسجد أبيه، مسجد آخر معلق له إمام وفيه مكتب " [4]

---

[1] ابن حوقل : المصدر السابق، ص 115.

[2] نفس المصدر، ص 116.

[3] ابن جبير : المصدر السابق، ص ص 292-293.

[4] ابن حوقل : المصدر السابق، ص ص 115-116.

والمهم هنا أن ظاهرة انتشار المساجد في صقلية تعكس مدى اهتمام الصقليين بالعلم والتعليم لاسيما وأن المساجد كانت تقوم بدور أساسي في تعليم النشء مبادىء القراءة والكتابة، دون إغفال دورها الباز في تثبيت وترسيخ الدين الاسلامي حيث أدت المساجد في صقلية دورها على أكمل وجه، وقد أدى التنافس في بنائها إلى ازدهار وانتشار التعليم في الجزيرة[1].

المكتبات : انتشرت المكتبات ودور الكتب كنتيجة حتمية لازدهار الحياة الفكرية في صقلية وجنوب ايطاليا، حيث ضمت هذه المكتبات صنوفا كثيرة من الكتب في كافة المجالات العلمية . وقد جاء عن بعض المؤرخين ما مفاده أن قصر الأمير بن منكود بمدينة مازر كان يضم مكتبة ضخمة[2] حوت بين رفوفها مصنفات ومؤلفات كثيرة في الفقه والفلسفة والطب والرياضيات. وتفيد بعض المصادر التاريخية أن الملك النورماندي روجر الثاني كان يهتم بالعلم اهتماما كبيرا حتى أن بلاطه كان يضم جناحا كبيرا وضعت فيه مختلف الكتب والمؤلفات العربية واللاتينية[3]، وهو الذي كلف العديد من المترجمين العرب واليهود بترجمة بعض الكتب من اللغة العربية إلى اللاتينية حتى يتسنى الافادة منها.

وقد كانت هذه المكاتب تنظم حلقات العلم وكان يتصدر هذه الحلقات علماء مهرة، مكلفون بالتدريس والتفسير ووضع الشروحات والتعاليق والاضافات، وكان يرتادها طلبة العلم من كافة أنحاء البلد، وهو ما يدل على أن المكتبات ودور الكتب كان لها دور تعليمي هام إذ مثلت أحد المراكز التعليمية الهامة وكانت تؤدي دور المراكز الثقافية بتعبير الحاضر.

دور وبيوتات العلماء :

العلماء ورثة الانبياء فهم النجوم المضيئة التي تستنير بها المجتمعات، على اختلاف تخصصاتهم ومجالات علمهم، فبهم تنهض الأمم وتقوم الحضارات. وفي عالمنا الاسلامي كانت دور العلماء وبيوتاتهم مقصدا لطلاب العلمي والباحثين عن المعرفة وذلك لما العالم من فضل كبير في تلقين العلوم والتوجيه والتصويب، خاصة اذا علمنا أن المسلمين يقدرون العلم ويجلون علماءهم. ولتلقين العلماء لدروسهم داخل بيوتهم ميزة منفردة إذ يمكن للواحد

[1] ميلود حميداتو : أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية ، المرجع السابق، ص 90.

[2] عثمان الكعاك : الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط، مطبعة لجنة البيان العربي، 1995م، ص 64.

[3] نفسه.

منهم الرجوع إلى كتبه ومخطوطاته في حال ما اذا اشكلت عليه مسألة معينة اختلط عليه فروعها.

وفي صقلية كانت دور العلماء وجهة الكثير من طلاب العلم، وقد أدت دورها بأحسن ما يكون وفي هذا الصدد يذكر الدكتور الزهراني أن دار أحد علماء صقلية وهو عمر بن ميمون بن عمرو الذي تولى القضاء في صقلية، كانت تغص بالحاضرين من طلبة العلم الذي يقصدونه من كل حدب وصوب، للاستزادة من علمه واستفتائه في الكثير من القضايا المعقدة ولاسيما تلك المتعلقة بالقضاء[1].

ثانيا : طرق ونظم التدريس :

يعد اهتمام السلطة الأغلبية بالتعليم ومؤسساته من أهم الأمور التي توارثها البيت الأغلبي، وتجدر الإشارة أن طرق وأساليب التعليم في المؤسسات سالفة الذكر لا تختلف اختلافا جوهريا على نظيراتها في البلدان الاسلامية، ولذلك من الطبيعي أن لا تحيد عن هذه النظم والأساليب فقد أخذت الكتاتيب على عاتقها تعليم الصبية مبادئ القراءة والكتابة وتعليم القرآن الكريم وبعض علومه، وقد حدثنا ابن جبير في كتابه " الرحلة " عن طرق التعليم في كتاتيب صقلية وذكر أن " تعليم الصبية للقرآن الكريم بهذه البلدان ...إنما هو تلقين ويعلمون الخط في الأشعار وغيرها، تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالأبيات والنحو وقد يكون في أكثر البلدان الملقن علة حدى والمكتّب على حدى فيفصل من التلقين إلى التكتيب، لهم في ذلك سيرة حسنه ولذلك ما يتأتى لهم من حسن الحظ لأن المتعلم له لا يشتغل بغيره، فهو يستفرغ جهده في العليم والصبي في التعليم ويسهل عليه لأنه بتصوير يحذو حذوه "[2]

وفي وقوفنا على كلام ابن جبير نستشف جليا أن التعليم في الكتاتيب كان يتبنى طريقة التلقين والإسماع، إذ يقرأ المعلم بعض الآيات القرآنية ثم يكرر الصبية بعده وهكذا إلى أن يتم حفظها، على أن طريقة التلقين أسلوب قديم في التعليم القرآني داخل المحاضر، كانت سائدة في مؤسسات العالم الاسلامي خلال العصور الوسطى، ولا تزال بعض المدارس

[1] محمد سعيد الزهراني : المرجع السابق، ص 247.

[2] ابن جبير : المصدر السابق، ص 251.

القرآنية تنتهجها إلى يومنا هذا، كما كان المعلمون يستعينون ببعض الأشعار والحكم والأراجيز لتسهيل عملية الحفظ والتثبيت[1].

وكان منهج التعليم داخل الكتاتيب يتركز على قراءة القرآن ومطالعته، ودراسة قواعد اللغة العربية وقصص الأنبياء، وأحاديث المصطفى صل الله وسلم وشرحها، وتوضيح بعض الأحكام الدينية[2] بما يتناسب مع عمر الطفل، لاسيما أحكام الصلاة والطهارة، وتعليمهم بعض الشعر ومبادئ الحساب.

أما ما يخص سن التعليم، فتذكر المصادر أنه في الواقع لم يكن هناك سن محددة لبدء التعليم " وإنما كان الأمر متروكا لتقدير آباء الصبيان فإن وجدوا الطفل بدأ في التمييز والإدراك، دفعوا به إلى الكتاب "[3] على أن المشهور أن الآباء في العلم الاسلامي كانوا يرسلون أبنائهم إلى الكتاب في سن الخامسة والسادسة وبعضهم في السابعة والثامنة[4].

وعلى كل حال فان التعليم داخل الكتاتيب كان يتم وفق فترات معينة أو بدوام معين، ففي الفترة الصباحية كان الصبية يدرسون القرآن الكريم منذ الصباح الباكر حتى وقت الضحى، بينما كانت الفترة الممتدة من الضحى حتى وقت الظهر مخصصة لتعليم الكتابة، وبعد الظهر ينصرف الصبية من الكتاب نحو بيوتهم، ليعودوا بعد صلاة العصر. وفي الفترة المسائية يقوم معلم الكتاب بتدريس الصبية بقية العلوم كالشعر والنحو والعروض والحساب ويتم ذلك إلى غاية آخر النهار[5]، أما يوم الجمعة فقد كان يوم راحة فهو يوم معظم عند المسلمين وهو بمثابة العيد.

وعن أجرة المعلم يخبرنا ابن حوقل أنه لم يكن له أجر كبير، فلم يكن المعلم الواحد يصيب من جميع الصبيان على كثرتهم عشرة دنانير[6].

---

[1] ميلود حميداتو: أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية، المرجع السابق، ص 94.

[2] عبد العزيز محمد الحسين : الحياة العلمية في الدولة الاسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م، ص 33.

[3] أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، ط2، القاهرة، 1995م، ص 59.

[4] الغزالي أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 48.

[5] أحمد فؤاد الأهواني: المرجع السابق، ص 176.

[6] ابن حوقل : المصدر السابق، ص 115-116.

ومجمل القول أن الكتاتيب في صقلية كانت تقوم بدورها على أكمل وجه، في الحياة التعليمية، كمرحلة أولية وأساسية في تعليم النشء، وكان لها أهمية بالغة في اعداد وتهيئة طلاب العلم وتأهيلهم لمراحل متقدمة، حيث ينتقل الطفل في صقلية بعد اتمامه مرحلة التعليم في الكتاب، إلى الجامع أين يبدأ بدراسة علوم الحديث والفقه والتفسير وعلوم اللغة، في حلق الدرس التي يتصدرها العلماء والمشايخ، حيث يتوج الطالب في نهاية مراحله التعليمية في الجامع باجازة علمية تثبت مستواه وتزكي مكانته للتصدر في حلقات العلم.

وفيما يخص طرق ومناهج التدريس داخل المساجد فقد كانت تتم وفق النمط الموالى.

أولا : يتولى التدريس في المساجد بصقلية علماء كبار يشهد لهم بالعلم والمعرفة والخبرة الواسعة وهذا ما نستشفه من قول ابن حوقل : " يتواطأ أهل الخبرة منهم في عملها ويتساوون في معرفتها وعددها " [1]

ثانيا : يمر طالب العلم في صقلية على ثلاثة مراحل أساسية، يبدأها بمرحلة حفظ القرآن الكريم حفظا متقنا، ليمر بعدها الطالب إلى تعلم علم القراءات الذي يضبط به قراءته للقرآن، وبعد حفظه للقرآن الكريم واتقانه للقراءات يوجّه الطالب لدراسة الفقه وأصوله، وتأتي هذه المراحل مترتبة تباعا ولا مناص للطفل الصقلي من المرور بها وهذا ما يؤكده أبو الطاهر السلفي في معجمه عندما سأله أحد علماء صقلية عن دراسته في الجزيرة فأجاب : " قرأت القرآن على أبي محمد عبد الله بن فرج المدين، ومحمد بن ابرهيم بن الشامي المديني وأبي بكر محمد بن على الأزدي بن بنت العروق، وابي عبد الله محمد بن عبد الله الفتال, وهؤلاء شيوخ المدينة بصقلية، والمقدمون في الإقراء، وسمعت الحديث على عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي، وعتيق بن علي بن داوود السمنطاري، وقرأت الفقه على محمد بن يونس, وأبي العباس أحمد بن محمد "[2]

وكان العلماء في المساجد يقومون بالتدريس والتعليم مباشرة، أو أنهم يجلسون لسماع أسئلة الحضور والإجابة عليها في مجالسهم، وكانت حلقات العلم في مساجد صقلية تأخذ أشكالا مختلف، فهناك حلقات متنوعة العلوم، وهي التي تكون خاصة بعالم جامع –

[1] ابن حوقل : المصدر السابق، ص 115.

[2] السلفي أبو طاهر أحمد بن محمد : معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993م، ص 190.

موسوعي ان صح هذا التعبير الحديث– يتناول موضوعات شتى فيما يلقيه، كتلك الحلقات التي تختص بعلم الكلام والفلسفة والفلك[1]، وقد اشتهر بهذا النوع من الحلقات في صقلية أبو الفضل العباس بن عمرو بن هارون الكناني وأبو عبد الله مجمد بن عيسى بن عبد المنعم الصقلي، وهناك أخرى تختص بعلم واحد كأن يدرس الشيخ الإقراء أو الحديث أو الفقه، وكان على رأس هذه الحلقات في صقلية أبي محمد عبد الله بن فرج المدني في الإقراء ومحمد بن يونس التميمي وعتيق بن علي السّمنطاري في الحديث وغيرهم كثيرون.

وكانت مجالس العلم في مساجد صقلية متنوعة لا تقتصر على العلوم الشرعية فحسب بل شملت كذلك حتى العلوم الدنيوية النافعة كعلم الفلك والتاريخ وعلم الأنساب...إلخ، ولم تكن للدراسة في المسجد مدة محددة بل كانت تختلف تبعا للعالم والمتعلم " غير أن دراسة الحديث كانت تتطلب مدة أطول من سائر الدراسات الأخرى"[2].

وكان يمكن لطلبة العلم المتفوقين في صقلية بعد إتمام دراستهم في الجامع أن يبتعثوا نحو المشرق أو المغرب الإسلاميين للاستزادة والتحصيل في ما يعرف بالرحلة العلمية وتتويج مسارهم بإجازات علمية وكان هذا دأب الكثير من طلاب العالم الإسلامي ولم تكن صقلية بمنأى عن هذا، حيث قصد الكثير من طلبتها بلاد المشارق والمغارب وظفروا منها على إجازات علمية في مختلف العلوم والمعارف ومن هؤلاء، الإمام المازري أبو الوليد محمد بن أبي الوليد وأبو حفص عمرو بن يوسف بن محمد الصقلي وأبو بكر بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش وغيرهم[3].

ثانيا : العلوم النقلية والعقلية

العلــوم النّقليـة.

المقصود بالعلوم النقلية تلك العلوم التي تكون أساسياتها من الأخبار والأقوال، وهي العلوم المستندة إلى النقل كالفقه وأصوله و الحديث والتفسير وعلم الكلام وغيرها ..

---

[1] ميلود حميداتو : أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية، مرجع السابق، ص ص 96-97.

[2] ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص 290.

[3] ميلود حميداتو: أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية، مرجع سابق، ص 97.

الفقه : منذ أن وطأت أقدام الفاتحين أرض صقلية، اهتم هؤلاء اهتماما كبيرا بالعلوم الدينية لاسيما الفقه، حيث أقبلوا على دراسته وآثروه على غيره من العلوم، وقد ظهرت الدراسات الفقهية في صقلية في زمن مبكر، إلا أنها كانت متأثرة بالدراسات الفقهية في القيروان، وأود أن أشير في هذا السياق إلى مسألة ذات أهمية تتعلق بالمذهب الفقهي الذي كان العمل به سائدا في الجزيرة إذ تذكر المصادر أن الأغالبة كان لديهم ميل إلى المذهب الحنفي، وقد تولى عدد من القضاة الأحناف القضاء في افريقية في عهد الأغالبة وهم ثمانية : أبو محرز ثم ابن أبي الجواد ثم سليمان بن عمران ثم أبو العباس محمد بن عبدون، فعبد الله بن هارون السوداني ثم محمد بن أسود الصوفي وأخيرا بن حمال، بينما تولى القضاء من المالكية أربع وهم سحنون بن سعيد وعبد الله بن طالب وعيسى بن مسكين وخماس ابن مروان[1].

وقد دخل المذهب المالكي فيما بعد إلى صقلية عن طريق عدد من العلماء منهم : علي بن زياد وابن أشرس والبهلول بن راشد وبعدهم أسد بن الفرات. ولا شك أن هذا الأخير كان أول من أرسى دعائم المذهب المالكي بصقلية فقد كان هذا الفقيه المالكي قد سمع على ابن زياد الموطأ وتعلم منه العلم ثم ارتحل إلى المشرق فلقي مالكا...وطلب عليه العلم وسمع منه الموطأ ...ثم رحل إلى العراق بعد وفاة مالك بن أنس ثم إلى مصر فلزم ابن القاسم وأخذ عنه الأسدية وقدم بها إلى القيروان وسمعها منه خلف كثير من الموطأ وغير ذلك من العلوم واستمرت امامته " [2]

ولم ينتشر المذهب المالكي في صقلية بشكل كبير إلا بعد مجيء بن سحنون جامع المدونة حيث غلب المذهب في أيامه[3]، وقد استأثرت صقلية بعدد من العلماء والفقهاء من تلامذته، الذين عن طريقهم انتشر مذهب مالك في الجزيرة ومن هؤلاء : القاضي سليمان بن سالم القطاني من أصحاب سحنون والمعروف بابن لكحالة الذي تولى القضاء في صقلية فخرج إليها ونشر بها علما كثيرا وكان خروجه إليها سنة 281هـ وهو الذي قال عنه الشيرازي

[1] محمد سعيد الزهراني : المرجع السابق، ص 304.

[2] المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص 193.

[3] ميكالي أماري : المصدر السابق، ص 647.

" وعنه انتشر مذهب مالك بها "[1] ومنهم ميمون بن عمر الافريقي المالكي كان قاضيا لصقلية، ومنهم أيضا أبو سعيد لقمان بن يوسف الغساني الذي أقام بصقلية أربعة عشر عاما يدرس المدونة إلى غاية وفاته سنة 318هـ[2].

ولما سار أمرها، أي صقلية، إلى الفاطميين طغى عليها المذهب الشيعي وقد تأثرت بشكل كبير بالخلافات المذهبية بين دعاة الشيعة وأنصار السنة ويعلق على هذا أمبرتو ريزيناتو فيقول : " أما في عهد الأئمة الفاطميين فكانت صقلية تنعكس عليها الاضطرابات السائدة في افريقية والخلافات الدينية التي قامت في القيروان فأصبحت صقلية ميدانا للشقاق الذريع بين أنصار السنة ودعاة الشيعة، أي بين الجموع العربية التي كانت قوام الدولة الأغلبية والعناصر البربرية التي كانت ترى أنها هي أقطاب الدولة أيام الفاطميين "[3]. إلا أن الشاهد في الأمر أن الولاة الفاطميون في صقلية لم يتعصبوا لمذهبهم إلا فيما يخص باب الإمامة[4]، ولم يصل بهم الحال أن حاربوا المذهب المالكي في صقلية، بل ظل هو المذهب السائد حتى في أثناء حكمهم، بل وازداد انتشاره خاصة بعد ظهور المدرسة الفقهية في الجزيرة منذ القرن الخامس هجري بفضل جهود العديد من علماء المذهب كخلف بن أبي القاسم الأزدي وعبد الحق الصقلي وعتيق بن علي المعروف بالسمنطاري وابن يونس وغيرهم[5].

وقد أتى ذكر المدرسة الفقهية الصقلية في شعر ابن حمديس حيث يقول[6] :

ومدرسة أبناؤها فقهاؤها **** فمن علم منهم ومن متعلم

وقد نالت هذه المدرسة شهرة واسع داخل صقلية وخارجها، وقد تزعمها فقهاء كبار كالإمام المازري وعبد الحق الصقلي وأبو عتيق السمنطاري وغيرهم. وارتبط الفقه في

---

[1] الشيرازي ابراهيم بن علي بن يوسف: طبقات الفقهاء، تح: احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، 1979م، ص 158.

[2] ميكالي أماري : المصدر السابق، ص 192.

[3] أمبرتو ريزيناتو : تاريخ الأدب العربي في صقلية، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1956م، ص 53.

[4] ماريتينيو ماريو: المسلمون في صقلية، المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1957م، ص 37.

[5] ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 112.

[6] احسان عباس : ديوان بن حمديس، دار صادر، بيروت، 1960م، ص 484.

المدرسة المالكية الصقلية بالجهاد على اعتبار أن البيئة الصقلية كانت بيئة حرب وجهاد، كونها أحد أهم الثغور الدفاعية ضد البيزنطيين في البحر الأبيض المتوسط خلال العصر الوسيط.

علم القراءات : لم يكن حظ علم القراءات كحظ باقي العلوم في صقلية، ومع ذلك فان المصادر التاريخية تزودنا بإشارات واضحة في اهتمام أهل صقلية بهذا العلم، ومن أهم علماء القراءات الذين ذكرتهم المصادر أبو بكر محمد بن أبي الحسن علي الأزدي الصقلي، وقد كان قد أخذ العلوم على يد كبار المشايخ في صقلية كابن العباس أحمد بن محمد الصقلي، ثم ارتحل بعد ذلك في طلب العلم نحو القيروان أين التقى بأبي الحسن بن بليمة وقرأ عليه[1].

وقد عرفت صقلية حلقات في علم القراءات يرأسها مشايخ كبار أمثال أبي محمد عبد الله بن فرج المدني ومحمد بن ابرهيم الشامي المديني وأبي عبد الله محمد بن عبد الله القتال الذي تتلمذ على يديه قراء كثيرون منهم أبي البهاء عبد الكريم ابن عبد الله بن محمد المقرئ الصقلي الذي قال عنه السلفي " كان من أهل القراءات والحديث وروى لي شيئا يسيرا من حفظه، وكتبت من أجزاءه كذلك فوائد من حكاية وشعر" [2]

واشتهر من بين القراء في صقلية أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج بن أبي القاسم المازري، وهو من أعلام صقلية في القراءات[3] والذي بلغ شهرة كبيرة، وأبي الطاهر اسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الصقلي، فقد صنف في هذا العلم مؤلفات عدة مثل كتاب " الاكتفاء " وكتاب " العنوان في القراءات السبع " كما صنف اعراب القرآن في تسع مجلدات[4]. مجلدات[4].

ويعتبر ابن الفحام أشهر علماء صقلية في القراءات، قاطبة وهو من الذين احتفت المصادر بذكرهم، فقد ذاع صيته داخل صقلية وخارجها، وقد ارتحل ابن الفحام إلى مصر واستقر بها

---

[1] ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2066م، ص 211.

[2] السلفي : المصدر السابق، ص ص 246، 247.

[3] الزهراني : المرجع السابق، ص

[4] ميكالي أماري : المصدر السابق، ص 704.

وقد وصفه الذهبي في أعلامه " بشيخ القراء " ويذكر الجزري عنه أنه " هو عبد الرحمن بن عتيق بن خلف بن الفحام الصقلي الأستاذ الثقة المحقق شيخ الاسكندرية والذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بها علوا ومعرفة "[1] أما السلفي فيقول عنه " ما رأيت أعلم بالقراءات ووجوهها منه، لا بالمغرب ولا بالمشرق وانه ليحفظ القراءات كما نحفظ نحن القرآن "[2]

وقد ألف ابن الفحام في علم القراءات كتاب " التجريد لبغية المريد " والذي لقي بدوره شهرة واسعة حيث بات مرجعا أساسيا يعتمد عليه مشاهير علماء القراءات في التدريس، في حلقاتهم ومجالسهم العلمية، وقد أثنى ابن الجرزي على هذا الكتاب فقال " وكتابه التجريد من أشكل كتب القراءات حلا ومعرفة ولكني أوضحته في كتابي " التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد " ومن وقف عليه أحاط بالكتاب علما بينا "[3]

علم الحديث : لم يكن اهتمام الصقليين بعلم الحديث بالأمر الملفت للانتباه ولم يكن ذلك من قبيل العزوف على دراسته والتبحر فيه وإنما كان خشية الوقوع في الخطأ أو الاتهام بالكذب[4]، ونورد في هذا السياق قصة أبي الحذاء القيسي الصقلي الذي تحرز من رواية الحديث وأبى أن يروي لأبي طاهر السلفي شيئا من الحديث خشية الوقوع في المحظور وهذه الحادثة بالذات يذكرها السلفي في معجمه فيقول : " وجرى بيني وبين ابن أبي الحذاء الصقلي خطب طويل في فضل الرواية وأن روايته أولى من امتناعه منها، فتعلل بعلل تكلمت عليها معه فوجدت عمدته في تجربة التحرز من الوقوع في الكذب عن النبي صل الله عليه وسلم إذا لم تتقدم له قراءة للعربية "[5]

ومهما يكن من أمر فقد ذكرت المصادر بعضا من علماء الحديث في صقلية كابن عقال الصقلي صاحب مصنف " فوائد بن عقال " وفيه أشار إلى صحيح مسلم والبخاري، كما أورد فيه أيضا مقارنة بين كتب الصحاح الست. ومن مشايخ الحديث أيضا الشيخ المحدث أبو بكر عتيق بن علي بن داوود المعروف بالسمنطاري، فإلى جانب تضلعه في

---

[1] ابن الجزري : المصدر السابق، ج1، ص ص 374-375.

[2] السلفي : المصدر السابق، ص 107.

[3] ابن الجزري : المصدر السابق، ج1، ص ص 374- 375.

[4] السلفي : المصدر السابق، ص 120.

[5] نفسه.

الفقه، كان محدثا مشهورا تتلمذ على يديه الكثير من علماء صقلية[1] الذين درسوا عليه الجديث النبوي وكتاب الموطأ في الفقه المالكي.

ومن علماء الحديث في صقلية الذين جاء ذكرهم في المصادر محمد بن علي بن عمر المازري الذي يقول عنه ابن فرحون " إمام أهل إفريقية وما وراءها من المغرب "[2] ويعد مصنف " المعلم بفوائد مسلم " أشهر كتاب في علوم الحديث للأمام المازري، وقد تضمن شروحات لصحيح مسلم، وقد اعتمد علماء المشرق والمغرب على هذا المصنف في تدريس علوم الحديث، وقد أثنى عليه الكثير منهم، كما جاء ذكره في مقدمة العلامة بن خلدون الذي قال عنه " وأملي الامام المازري من كبار فقهاء المالكية عليه شرحا سماه " المعلم بفوائد مسلم "، وقد اشتمل على عيون علم الحديث وفنون من الفقه، ثم أكمله القاضي عياض بعدد وتتمة وسماه " إكمال المعلم " وتلاهما محيي الدين النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحا وافيا " [3]

ثالثا : اللغة والآداب

الآداب :

النثر: عرف النثر الأدبي في صقلية تعثرا واضحا في بداياته لاسيما مع الفترة التي زامنت الفتح الاسلامي، ولكن ما لبث ان انطلق بعد استقرار المسلمين فيها ومحاكاتهم للبيئة العربية حيث ظهر في صقلية بعض الفنون النثرية المعروفة لدى المشارقة كفن الرسائل، وفن المقامات والخطابة وغيرها..

والجدير بالذكر أن النثر الأدبي في صقلية لك يكن مستقلا بحد ذاته، بل كان متأثرا إلى حد كبير بأدب المشارقة وكذا افريقية والأندلس، ولا نكاد نجد ألوانا أدبية نثرية اختص بها الصقليون دون غيرهم، اذ لا يقوى النثر الصقلي على أن تكون له سمات ومميزات تخالف ذلك المألوف في أدب باقي البيئات العربية[4].

---

[1] شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، 1992م، ص 364.

[2] بن فرحون: المصدر السابق، ج 2، ص 25.

[3] ابن خلدون: المقدمة، ص 370.

[4] احسان عباس : المرجع السابق، ص 266.

والحقيقة التي يجب على الباحث أن يبوح بها أن ليس على صقلية أن تخلق بدعا من الأدب وهي التي تشكل مع بلاد المغرب وشمالي افريقيا والأندلس وحدة ثقافية ذات طابع خاص جوهره التراث الثقافي العربي الاسلامي، وعليه فمن الطبيعي تؤثر وتتأثر بهذا التراث المشترك، الذي زاد في حفظه كثرة الانتقال والاتصال.

فن الرسائل: يعتبر فن الرسائل من الفنون الأدبية القديمة عند العرب، وقد ازدهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهو من الفنون الأدبية النثرية في تراثنا الأدبي إلى جانب الفنون النثرية الأخرى كالخطابة والقصة والمقامات وغيرها، وهي نوعان ديوانية وإخوانية.

فأما الرسائل الديوانية في الرسائل الرسمية التي تصدر عن ديوان الإنشاء وهي التي كان يتناقلها ولاة صقلية مع الحكام في القيروان أو القاهرة، أيام الحكم الأغلبي والكلبي، وكانت تحوي في مجملها أوامر من الحكام بالعزل أو التثبيت أو الاستفسار، وكان ولاة صقلية يردون عليها بحسب ما احتوته هذه الرسائل بالإيجاب أو التوضيح أو التنفيذ[1].

وأما الإخوانية فهي التي تختص بتصوير عواطف الأفراد وما يجول في نفوسهم، وخواطرهم وتتميز هذه الرسائل بدقة التصوير الفني والمغالاة في استعمال العاطفة واللغة الشاعرية وقد تعددت أغراضها شأنها في ذلك شأن الشعر فظهر ما يعرف برسائل الهزل والمديح و رسائل الهجاء والاستعطاف والذم وغير ذلك.

عرف هذا الفن من فنون النثر الأدبي طريقه إلى الجزيرة في عهد الأغالبة، حيث احتل مساحة لا بأس في النثر الصقلي، إذ تعكس الرسائل الإخوانية الصلات والترابط لدى المجتمع الصقلي في مختلف المناسبات التي تجمع أفراده ولذلك تعددت مواضيعها حسب مناسباتها، كالتعزية في الأتراح والتبريك في الأفراح والعتاب في الخصام وما إلى غير ذلك .

ومن الرسائل الهزلية التي ظهرت في صقلية نورد جزء من إحداها، وهي للأديب الصقلي ابن الصباغ، أرسل بها إلى الأديب أبي حفص الأندلسي، يعزية في هرة له نفقت، حيث بدأ رسالته وكأنه يعزيه في قريب فيقول : " لبني الدنيا مراحل والمنايا لجميعهم مناهل والأعمال كالأسفار، منها الغريب الوصول، العاجل الحلول، ومنها البعيد الشقة، الشريد المشفة، أنفاس معدودة وآجال محدودة وليس بناج من محتومها أحد "

[1] حسين عبد الرزاق : المرجع السابق، ص 349.

ويسترسل بعد هذه المقدمة في ذكر مآثر القطة وخصالها فيقول ساخرا : " ولست بناشر ذكر تلك الملح التي كتبت تصف أخلاقها وآدابها والمدح الذي تورد في أعراقها ونسبها، والغرايب التي تذكر عن قوتها، وأيدها، وحيلها، وكيدها، ومكرها،.. ولعمري ما أفرطت في نعتها بل فرطت وما صرحت بجميع محاسنها بل لوحت، فلقد كانت لبوة إلا أنها تدعى هرة، ونمرة إلا أنها أكثر منها شرة، ذات ناب مطول،، وساعد مفتول وخصر مجدول.."[1]

ومن رسائل العتاب نجد رقعة بعث بها الفقيه عيسى بن عبد المنعم الصقلي إلى صديق له يعاتبه على الجفاء والابتعاد، أو حتى مجرد الكتابة إليه، جاء فيها " لولا ذنوب الحبيب تصغر عن التأنيب وقدر الرئيس يكبر عن اللوم والتعنيف، كان لنا وللرئيس مجال واسع، ومتسع بالغ فيما أتاه ان لم نقل جناه وفيما وعد فأخلف، إن لم نقل الذنب الذي اقترف، ومهما أجللنا قدره عن أن ينسب إليه خلف الوعد وان كان جميلا، ما عذره ان لم يكتب بوجه العذر أنه ما وجد سبيلا، وقد كنا نتوقع تداني العناق، فصرنا نقنع بأماني التلاق"[2]

فن المقامات : المقامة فن من فنون المثر الأدبي ظهر في القرن الرابع هجري وازدهر في عصر الانحطاط وهي شبه قصة قصيرة مسجوعة في أغلب الأحيان وتتضمن مُلحا ونوادر وعظات[3]، وتكتب المقامة بلغة ايقاعية مطعمة بالشعر وهي من صنع خيال كاتبها، وقد وجد في صقلية هذا النوع من فنون النثر، اذ نجد مقامة للوهراني يصور لنا حوارا له جرى مع مجموعة من أهل صقلية ومع أبي وليد القرطبي في أحد بساتين صقلية يقول في بدايتها. : " دخلت مدينه صقلية، في الأيام المتوالية، فرأيتها محافل الأوصاف، على طريق الإنصاف، فعشقها شيطاني، فأقمتها مقام أوطاني، فحضرت يوما في بعض بساتينها، مع طائفة من أهل دينها، وفيهم ابو الوليد القرطبي، سلطان الكلام يأمره فيوالفه وينهاه فلا يخالفه...." [4]

---

[1] حسين عبد الرزاق : المرجع السابق، ص 351.

[2] نفس المرجع، ص 353.

[3] محمد الهادي قرادي: فن المقامات النشأة والتطور، دراسة وتحليل، مجلة التراث الأدبي، العدد 4، 1388هـ، ص 2.

[4] الوهراني ركن الدين محمد بن محمد : منامات الوهراني ومقاماته، تحقيق ابرهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، ألمانيا، 1998م، ص 219.

الدراسات اللغـوية:

لاقت الدراسات اللغوية اهتماما بالغا لدى علماء مسلمي صقلية فألفوا فيها الكتب والمصنفات واتسعت فيها آفاق البحث والدراسة فاستنبطوا منها الأصول ووضعوا لها الركائز والقواعد، وقد عكف لغويو صقلية على دراسة كتب المشارقة فوضعوا لها الشروحات وأضافوا لها التنقيحات حتى ظهر بها كبار الحفاظ واللغويين[1].

وبفضل جهود هؤلاء اللغويين بدأت تظهر معالم أول مدرسة لغوية مستقلة في صقلية، على غرار المدرسة الفقهية التي قامت على يد الفقيه بن يونس وعبد الحق السمنطاري في القرن الخامس هجري[2]. ويعتبر ابن عبد البر الصقلي المؤسس الحقيقي للمدرسة اللغوية في صقلية[3]، هذه المدرسة التي فاقت شهرتها الآفاق، وتخرج منها علماء كبار كابن القطاع الصقلي وعمر بن خلف بن مكي وأبو العرب مصعب بن محمد الصقلي. من أشهر المشايخ في هذه المدرسة اللغوية، ابن مكي وابن البر وعمر بن حسن النحوي الصقلي ويوسف بن الدباغ النحوي الصقلي.

ومن حسن الطالع أن قصد صقلية مجموعة من اللغويين الذين كان لهم أثر واضح في الدراسات اللغوية والنقدية وكانت لهم إسهامات كبيرة في هذا المجال أمثال موسى بن أصبغ المرادي القرطبي الذي ارتحل للتزود من العلوم اللغوية إلى المشرق ودخل العراق ولقي ابن دريد صاحب معجم الجمهرة[4]، ولم يعد إلى وطنه وإنما عاد إلى صقلية ومكث بها ونظم المبتدأ في ثمانية آلاف بيت[5]، كما هاجر إليها أيضا أبو العلا صاعد بن الحسين بن عيسى الربعي الذي عرف عنه أنه كان متقدما في علم اللغة ومعرفة العويص منها والغريب فيها وكان قد استقر في صقلية وتوفي بها سنة 410 هـ/ 1019 م كما ذكر القفطي في إنباه الرواة[6].

---

[1] أمين الخولي : المدنية العربية في صقليةمن سنة 213هـ-484هـ، مجلة المقتطف، العدد2، 1923م، ص 142.

[2] عيسى فوزي : المرجع السابق، ص 283.

[3] محمد سعيد الزهراني: المرجع السابق، ص 373.

[4] شوقي ضيف : المرجع السابق، ص 361.

[5] السيوطي : المصدر السابق، ج2، ص 206.

[6] القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف : انباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم، دار الفكر العربي، 1968م، ج3، ص 190.

ومن أشهر أبناء المدرسة اللغوية في صقلية والذين حظوا بشهرة واسعة داخل الجزيرة وخارجها :

ابن البر الصقلي : وهو شيخ المدرسة اللغوية الصقلية الأول وأبوها الروحي، وهو أبو بكر محمد بن علي بن الحسين بن البر التميمي ولد بصقلية وبها تلقي علومه وارتحل الى المشرق لطلب العلم[1] وكانت عنايته موجهة إلى دراسة اللغة وقد درس على يد الكثير من العلماء المشهورين أمثال أبي يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي وأبي القاسم الماليتي ومحمد بن عبدوس وأبي سهل محمد بن المروزي[2]، ونزل مصر وأفاد من أبي سهل محمد بن علي الهروي النحوي (ت. 433هـ) وأخذ عنه أسلوب الخط الصحيح ودرس شعر أبي الطيب المتنبي على صالح بن رشيد بن المصري سنة 413 هجري كما روى كتاب " بتيمة الدهر" للثعالبي عن شيخه أبي محمد النيسابوري مصعب بن محمد الصقلي وغيرهم.

وبعد حصوله على إجازات كثيرة عاد ابن البر الى صقلية أيام العهد الكلبي وكانت حينئذ مقسمة بين عدة قادة ، كان ابن منكود صاحب مدينة مازر أحدهم، وقد أتصل به ابن البر فأكرمه ونعمه واحسن استقباله[3].

وفي هذه المدينة أسس بن عبد البر المدرسة اللغوية الصقلية وقد عرفت باسمه، مدرسة ابن البر اللغوية، فأقبل عليه الطلاب لما اشتهر به من إجادة علوم اللغة والأدب، وقد شهد له بالفضل غير واحد، حيث يقول عنه ابن الآبار " وكان أحد الأئمة في علم العربية واللغات والآداب ويجمع إلى ذلك جودة الضبط وحسن الخط وكل ما وجد له من تقييد ففي غاية الإفادة والامتاع "[4] وظل هذا العالم الشهير ينشر علمه في صقلية إلى أن غزاها النورمان، حيث هاجر إلى الأندلس عام 460 هـ ومكث بها إلى أن وافته المنية هناك. من أهم آثاره "شرح كتاب الصحاح للجوهري " ويذكر القفطي أن كتاب الصحاح " كان لا يروى في مصر إلا من طريق ابن البر هذا " [5]

---

[1] القفطي: انباه الرواة، المصدر السابق، ج3، ص 190.

[2] ابن الأبار: التكملة، المصدر السابق، ص 367.

[3] القفطي : انباه الرواة، المصدر السابق، ج3، ص 190.

[4] ابن الأبار: التكملة، المصدر السابق، ص 367.

[5] القفطي: انباه الرواة، المصدر السابق، ج3، ص 190.

ومنها أيضا شروحات لديوان المتنبي الذي أتم كتابتها أثناء تواجده بمصر ودرسها فيما بعد في صقلية وكذلك شرح كتاب " تثقيف اللسان وتلقيح الجنان " لابن مكي.

ابن القطاع : هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله المعروف بابن القطاع ولد في 10 صفر سنة 433هـ باتفاق المصادر التي أوردت ترجمته. نشأ في صقلية وفيها تلقى علومه وقرأ على فضلائها الأدب فبرع في الشعر وأجاد في النحو[1] وكان من علمائه، رحل إلى مصر أيام الاحتلال النورماني لصقلية نحو 500هـ فأكرمه أعلامها وأحسنوا وفادته حيث أقام في القاهرة واستقر بها حتى آخر أيام بن بدر الجمالي (ت.515هـ).

كان ابن القطاع عالما لا يشق له غبار في عديد من المجالات " في النحو إماما وفي الصرف هماما، برع في العروض وكان عالما بالأنساب وأيام العرب "[2] ويقول عنه ياقوت الحموي : " كان إمام... في علم العربية وفنون الأدب، وكان مما روي عنه الصحاح لاسماعيل بن حماد الجوهري وعن طريقه اشتهرت رواية هذا الكتاب في جميع الآفاق[3] "

كان لابن القطاع تصانيف كثيرة وجليلة تدل على سعة علمه أهمها :

- كتاب الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة، اشتمل على 170 شاعرا و 20 ألف بيت.
- كتاب الأفعال: هذب فيه أفعال بن القوطية وأفعال بن طريف.
- كتاب خرائد الشذور وقلائد النحور في الأشعار.
- كتاب العروض والقوافي.
- كتاب ذكر صقلية.

يوسف ين الدباغ النحوي الصقلي: أبو يعقوب الصقلي النحوي، كان عالما بالنحو والعربية، بارعا بالشعر، وكان أغلب شعره في مسائل النحو[4]، قال عنه السيوطي : " كان حافظا لكتب

[1] القفطي، انباه الرواة، المصدر السابق، ج1، ص 300.

[2] أسامة اختيار: جمهرة أشعار الصقليين، دار المقتبس، ط1، 2016م، ج1، ص ص 290، 303.

[3] نفسه.

[4] إميل بديع يعقوب: موسوعة علماء اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 507.

المتقدمين، متتبها لأسرار المؤلفين، تقدم في زمانه، وله مع ذلك شعر صالح أكثره في مسائل النحو" [1]

عمر بن حسن النحوي الصقلي: وهو أبو حفص عمر بن حسن النحوي، كان إماما مبرزا من أئمة النحو الكبار في صقلية، استشهد به وبآرائه ابن منظور صاحب معجم لسان العرب، تشيد المصادر بعلمه وتكيل له المدح، حيث يقول عنه القفطي " شيخ في اللغة والنحو، طويل الباع فيهما، أخذا ورويا عنه، وتصدر للإفادة ببلرم "[2] وبقي أبو حفص في صقلية حتى بعد سقوطها في أيدي النورمان وظل به الحال متصدرا لمجالس العلم والنحو إلى أن وقع أسيرا في أيدي النورمان.

ابن مكي : هو أبو حفص عمر بن خلف بن مكي من علماء اللغة العربية في صقلية وله في علوم النحو باع كبير حيث لقب بالإمام اللغوي المحدث[3]. ولد ابن مكي في صقلية وبها تلقى علومه حيث تخرج من مدرسة ابن البر اللغوي، وكان أهم شيوخه، ويذكر ذلك هو بنفسه في مقدمة كتابه المشهور تعريف اللسان بقوله : " وعرضت جميع ذلك على الامام الأوحد والعلم المفرد، أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التميمي فأثبتت جميع ما عرفه وارتضاه، ومحوت ما أنكره وأباه لأزول عن مواقف الاستهداف وأريح نفسي من عهدة التغليط وأقطع لسان كل حاسد وأفل غرب كل مكابر وعاند " [4]

وجه ابن مكي جل اهتماماته وجهوده نحو الدراسات اللغوية وضم جهوده إلى جهود زملائه في هذا المجال وتوج جهوده في الدراسات اللغوية بكتابه الغني عن التعريف " تثقيف اللسان وتلقيح الجنان " وقد سجل في هذا الكتاب اللغوي الأغلاط التي سمعها من أفواه العلماء وغيرهم وقد وزعه على خمسين بابا تحدث فيه عن التصحيف والتبديل والزيادة

---

[1] السيوطي : المصدر السابق، ج2، ص 356.

[2] القفطي: انباه الرواة، المصدر السابق، ج2، ص 328.

[3] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص 361.

[4] ابن مكي أبو حفص عمر بن خلف: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ظبط وتقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ص 21.

والتنقيص في الاسماء وكذلك الزيادة والنقص في الافعال وتأنيث المذكر إلى غير ذلك من صور الغلط على ألسنة الخاصة والعامة[1].

والسبب الذي دعا ابن مكي لتأليف كتابه هذا هو ما أصاب اللغة العربية من اللحن الذي استفحل في الجزيرة حتى وصل التصحيف إلى في آيات القرآن والمشهور من الحديث على ما ذكر هو بنفسه، وكذلك ابن حوقل، اللذان وجدا أفاضل الناس وخاصتهم يقعون في أغلاط وأخطاء لغوية فادحة لا يليق بالعامة، فكيف بهم ؟

ويبدوا أن ما أصاب اللغة العربية في صقلية من لحن وتصحيف سببه دخول الكثير من الأعاجم (النصارى) للإسلام في الجزيرة، وقد لفتت هذه الظاهرة انتباه الرحالة ابن حوقل الذي لاحظ أن اللحن يشيع على ألسنة عدد كبير من الناس وهم لا يأبهون لذلك فقال : " ولقد رأيت ولدا كان لإسحاق بن الماجلي المعلم القاضي يخطبهم نحو حولين، يجزم الأسماء مع الصلة ويجر الأفعال من أول خطبة إلى آخرها، وخالطت أديبا كان من أهلها يسعى ويدعي الدراية بجميع الأحوال، وقد نصب هذا الخطيب ما لم يسم فاعله أو رفع منصوبا، وأظنه كان مفعولا به فقلت : أما سمعت هذا الخطيب وما كان منه ؟ وذكرته له وقد ذهب عني اللفظ فقال : لأنه والله يا سيدي كما تقول غير أن نحن لا نأبه لمثل هذا "[2]

الشعر: ازدهر الشعر العربي في صقلية ازدهارا كبيرا أيام الحكم الكلبي، حيث شهدت الجزيرة هجرة واسعة من الأدباء والشعراء ويرجع ذلك إلى تشجيع الحكام الكلبيين للحركة الأدبية بإكرام وفادة الشعراء المهاجرين إليها، كما أن فئة من الشعراء هاجرت إليها طلبا للأمن بعدما عصفت الفتن بأوطانهم، ومن أبرز الشعراء الوافدين على صقلية الشاعر بن قاضي ميلة ويحي بن التيفاشي القفصي وعبد الكريم بن فضال القيرواني ومحمد بن عبدون وظلّت الجزيرة على هذا الحال تحسن وفادة أهل العلم والفضل حتى تفكك الأسرة الكلبية[3].

ومما يستوقف انتباه الباحث تراجع الشعر في العصر الأغلبي، حيث يعزي بعض الدارسين مرد ذلك إلى طبيعة الأوضاع السياسية التي عاشتها الدولة الأغلبية، فقد كانت فترة حكمهم مليئة بالفتن والاضطرابات، قضوها في تثبيت دعائم حكمهم وفتح باقي الأقاليم وكذا

[1] شوقي ضيف : المرجع السابق، ص 362.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 121.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 269.

حراسة الثغور، وعليه فمن الطبيعي جدا أن نرى عدم اهتمامهم بالشعر والشعراء[1]. ولا يعنى هذا بأي حال من الأحوال أن الجزيرة لم تشهد حركة شعرية في هذا العصر، إلا أنه وإن وجد فإنه لم يكن شعرا صقليا صرفا، أي أنه لم يكن نابعا من الروح الصقلية[2]، إلا أن الشعر الصقلي وإن خضع في بداياته للمؤثرات المشرقية، إلا أنه تجاوز التقليد وشق لنفسه طريقا جديدة، ولعل ذللك يرجع بصورة رئيسية لعامل البيئة الصقلية التي أثرت فيه تأثيرا واضحا.[3]
وقد عرف الشعر الصقلي ازدهارا ملحوظا، حيث تعددت أغراضه وتنوعت ألوانه، فقد عرفت الجزيرة شعر المجالس من طربيات وخمريات[4]، وعرفت على النقيض من ذلك شعر الزهد والورع وظهر فيها شعر الفخر والمدح والوصف والرثاء.

أشهر شعراء صقلية :

ابن حمديس : وهو من اشهر شعراء صقلية اسمه الكامل ابو محمد عبد الجبار بن حمديس ولد سنة 44 بمدينة سرقوسة الواقعة شرق صقلية في اسرة ذات ثراء وعلم وفضل يتصل نسبها بقبيلة الأزد الكهلانية[5].

برع ابن حمديس في كتابة الشعر وانتشرت قصائده في كامل صقلية وبات علما من أعلامها، ولما سقطت سرقوسة مسقط رأسه حز ذلك في نفسه فتوجه شطر الأندلس وعاش شاعرنا في كنف ابن العباد ما يقرب الثلاثة عشر عاما، وكان من شعرائه المقربين، حيث أجزل له العطاء والهدايا، وقد اعجب ابن حمديس بالأندلس اعجابا شديدا وأسرته حدائقها الغناء وأنهارها العذبة، إلا أن الظروف ما لبثت حتى تبدلت حيث تناقلت إليه أخبار سقوط وطنه العزيز صقلية وكذا وفاة أبيه فحزن لذلك حزنا شديدا وقد ذكر صقلية متأثرا[6]، وقال فيها شعر الشوق والحنين، باكيا فراقها، ومتمنيا عودتها.

---

[1] احسان عباس: العرب في صقلية، مرجع سابق، ص 179.

[2] نفسه.

[3] فوزي عيسى: الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس هجري، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2007م، ص 133.

[4] أسامة اختيار: الشعر العربي في جزيرة صقلية اتجاهاته وخصائصه الفنية، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008م، ص 34.

[5] بن خلكان : المصدر السابق، ج2، ص 381.

[6] فوزي عيسى: المرجع السابق، ص 297.

ويعد شاعرنا أبرز الشعراء الصقليين بلا منازع[1]، وهو من الشعراء الذين ظهر في شعرهم تيار الغربة والحنين للوطن الأم، فقد كانت المدة التي قضاها في صقلية أربعة وعشرين عاما، كان لها أثر عميق في شعره، ورغم أنه غادرها واستقر في الأندلس إلا أنها ظلت ماثلة في شعره طيلة حياته، يذكرها أينما حل وحيثما ارتحل، ولم ينسه طيب العيش وهناه في اشبيلية وطنه السليب[2]، فقد جاءت معظم أشعاره مثقلة بالحسرة والفجيعة على فقد الوطن، وكانت مآقيه تسح الدمع كلما ذكره، فها هو يبث حزنه وينفث آهاته في قصيدته الخالدة التي نظمها في حب وطنه، يقول فيها [3] :

ذكــرت صقلية والأسـى ... يهيج للنفس تذكـــــارها
ومنزلة للتصابي خلــت ... وكان بنو اللهو عمــارها
فإن كنت أخرجت من جنة ... فإنى أحدث أخبـــــارها
ولولا ملـــوحة ماء البكاء ... لخلت دموعي أنـــــهارها

البلنوبي: هو الشاعر أبو الحسن علي بن عبد الرحمن ابن أبي البشائر المعروف بالبلنوبي نسبة إلى بلده بلنوبة في جزيرة صقلية، ينتسب إلى عائلة أدبية ذات شأن كبير ومكانة علية، تهيم بالأدب شعرا ونثرا، وكان والده أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بشر مؤدبا للتجيبي بن أحمد بن زيادة الله، صاحب مؤلف " المختار من شعر بشار " وأخوه أبا محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن الأديب والشاعر المعروف في زمانه[4].

تلقى البلنوبي علومه في مسقط رأسه ببلدة بلنوبة حيث اختلف إلى الكتاب ثم إلى حلقات المساجد صحبة الشيوخ، وقد حفظ القرآن الكريم[5] وبعض المتون وتفقه في اللغة وبرع وبرع في علوم النحو والعروض.

---

[1] احسان عباس : معجم العلماء والشعراء الصقليين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994م، 47.

[2] أسامة اختيار : الشعر العربي في جزيرة صقلية، مرجع سابق، ص 167.

[3] بن حمديس عبد الجبار بن أبو بكر بن محمد الصقلي : ديوان بن حمديس، تحقيق جلستينو سكيابارياللي، طبع في رومية الكبرى، 1897م، ص 641.

[4] محمد امبارك برشاوي: شعر علي بن عبد الرحمن البلنوبي دراسة أسلوبية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، الوادي، المجلد 30، العدد 53، مصر، 2021م، ص ص 437-438.

[5] شوقي ضيف : المرجع السابق، ص 381.

لم يكن البلنوبي يبدع في الشعر فقط، بل اشتغل كذلك بالكتابة وهو دأب الكثير من شعراء صقلية إذ أن أغلب شعرائها كتابا[1].

ابن الخياط : هو الشاعر أبو الحسن علي بن محمد الخياط الربعي، ولد في جزيرة صقلية أواخر القرن الرابع هجري. لم تصلنا عن أخباره الكثير ذلك أن المصادر قد أهملت ذكره ولم يحض بترجمات مفصلة على غرار باقي شعراء صقلية، إذ لم يرد ذكره في فهارس الذخيرة ولا فهارس نفح الطيب، ولا حتى في فهارس المحدثين أمثال المستشرق " ميكال أماري " في كتابه " المكتبة العربية الصقلية ". ولولا تلك الصداقة الذي جمعت الشاعر بابن الطاهر التجيبي صاحب " شرح المختار من شعر بشار " الذي أورد فيه بعضا من أشعاره لكان نسيا منسيا.

عاش ابن الخياط في العاصمة بلرم وفيها تلقى علومه، حيث درس اللغة العربية والادب على كبار الشيوخ، فنبغ في الشعر وبرزت موهبته فيه[2] وأهم ما يميز أسلوب ابن الخياط أن شعره سهل واضح، قليل التكلف والصنعة، اذ يهتم بالمعاني أكثر من الألفاظ، وقد اشتهر بشعر الوصف والغزل والحكمة[3].

أبو العرب الصقلي: هو الشاعر مصعب بن أبي محمد بن أبي الفرات القرشي الزبيري المعروف بأبي العرب الصقلي، ولد في صقلية سنة 423هـ وفيها درس على أيدي شيوخها أمثال: ابن عبد البر الذي كان من تلامذته النجباء، فهو الذي قرأ عليه " ديوان المتنبي " الذي كان يدرسه في صقلية، كما سمع عليه كتاب " أدب الكاتب لابن قتيبة "[4] .

ولولعه بالأدب والشعر، تفجّرت موهبة شاعرنا فأبدع في الشعر ابداعا كبيرا، حتى بلغت شهرته الآفاق وبات من الشعراء المعروفين، وقد أفاض النقاد في مدحه والثناء عليه حيث يصفه ابن بسام : " كان لسانا بهذا الأفق عن العرب أعرب، وكوكبا من المشرق غرب "[5].

---

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق ص 409.

[2] فوزي عيسى: المرجع السابق، ص 325.

[3] شوقي ضيف : المرجع السابق، ص 376.

[4] فوزي عيسى: المرجع السابق، ص 334.

[5] ابن بسام : المصدر السابق، مج4، ج2، ص 109.

رابعا: العلوم العقلية

الطب والصيدلة: شغل الطب حيزا هاما لدى حكام صقليه من المسلمين وحتى النورمان اذ عرفت خلال العهدين الاسلامي والنورمانى ظهور أطباء كثيرين ذوي شهره كبيرة، من هؤلاء أبو عبد الله المازري صاحب كتاب المعلم بفوائد مسلم وهو أشهر الأطباء الصقليين على الاطلاق، فبجانب علمه في الطب كان عالما بالفقه والحديث، اذ يقول عنه الذهبي في أعلامه" إليه كان يفزغ في الفتوى في الطب في بلده، ما يفزغ إلى الفتوى في الفقه " [1]

ومن أطباء صقلية المشهورين ايضا ابو عبد الله الصقلي الذي ساهم في ترجمه كتاب الحشائش المصور لديوسقورديس من اللغة اليونانية الى اللغة العربية[2] ومنهم كذلك ابو عبد الله محمد بن الحسين ابن الطوبى وابو الحسين علي بن حسين بن ابي الدار الذي يصفه ابن حمديس بأن" بقراط دونه في الطب والحكمة "[3]

وتسوق بعض المصادر التاريخية الحادثة التي وقعت للمازري والتي جعلته يتجه لتعليم الطب ويهتم به، أنه مرض فكان يداويه أحد الأطباء اليهود الذي قال له يوما وهو يطببه يا إمام أنتم تعلمتم علوم دينكم وتركتم علوم ابدانكم وأي قربة أجدها في ديني مثل أن أفقد المسلمين عالم مثلكم في هذا القطر فأخذت هذه المقالة في نفس المازري، قمن حينئذ نظر المازري في الطب " [4]

وفي عهد النورمان ظهر بعض الأطباء المشهورين أيضا يأتي على رأسهمم الشريف الادريسي الذي ألف كتبا في النباتات والأعشاب منها " جمع الصفات لأشتات النبات " " وكتاب" الأدوية المفردة "[5]

والجدير بالذكر أن أول مدارس الطب في أوروبا خلال العصور الوسطى كان منشؤها الأول صقلية وجنوب ايطاليا[1]، فقد اقام العرب أول مدرسة للطب في مدينه بلرم

---

[1] الذهبي: المصدر السابق، ج20، ص 106.

[2] ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حسان : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1985م، ص 21.

[3] ابن حمديس : المصدر السابق، ص 277.

[4] ابن فرحون : المصدر السابق، ج2، ص 251.

[5] تقي الدين عارف الدوري: دور صقلية في نقل التراث الطبي إلى أوروبا، مجلة المؤرخ العربي، العدد 29، العراق، 1986م، ص 204.

عاصمة صقلية لم تشهد اوروبا المسيحية مثلها، وفي جنوب ايطاليا كانت مدرسة ساليرنو مركزا للدراسات الطبية والتي تم بها ترجمة معظم المصنفات والمؤلفات الطبية من العربية الى اللاتينية[2]، واشتهرت هذه المدرسة باتباعها مناهج وتعاليم العرب الطبية والعلاجية، وبالأخص تعاليم الشيخ الرئيس، ولبثت تسير على هذا النهج عصورا[3]، وكانت تمنح إجازات طبية للطلبة المنتسبين إليها[4]، وعلى غرار هذه المدرسة أنشأت مدارس للطب في كامل البلاد الايطالية[5]. وبفضل هذه المدارس الطبية ازدهر علم الطب في صقلية وجنوب ايطاليا وباتت تنافس الاندلس في هذا المجال وقد ساهمت مساهمة فعالة في نقل التراث الطبي العربي نحو أوروبا.

الفلك والهندسة: ظهرت بعض الأسماء الصقلية التي اهتمت واشتغلت بعلمي الفلكي والهندسة ومن هؤلاء أحمد بن مفرج ابن ابي الخليل الصقلي (ت.556هـ) وكان شاعرا فذا ومهندسا فلكيا وتشير بعض المصادر التاريخية الى أنه كان من المساهمين في اصلاح المرصد الفلكي بالقاهرة بعد خراب طاله أثناء نقله الى باب النصر سنة 517 هـ أيام الفاطميين[6].

ومن هذه أيضا الأسماء أبو محمد عمر بن هارون الصقلي الذي كانت لهم جهود جبارة في هذا المجال وله كتاب مشهور في علم الفلك يحمل عنوان العلم " المنير في الفلك الاثير " [7] وهو كتاب له قيمته في علم الفلك ذكر فيه صاحبه معلومات قيمة عن النجوم والأفلاك وعلم ساعات الليل والنهار وكذلك معرفة مواقيت الصلوات الخمس[8]، وكان أبو عبد الله

---

[1] Patricia skinner : health and medicine in early medieval southern Italy, Koninklijke Brill, Leiden, 1997, p 11.

[2] نهاد عباس : المرجع السابق، ص 393.

[3] محمد عبد الله عنان: تراث العرب في صقلية، مجلة قافلة الزيت، المجلد 19، العدد، 3، 1971م، ص 9.

[4] Leonard Chiarlli: Muslim Sicily and the beginnings of medical licensing in Europe, journal of the Islamic Medical Association of North America, vol 31, no 2, 1999, p 79.

[5] محمد عبد الرحمن: مرحبا الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1970م، ص 238.

[6] المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 127

[7] علي بن محمد الزهراني : المرجع السابق، ص 491.

[8] ميلود حميداتو: أثر الحضارة العربية في صقلية وجنوب ايطاليا، المرجع السابق، ص 114.

محمد بن عيسى ابن عبد المنعم الصّقلي من علماء صقلية المعروفين وكان له دراية واسعه بعلمي الهندسة والنجوم[1]، ومن العلماء الصقليين في الهندسة والحساب نجد اسم أبو عبد الله محمد بن الحسين القريني الذي اشتهر بأنه كان منجما حاسبا.

وقد كان الفلكيون العرب في بلرم عاصمة صقليه يرقبون حركات الأجرام ويعيّنون مواقيت الخسوف والكسوف ومواقع النجوم، مستعينين في ذلك بآلات فلكية كان قد اخترعها العرب في الوادي الكبير، وفي هذا المجال يصف احسان عباس علم الفلك في صقلية قائلا : " من مآذن المسلمين كان الفلكي العربي يرقب حركات النّجوم حركات الأجرام " [2]

خامسا : العلوم الاجتماعية

التاريخ: كانت مساهمه علماء صقلية في التاريخ مساهمة ضئيلة جدا وربما ذلك راجع الى قصر مده مكوث المسلمين بها من جانب، وإلى الفتن والقلاقل التي شهدتها الجزيرة لاسيما أثناء العصر الفاطمي من جانب آخر. من المؤلفات التاريخية في صقلية كتاب لمؤلف مجهول يتحدث فيه عن تاريخ الجزيرة منذ فتحها من طرف الأغالبة على يد المجاهد الفقيه أسد بن الفرات، ويصف ما جرى فيها من الفتن والحروب والوقائع[3] وقد أورد الحموي في معجمه إسم لمؤلف تاريخي ألفه أبو علي الحسن بن يحيى الفقيه الصقلي المشهور بابن الجزار بعنوان " تاريخ صقلية " حيث اشار اليه الحموي في حديثه عن جبل النار حين قال" قال الحسن بن يحيى الفقيه مصنف تاريخ صقلية، وأما جبل النار الذي فيه في جزيرة صقليه فهو جبل مطل على البحر المتصل بالمجاز"[4]

وهناك كتاب آخر في التاريخ تم تصنيفه في صقلية نقل الحموي كثيرا عنه في معجمه لصاحبه أبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع الصقلي عنوانه " تاريخ جزيره صقلية " وهذا ما يذكره هو بذاته في قوله " وقرأت بخط بن القطاع اللغوي على ظهر كتاب تاريخ صقلية وجدت في بعض النسخ سيرة صقلية، تعليقا على حاشية أن بصقلية ثلاث وعشرين

[1] أحمد تيمور باشا : أعلام المهندسين في الإسلام، دار الكتاب العربي، مصر، 1957م، ص 48.

[2] احسان عباس: العرب في صقلية، مرجع سابق، ص 154.

[3] ميكالي أماري: المصدر السابق، ص 165.

[4] الحموي: المصدر السابق، مج3، ص 418.

مدينة وثلاثة عشر حصنا، ومن الضّياع ما لا يعرف " [1] إلا أن هذا الكتاب ضاع ولم يبق له أثرا.

الجغرافيا : يعتبر كتاب الإدريسي " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " أهم مصنف في الجغرافيا في زمانه عن بلدان أوروبا والأندلس[2]، ليس في صقلية فحسب بل في العالم كله، وقد كان الادريسي قد انتقل الى صقلية بعد سقوط الدولة الاسلامية حيث عاش في بلاط الملك النورماني روجر الثاني وقد ألف هذا كتاب بطلب منه، وكان الادريسي قد درس ما كتبه الجغرافيون العرب من قبله واستغرق في تأليفه خمسة عشرة عاما من العمل الدؤوب، وقد وضع نهجا غير معروف لدى من سبقه من الجغرافيين أو الرحالة العرب، ففي هذا الكتاب وصف العالم ككل ثم قسمه إلى سبعة أقاليم، وعمد إلى رسم خرائط صغيرة منفصله لكل اقليم من أقاليم العالم، ثم قسّم كل إقليم إلى عشرة أقسام رئيسية، ووصف كل قسم ورسم له خريطة، كما ضمنه وصفا كاملا للمسافات بين المدن بالميل والفرسخ لكل من بلاد أوروبا وآسيا وافريقيا[3].

كان لكتاب الادريسي أهمية بالغة إذ يعد أحد أهم الكتب الجغرافية التي اعتمد عليها علماء الجغرافيا في أوروبا في نشأة علم الجغرافيا لديهم، وقد استفادوا منه استفادة كبيرة إذ نسجوا على منواله مؤلفاتهم وكتبهم الجغرافية، وكان كتاب الادريسي بمثابه مرحلة جديدة شهدت تحولات حاسمة في علم الجغرافيا.

الفلسفة : يرى الكثير من الدارسين أن النشاط الفلسفي في الغرب الاسلامي قد تأخر مقارنة بنظيره في المشرق الاسلامي، بحوالي قرنين من الزمن، وذلك نظرا للآراء الفقهية المعارضة للفكر الفلسفي لاعتقادهم بأنها أي الفلسفة، تفسد عقول الناس وعقائدهم وتزرع الشك في نفوسهم وتؤدي بهم إلى الزندقة والكفر، ولذلك ظلت لفتره طويلة من ألوان النشاط المحرم. ولم تكن الفلسفة من العلوم التي يشجعها حكام صقلة وقد تأثروا في ذلك بما يجري في الأندلس، التي ضيقت الخناق عليها وتشددت في تحريمها أكثر من صقلية ذاتها وفي هذا

[1] الحموي: المصدر السابق، مج3، ص 417.

[2] علي بن عبد الله الدفاع : رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة التوبة، الرياض، (د.ت)، ص 152.

[3] نفس المرجع، ص 153.

الصدد يذكر المقري أن" كل العلوم لها حظ عند الأندلسيين واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهما حظ عند خواصهم ولا يتظاهرون بها خوف العامة فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق ... وكثيرا ما كان يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا شان إذا وجدت "[1]

ومهما يكن من أمر فان صقلية لم تكن في محاربتها للفلسفة بالحدة التي وجدت عليها في الأندلس، حيث استقبلت الكثير من الفلاسفة الذين هاجروا اليها قادمين من الأندلس بعد اضطهادهم ومحاربة فكرهم هناك، يأتي على رأس هؤلاء سعيد ابن فتحون بن مكرم التجيبي وقد حل بصقلية بعد ان غادر الأندلس التي سجن بها من قبل الحاجب المنصور في محنه المشتغلين بالفلسفة[2]، وهو صاحب " رسالة في المدخل الى العلوم الفلسفية " سماها " شجره الحكمة " [3] وله مجموعة من الأشعار هجا فيها المناوئين له من المعارضين للنشاط الفلسفي.

وفي صقلية ترجمت العديد من المؤلفات الفلسفية كشروحات ابن رشد وتعليقاته على كتاب أرسطاليس[4] وكان ملك صقلية فريدريك الثاني يهتم بالفلسفة ويفضل مناقشة المسائل الفكرية والفلسفية مع فلاسفة المسلمين، فقد كان يعتبرهم أهل فكر وعلم وقد أرسل العديد من المسائل التي سميت " بالرسائل الصقلية " وهي رسائل تتضمن أسئلة فلسفية وجهها لعلماء المسلمين وفلاسفتهم، في مصر والشام والعراق واليمن، وقد أجاب عنها كلها الفيلسوف الأندلسي ابن سبعين[5].

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 136.

[2] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص 134.

[3] ميلود حميداتو: أثر الحضارة العربية في صقلية وجنوب ايطاليا المرجع سابق، ص 113.

[4] أمين توفيق الطيبي : دراسات في تاريخ صقلية الاسلامية، دار إقرأ للطباعة والترجمة والنشر، ليبيا، 1990م، ص 137

[5] لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن سبعين أبو محمد عبد الحق الأندلسي: الكلام في المسائل الصقلية، شرح وتعليق محمد شرف الدين يالتافيا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1941م.

ترك المسلمون في صقلية تراثا حضاريا ضخما يشهد على عظمة حضارتهم الزاهرة التي لا تزال آثارها ماثلة للعيان حتى يومنا هذا، ولما سقطت في أيدى النورمان، كان ملوكهم يقدرون علوم العرب ومقوماتهم الحضارية، ولذلك لم يفعلوا ما فعل النصارى بالمسلمين في الأندلس من قتل وتعذيب وتنصير وحرق للكتب والمصنفات، بل قربوا علماء المسلمين إليهم واعترفوا لهم بالفضل، وكان من ضمن سياساتهم استخدامهم للغة العربية في الوثائق الرسمية للبلاط إلى جانب اليونانية واللاتينية، وتشجيعهم لحركة الترجمة لنقل كتب المسلمين والاستفادة من علومهم ومعارفهم العلمية.

الفصل الرابع

حركة الترجمة في صقلية وجنوب ايطاليا ما بين القرنين 11- 13م

أولا : عوامل ظهور حركة الترجمة في صقلية

أ-التسامح الديني في الجزيرة :

لم يكن استيلاء النورمان على جزيرة صقلية إيذانا بانتهاء الوجود العربي الاسلامي فيها، بيد أن حكمهم علي الجزيرة ما لبث أن تزعزعت أركانه وشهد نهايته بسقوط آخر معاقلهم بها، بمدينة نوطسNOTO جنوب شرق الجزيرة عام (484هـ/1091م) على يد الكونت روجر الأول[1] الذي بهرته أضواء الحضارة الاسلامية وأعجبه تبحر المسلمين في مختلف العلوم والمعارف.

فإذا كان النورمان قد أنهوا الوجود الاسلامي في صقلية وجنوب ايطاليا فإن مظاهر التمدن والرقي التي رأوها هناك قد بهرتهم وأخذت بلبهم، وأثرت فيهم أيما تأثير ولذلك استقر هؤلاء الغزاة الجدد على فكرة إبقاء المسلمين في الجزيرة وضمان ولائهم، وذلك لان النورمان كانوا قلة، وكان الأعداء حولهم كثيرون لاسيما في جنوب ايطاليا، فكان لزاما عليهم أن يحسنوا معاملة المسلمين لحاجتهم إلى خدماتهم، كما اعتمدوا عليهم في جيوشهم، واستفادوا من مهاراتهم في فنون الحرب والقتال كبناء أبراج الحصار المتحركة والمجانيق[2] التي لم تكن معروفة عندهم – أي النورمان- حيث كانوا حديثي عهد بالحضارة، ولذلك اعتمدوا على المسلمين في كثير من شؤون حياتهم.

ويعزي العديد من المؤرخين أسباب سياسة النورمان تلك، أن المسلمين وقتئذ كانوا هم الفئة المنتجة والبناءة، كما أنهم كانوا يشكلون الأغلبية في المجتمع الصقلي هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فان النورمان كانوا أقلية وليس لهم سابق عهد بالخضارة على عكس المسلمين الذين حضوا بحضارة راقية شملت جميع مناحي الحياة.

وتشير بعض المصادر التاريخية أن روجر الأول كان من هؤلاء الحكام الذين التزموا النهج السلمي والبنّاء تجاه مسلمي صقلية وجنوب ايطاليا، وحرص على تجسيده ميدانيا[3]، فقد

---

[1] رشيد تومي: النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 12، 2012م، ص 73.

[2] فراس سليم اليحياوي : الغزو النورماني للساحل الافريقي(تونس وليبيا) في القرن السادس الهجري، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 3، 2010م، ص 3.

[3] رشيد تومي : المرجع السابق، ص 74.

ترك للمسلمين حريتهم الدينية، ولم يعترض علي إقامة شعائرهم وطقوسهم، ولم يعمد إلى القتل والتعذيب[1]، ويذكر الادريسي وهو ممن عاش في البلاط النورماني ممتدحا سياسة روجر الأول :" ولما صار أمرها –أي صقلية– إليه واستقر بها سرسر ملكه/ نشر العدل في أهلها، وأقرهم على أديانهم وممتلكاتهم وشعائرهم وأمّنهم في أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم، ثم أثام على ذلك مدة حياته إلى أن وافاه الأجل المحتوم "[2] .

وقد أجمع المؤرخون المسلمون منهم وغيرهم، على أن السياسة الاسلامية لهذا الحاكم في صقلية قد تميزت قد تميزت بالحكمة وبعد النظر وحسن التدبير، سياسة كان قوامها العدل والتسامح الديني والمعاملة الحسنة[3].

ومن أهم ما أقدم عليه روجر الاول لاثبات حسن نواياه تجاه مسلمي صقلية أنه سكّ عملة نقدية كتب على أحد وجهي تلك العملة عبارو "لا إله ‘لا الله مجمد رسول الله "[4] وهدفه من ذلك ملاطفة عواطف المسلمين المهزومين بعبارة هي رمز عزتهم وسر قوتهم، مما يفرض على باقي الطوائق تقديرهم واحترامهم.

وعندما تولي روجر الثاني زمام السلطة خلفا لروجر الاول سنة (494هـ549/ 1101م–1154م) اتبع سياسة والده تجاه المسلمين في صقلية وذلك راجع لشغفه بمدنيتهم ونظمهم الادارية[5] وعلومهم وفنونهم وتراثهم وفي هذا الشأن يقول بن الأثير : " سلك طريق المسلمين في الجنائب والحجاب، والسلاحية والجندارية، وغير ذلك وخالف عادة الفرنجة فانهم لا يعرفون شيئا منه "[6].

ومن الملاحظ أن النورمان تركوا ما كان للمسلمين من ثروة ومتاجر وبضائع دون مصادرة، وشجعوهم على العمليات التجارية، وقد اتبع روجر الأول سياسة المسامحة

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق، ج10، ص 198.

[2] الادريسي : المصدر السابق، مج2، ص 589.

[3] تومي رشيد : النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية، المرجع السابق، ص 74.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور: المدنية العربية وأثرها في الحضارة الأوروبية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963م، ص 54.

[5] Jermy Johns : Arabic administration in Norman Sicily, cambridge university press, New York, 2002, p 52,56.

[6] ابن الأثير : المصدر السابق، ج10، ص 198.

والمسالمة مع مسلمي صقلية واضطر حتى لصداقة إخوانهم في شمال إفريقيا تحقيقا لأهدافه الاقتصادية[1].

ومما يحسب لروجر الثاني في احسانه للمسلمين إنشاءه لديوان المظالم الذي ترفع إليه شكوي المظلومين، حيث يطلع هو بذاته على جميع المظالم والشكاوي وينصف المسلمين حتي ولو كان المخطئ ولده وفي هذا يقول بن الأثير : " وجعل له ديوانا للمظالم، ترفع له شكوي المظلومين فينصفهم ولو من ولده، وأكرم المسلمين، وقربهم ومنع عنهم الفرنج " [2]

ونظرا لجو التسامح الديني السائد في صقلية من طرف حكامها من النورمان فقد ازدهرت حركة الترجمة وبدأت تشق طريقها في الجزيرة. ففي هذا المجتمع الصقلي ذي اللغات الكثيرة العربية–اللاتينية–الاغريقية تتهيأ الظروف الملائمة للترجمة[3]، حيث قامت الحياة العلمية في ذلك العصر على المشاركة في غير لغة واحدة وقد كان حكام صقلية أنفسهم يشرفون على أعمال التأليف والترجمة بتشجيعهم للعلماء والكتاب والمترجمين وبتسخيرهم لكافة الامكانيات المتاحة وعلى رأس هؤلاء الحكام روجر الثاني الذي يصفه الادريسي بقوله : " وأما معرفته بالعلوم والرياضيات والعمايات فلا تدرك بعد ولا تحصر بحد، لكونه قد أخذ من كل فن منها بالخط الأوفر، وضرب فيه بالقدح المعلى، ولقد اخترع من المخترعات العجيبة وابتدع من المبتدعات الغريبة، ما لم يسبقه أحد من الملوك إليه ولا تفرد إلا به " [4]

كما قام بجلب الكتب إلى صقلية ولاسيما الكتب الجغرافية المؤلفة بالعربية أو المترجمة إليها من اليونانية مثل كتاب "العجائب " للمسعودي وكتاب الجيهاني وابن خرادذبة وبن حوقل وغيرها[5]. وكان الادريسي محببا إليه ومقربا عنده، شجعه الملك على بحوثه الجغرافية وقدم له المساعدة وبذل له من المال ما يعينه على أداء عمله، وقد ألف الادريسي كتابه "

---

[1] Curtis, Edmund: Roger of Sicily and the Normans in lower Italy 1016–1154, the knickerbocket press, London, 1973, p 215.

[2] ابن الأثير : المصدر السابق، ج10، ص 198.

[3] أحمد عثمان : المرجع السابق، ص 427.

[4] الادريسي : المصدر السابق، مج2، 593.

[5] أحمد عثمان : المرجع السابق، ص 426.

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق " الذي يسمى بكتاب روجر وفي عهده – أي روجر الثاني – نشطت حركة ترجمة كتب علماء مسلمين، وفي عام 1224 م تم تأسيس جامعة نابولي، وجلب الملك إلى قصره علماء من مختلف العقائد السماوية ليتكفلوا بترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية ولتعتمد كمناهج في الجامعات.

ب– التنوع العرقي والتعدد الثقافي : يقال أن سكان صقلية الأقدمين كانوا من اسبانيا وكان يقال لهم " سيكاتي " ثم قدم إليها الأطروسكان من ايطاليا سنة 1694م قبل الميلاد[1] وقد استوطن صقلية في أقدم عصورها شعب الصيقول الذين نشأوا في يبلاد البلقان ما بين مقدونيا وبلاد الاغريق ثم استوطنوا ايطاليا ومنها عمروا الجزيرة التي اشنق اسمها من اسمهم[2]، ومنذ أكثر من ألف سنة قبل الميلاد أخذ يفد إليها غزاة من الشرق أو الجنوب أو الشمال فكانت تخضع لهم بحكم أنها جزيرة صغيرة لا يمكنها مقاومتهم[3].

وبغد الفتح الاسلامي للجزيرة، عرفت موجة جديدة من الهجرات من كافة الاجناس والطوائف ولذلك تباينت عناصر السكان فيها واختلطت الاجناس البشرية بها ، حيث كان المجتمع الصقلي يتكون من جملة من العناصر المشكلة، فمنهم الآسيوي، كالعربي والافريقي، كالبربر والاوروبي كالرومان والاغريق واللومبارد وغيرهم[4].

ويصف الراهب ثيودوسيوس التوع العرقي فيها بقوله : " حافلة بالناس من أهلها والغرباء، حتى كأنه قد اجتمع فيها كل المسلمين من شرق وغرب، ومن شمال الى جنوب، وبين أهلها من صقليين واغريق ولومبارديين، ويهود، ترى العرب والبربر والفرس والتتار والزنوج بعضهم يرتدي العباءة والعمامة وبعضهم يلبس الجلود، وفيهم أنصاف عراة وثمة ودوه مستطيلة ، أو مربعة أو مستديرة من كل سحنة وهيئة ولحي من كل لون ، طويلة أو قصيرة " [5]

---

[1] أحمد فارس أفندي : الواسطة في معرفة أخبار مالطة، مطبعة الجوائب، ط2، القسطنطينية، 1299م، ص 67.

[2] أحمد توفيق المدني : المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 29.

[3] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص ص 332–333.

[4] فوزي عيسى: المرجع السابق، ص 39.

[5] احسان عباس: العرب في صقلية، المرجع السابق، ص 39.

وفي ظل هذا المجتمع الصقلي متعدد الثقافات والعرقيات واللغات، زادت فرص التلاقح الثقافي والتواصل الحضاري بين مختلف الطوائف، كما كان للتعددية الثقافية التي وجدت في الجزيرة أثرها البالغ في خلق بوادر ظهور حركة الترجمة[1]، إذ ترجمت العديد من المؤلفات، من العربية أو اليونانية إلى اللاتينية في عهد روجر الثاني وويليام الأول وفريدريك الثاني.

ج- الاستقرار السياسي : لا يمكن لأي نشاط فكري أيّا كان أن ينشط أو يزدهر دون وجود بيئة سياسية مستقرة تضمن نشاطه واستمراريته وذلك لان التاريخ السياسي وعلى مر العصور يطغي على التاريخ الثقافي، ثم إن حركة الترجمة كنشاط فكري لا يمكن استيعابها بمعزل عن الواقع السياسي للدولة الواحدة، فالاستقرار السياسي يعتبر عاملا مشجعا على النشاط الفكري والحضاري، وفي صقلية وبعد استيلاء النورمان عليها وانهاء حكم المسلمين فيها شهدت الجزيرة هدوءا واستقرارا سياسيا لاسيما في عهد الكونت روجر الثاني، اذ استفاد حكام النورمان من نخب البلاط[2] من المسلمين، كما لم يقم هؤلاء الحكام بممارسات شبيهة بالانتقام كما فعل النصارى في الاندلس، وهو ما شجع على الهجرة نحو الجزيرة لاسيما من عرب شمال افريقيا ولذلك عاشت هذه الطوائف في جو من الامن والاستقرار. **ثم** أن حكام النورمان قد تركوا لمختلف هذه الطوائف حرية المعيشة والتدين والاعتقاد، فكان لطل طائفة من طوائف هذا المجتمع حياتها الاجتماعية الخاصة بها[3].

وكان من نتائج سياسة النورمان هذه أن ازدهرت معارف العرب في شتي الفنون والعلوم حيث استخدموا اللغة العربية في دواوينهم إلى جانب اليونانية واللاتينية[4] وهو ما ساعد على ازدهار الثقافة العربية الاسلامية فظهرت ترجمات المؤلفات اليونانية من العربية إلى اللاتينية، كما ترجمت كتب علمية كثيرة من تواليف العرب والمسلمين أنفسهم وخصوصا في ميادين الطب والرياضيات والفلك .

---

[1] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 401.

[2] Clifford R. Backman : the decline and fail of medieval Sicily, cambridge university press, 1995, p p 308-310.

[3] بن جبير: المصدر السابق، ص 297.

[4] Curtis Edmund : Roger of Sicily and the Normans in lower Italy 1016-1154, the Knicherbocket press, London, 1973, p 339.

د- السفارات العلمية والديبلوماسية: تعد السفارات من أهم وأقدم الانظمة السياسية التي عرفتها الدول والممالك خلال العصر الوسيط، وذلك لما لها من أهمية كبيرة في تمتين العلاقات السلمية والاقتصادية والثقافية، وليست صقلية بمنأى عن هذه الدول فقد عرفت هي الاخرى نظام السفارات الديبلوماسية والثقافية مع الممالك الاخرى النصرانية منها والإسلامية، كما شهدت خلال القرنين 12-13م تنوعا في الروابط والعلاقات مع الدول المجاورة وشكلت السفارات العلمية أهم صور هذا التواصل الثقافي.

تبادل العلماء والادباء في صقلية الرحلة مع علماء وأدباء القيروان وتبادلوها كذلك مع علماء وأدباء المشرق والأندلس[1] فكثيرا ما كان يبتعث علماء صقلية نحو الاندلس للاستزادة من علومها والافادة منها. فكان العالم فيها يعود منها محملا بمختلف المعارف والعلوم التي ترجع بالنفع على بلاده، وكانت رحلة الطلاب الصقليين الى مصر والمشرق كثيرة، ونزل صقلية غير عالم وأديب من المشرق مثل أبي محمد اسماعيل بن محمد النيسابوري[2].

ومن المهم في هذا الشأن أن ننوه بأن محبة روجر الثاني لعلماء المسلمين قد أدت به إلى تشجيع كثير من علماء وأدباء مصر والشام لزيارة صقلية مثلما فعل أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن قلاقس الأزهري[3].

وقد ساعد على ازدهار الحياة الفكرية أثناء الحكم النورماني تنقل العلماء بين كل من الاراضي الحجازية ومصر والشام والاندلس وصقلية، سوى عن طريق البعثات العلمية، أو عن طريق الرحلات أثناء الحج.

وأثناء هذه السفارات العلمية كان حكام النورمان قد جلبوا أمهات الكتب والمؤلفات العربية والاغريقية وطفقوا على ترجمتها، وكانت الاندلس قد تبادلت مع صقلية كنوز المعارف العربية منذ القرن 11م[4]، إذ كانت اللغة العربية احدى اللغات الثلاث التي أقرتها الدولة في سجلاتها مع اليونانية واللاتينية، حيث كانت لغة العلم في القرن 6هـ-12م وكانت

---

[1] العيد بكري: الصلات الحضارية بين صقلية النورمانية وبلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 3، العدد، 3، 2021م، ص 6 وما بعدها.

[2] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 359.

[3] غانم حامد زيان : تاريخ الحضارة الاسلامية في صقلية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م، ص 108.

[4] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 417.

ترجمات المؤلفات اليونانية من العربية الى اللاتينية قد سبقت ترجمتها من اليونانية مباشرة[1] وتعايشت العربية مع اللاتينية واليونانية في صقلية وهو ما يدل على وجود تبادل ثقافي ثري في الجزيرة[2].

وعلى ذكر السفارات الديبلوماسية والعلمية نود أن نشير أنه كان بين فريدريك الثاني حفيد روجر الثاني وبين السلطان الايوبي التكامل صداقة كبيرة وكانا يتبادلان السفارات والهدايا حيث تفيد المصادر التاريخية أن السلطان الايوبي كان قد أرسل هدايا إلى فريدريك الثاني كان من بينها زرافة يذكر أنها أول زرافة دخلت أوروبا[3] خلال العصور الوسطى. وأن الأشرف الأيوبي صاحب دمشق أرسل إليه جهازا عجيبا للكواكب في صدر يمثل الشمس والقمر ويحدد الساعات في مداراتهما، وبالمقابل فقد أرسل الامبراطور فريدريك الثاني هدايا لكل من الكامل والأشراف، دب أبيض وطاووس أبيض، أعجبا بهما أهل مصر ودمشق، كما أعجبت الزرافة وجهاز الكواكب أهل صقلية[4].

وتشير ذات المصادر أنه كان بين الامبراطور فريدريك الثاني والملك الكامل مراسلات وعلاقات ثقافية، حيث أرسل الامبراطور إلى صديقه بعض المسائل العلمية طالبا منه الاجابة عنها وقد أورد هذه الرواية المقريزي في السلوك وذكر أن الامبراطور فريدريك الثاني قد " بعث إلى الملك الكامل يعده مسائل مشكلة في الهندسة والحكمة والرياضة فعرضها– أي الكامل – على الشيخ علم الدين قيصر الحنفي ...فكتب جوابها " [5] ثم بعث بها الكامل إليه بعد الاجابة عليها مع كتاب في علم الفلك على سبيل الهدية، كما أرسل فريدريك الثاني مجموعة من المسائل الفلسفية إلى علماء المسلمين وهي التي عرفت بالمسائل الصقلية، وكان قد أجاب عنها الفيلسوف الأندلسي ابن سبعين، وهي مسائل فلسفية عن الكون والنفس والعلم الالهي[6].

---

[1] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 425.

[2] توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص 101.

[3] آمال سليمان عبد المجيد الزاوي: الامبراطور فريدريك الثاني وحركة الترجمة في صقلية وأثرها على اللغة العربية، بحث مقدم في المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، الامارات العربية المتحدة، دبي، 17–21 أفريل 2018م، ص 164.

[4] نفس المرجع، ص 165.

[5] غانم حامد زيان : المرجع السابق، ص 119.

[6] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 421.

والجدير بالذكر أن فريدريك الثاني قد استطاع بحكمته أن يجمع ثروة طائلة من المؤلفات العربية واليونانية ودعا إلى بلاطه كبار المترجمين وفي مقدمتهم مايكل سكوت[1] الذي منحه لقب " فيلسوف البلاط ". ترجم سكوت عددا من كتب أرسطو من العربية إلى اللاتينية وبعضا من كتب الشيخ الرئيس، كما استقبل العالم الرياضي ليوناردو البيزاوي وشجعه على استخدام الارقام العربية وعلم الجبر العربي، والعزوف على استعمال الارقام الرومانية المربكة، كما جذب بلاط الامبراطور عددا من العلماء العرب منهم ثيودر الانطاكي طبيبا خاصا له، وترجم ثيودر للامبراطور العديد من المؤلفات العربية الى اللاتينية[2].

هـ- النزعة العلمية لحكام النورمان وشغفهم بالحضارة الاسلامية: عندما استولى النورمان على جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، هالهم ما رأوا فيها من حضارة ومدنية العرب، وشعروا أنهم في حاجة، بل في أشد الحاجة إلى الاستفادة من علوم هذه الحضارة، ولذلك احترموا المسلمين وحضارتهم واحسنوا معاملتهم، واستقروا على فكرة الاحتفاظ بالعنصر العربي وتشجيع بقاء المسلمين بصقلية بعد ادراكهم بأنهم العنصر البناء والمنتج في المجتمع الصقلي[3].

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن روجر الأول كان ذا نزعة علمية ومحبّا للعلوم، إذ افتتن بعلوم العرب وحضارتهم وعز عليه ضياع تلك الحضارة بالقضاء على العنصر العربي[4] الاسلامي الذي هو أساس تلك الحضارة.

وقام روجر الثاني باتباع سياسة أبيه في اكرام وفادة العلماء العرب، فهو الذي استدعى العالم الجغرافي الادريسي إلى بلاطه واتخذه وزيرا له وكلفه باعداد مؤلف بالعربية عن جغرافية العالم[5]، كما جلب المزيد من الكتب " ولاسيما الكتب الجغرافية المؤلفة بالعربية أو النترجمة إليها من اليونانية، مثل كتاب العجائب " للمسعودي وكتاب الجيهاني وابن

---

[1] ختام زاهي مزهر: التأثير العربي الاسلامي على الغرب الأوروبي، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد 11، العدد 4، كلية التربية، جامعة الكوفة، العراق، 2008م، ص 227.

[2] آمال سليمان: المرجع السابق، ص 165.

[3] غانم حامد زيان : المرجع السابق، ص ص 79-80.

[4] لويجي رينالدي : المدنية العربية في الغرب، مجلة المقتطف، المجلد 59، العدد 6، العراق، 1921م، ص 535.

[5] غانم حامد زيان : المرجع السابق، ص 83.

خرادذبة والعذري وابن حوقل، والكيمامي وموسى بن بلقاسم القردي واليعقوبي وابن المنجم وقدامه وكتاب الجغرافية لبطليموس "[1].

وقد جذبت الثقافة العربية حكام النورمان فقد كانت حياة البلاط في صقلية خاصة في عهد روجر الثاني وفريدريك الثاني تتسم بالرفاهية والابهة التي قصد بها أن تقارب قرطبة، واتخذ الملكان الملابس وطريقة الحياة العربية. وكان لحكام صقلية من النّورمان مستشارون وموظفون من العرب والمسلمين[2] وانظم تحت لوائهم علماء من بغداد وسوريا، واتخذ بعض ملوك النورمان ألقابا عربية حيث عمل روجر الثاني لقب " المعتز بالله " وحمل ويليام الأول لقب " الهادي بأمر الله " وحمل ويليام الثاني لقب " المستعز بالله " وقد ظهرت هذه الألقاب واضحة في نقوشهم[3].

ونظرا لحب النورمان للاستزادة من علوم العرب " دفع روجر الأول ابنه روجر الثاني إلى تعلم العربية والي الانكباب على علومها وفنونها، وبالمثل فقد دفع روجر الثاني ابنه غليوم–ويليام– الأول إلى التزود من هذه العلوم والفنون ما وسعه التزود، وحث بدوره ابنه غليوم–ويليام– الثاني على استيعابها ما أمكنه "[4]

وقد أحس روجر الأول منذ بداية الأمر بالحاجة إلى ترجمة الكنوز العلمية النفيسة من العربية الى اللاتينية، حتى يحوز النورمان لانفسهم نفائس هذه الثروات العلمية، ويستفيدوا منها في حياتهم فكلف بها نصراني يدعى قسطنطين الافريقي الذين أتقن العربية واللاتينية وطفق يحتلف عن بعض البلدان الاسلامية مثل القيروان والقاهرة لجلب كتب الطب والفلك، والتي قام في نهاية الامر بترجمة معظمها الى اللغة العربية[5].

ومن ملوك النورمان الذين افتتنوا بالعلوم العربية وتأثروا بها أيضا، الامبراطور فريدريك الثاني، الذي وصف بأعجوبة الدنيا، فقد كان شديد الاعجاب بالحضارة العربية

---

[1] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 426.

[2] Alex Metcalfe : Muslims and Christians in Norman Sicily, Routledge Curzon,London, 2003, p 89.

[3] أحمد عزيز : المرجع السابق، ص 73.

[4] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص ص 265– 266.

[5] نفس المرجع، ص 266.

الإسلامية وتأثر بها تأثرا كبيرا، ويرجع السبب في ذلك إلى ما ورثه عن أجداده ملوك صقلية من مآثر حضارية إذ كان لأجداده الفضل الكبير في الحفاظ على مآثر العرب وحضارتهم[1].

وبلغ انبهار فريدريك الثاني بحضارة العرب أن استدعى بعض العلماء من مصر الى صقلية لاجراء التجارب العلمية على بيض النعام وحضانته بحرارة الشمس، كما استدعى بعض المهرة في ترويض البزاة، وأخذ يشاهدهم وهم يربون الطيور[2].

ولكي يتسنى له الافادة من المؤلفات العربية قام باستقدام العديد من العلماء الذين ترجموا له مؤلفات الاغريق والعرب وعلى رأسهم ميكال سكوت وثيودر الاتطاكي[3].

ثانيا: مراحل حركة الترجمة

كان لصقلية دور كبير في نقل وترجمة المعارف العلمية والفلسفية في الفترة ما بين القرنين 11-13م، فقد شكلت نقطة التقاء بين العالم العربي واليوناني واللاتيني وكانت ارضا خصبة لتلاقح الثقافات اليونانية والعربية واليهودية واللاتينية وتتجسد هده الظاهرة على وجه الخصوص في عهد الملك روجر الثاني الذي عرف بتسامحه واحترامه للمسلمين واليونانيين الذين آثروا الاحتفاظ بلغاتهم وثقافاتهم، بل وقد حافظ بلاطه على المكونات العربية والبيزنطية في نظم الادارة، وكان البلاط النورماني مزيجا من العناصر اليونانية والعربية واللاتينية وهو الوريث المباشر لحضارة صقلية العربية.

ويمكننا أن نختصر الملامح العامة للنشاط الثقافي السّائد في صقلية أيام روجر الثاني في أربع سمات رئيسية:

-1 كان المجتمع الصقلي يتكلم ثلاث لغات أساسية وهي العربية، واليونانية، واللاتينية، وبقي أثر ذلك في رموز السلطة الوطنية، القطع النقدية والنقوش[4].

-2 حافظت صقلية على العناصر العربية واليونانية وتأثرت بها لاسيما في مجال، المباني، العادات، الإدارة، نهج الحياة[1]..إلخ.

---

[1] آمال سليمان: المرجع السابق، ص ص 162-163.

[2] غانم حامد زيان : المرجع السابق، ص ص 120-121.

[3] آمال سليمان: المرجع السابق، ص 165.

[4] Curtis Edmund : op cit, p 332.

3- كانت صقلية وسط لمفترق طرق حقيقي فهي تعتبر قلب منطقة البحر الأبيض المتوسط، وكان لها اتصالات تجارية وثقافية ودبلوماسية مع العالم العربي والبيزنطي واللاتيني.

4- اهتمام الملك نفسه بالعلوم والثقافة، وتشجيعه للحياة الثقافية حيث ضم بلاطه المهندسون، وعلماء الفلك، الشعراء[2]، علماء النحو والصرف في باليرمو.

وقد أدى الجو المفعم بمختلف الثقافات إلى تشجيع حركة الترجمة بتبادل العلوم والمعارف في شتى صنوف المعرفة، وقد دفع حركة الترجمة ملوك صقلية أنفسهم أمثال : روجر الثاني وابيه غليالم الأول وغليالم الثاني وفريدريك الثاني، وقد مرت حركة الترجمة في صقلية وجنوب ايطاليا، كما يرى المؤرخ دانيال موليني بمرحلتين أساسيتين[3] :

المرحلة الأولى : وتمتد من حوالي 1140 إلى 1454 م وهي الفترة التي حكم فيها روجر الثاني وكان أهم ما ميز هو المرحلة هو جلب الكتب والمصنفات من القيروان والأندلس، فقد جلب روجر الثاني الكتب الجغرافية المؤلفة بالعربية أو المترجمة إليها من اليونانية، مثل كتاب العجائب للمسعودي وكتاب الجيهاني وابن خرادذبة والعذري وابن حوقل والكيمامي وموسى بن قاسم القردي واليعقوبي وابن المنجم وقدامة وكتاب الجغرافيا لبطليموس[4]، وعلاوة على ذلك شجع روجر إنتاج الأعمال الكبيرة حيث كان بلاطه يعج بكتاب من أعراق وجنسيات مختلفة، من العرب واللاتين والإغريق واليهود[5].

وقد شهدت صقلية في هذه المرحلة بالذات إنتاج الكثير من الاعمال الكبيرة والمصنفات التى ألفت باللغة الأم لكتابها الأصليين ومن أهم هذه الأعمال : تاريخ البطريركية الخمسة التي ألفها باليونانية نيليوس دوكسباترس سنة 1143م وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أو ما يعرف بكتاب روجر الذي ألفه باللغة العربية الجغرافي

---

[1] Husni hasan Abdal-wahhab: La domination musulmane en Sicile, imprimerie générale, Tunis, 1905, p 21.

[2] Husni hasan Abdal-wahhab: op cit, p 24.

[3] Daniele Melonini : The first Sicilian School of Translators, NOVA TELLVS, vol 27, no 1, 2009, p 195.

[4] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 426.

[5] Daniele Melonini : op cit, p 194.

العربي الشهير الإدريسي، وقد ترجم هذا الكتاب من قبل جبرائيل الصهيوني وحنا الحصروني[1]، وتم كذلك كتابة بعض القصائد باللغة اليونانية من طرف جورج الانطاكي الذي كانت له صلات متينة بالملك روجر الثاني، كما قام هيليودروس الحمصي بكتابة روايته " الاثيوبية " ومعلوماتنا حول المؤلف قليلة جدا اذ ضنت المصادر عن ذكر سيرته وجملة ما نعرفه عنه أنه من سلالة كهنة الشمس وأنه كان أسقفا بمدينة ثيساليا اليونانية وقدم إلى صقلية أيام بدايات حكم النّورمان.

وعلاوة على ما أنتج فيها فقد وصل إلى صقلية عشرات المصنفات والمؤلفات العلمية العربية واليونانية مثل: المجسطي والبصريات لبطليموس الذي أتى به هنري أرستبيوس من القسطنطينية إلى بلرم عام 1158م كهدية من الامبراطور مانويل الأول كومينيوس[2]، خلال سفارته في الامبراطورية الشرقية ما بين سنتي 1158م-1160م، ومحاورات أفلاطون وكتاب الارصاد لأرسطو وغيرها.

وأمام هذا الكم الكبير من المؤلفات دأب روجر الثاني على تشجيع ترجمتها وقد كلف بعض المترجمين الذين كانوا يقيمون في بلاطه بهذه المهمة وكان من أشهر هؤلاء هنري أرستبيوس (ت.1162م) وأركيديون الكاتاني والأميرال أوجينيوس (1130م-1202م) ابن الأدميرال جيوفاني[3].

وقد أمر روجر الثاني بترجمة أعمال جديدة مثل سيرة الاسكندر من تيليزي باللغة اللاتينية وسيرة أخرى مفقودة لمؤرخ يدعى القباش كتبت على الأرجح باللغة العربية، بالاضافة إلى مقالة مكتوبة باليونانية لنيليوس دوكسباتريس تتحدث في شأن التسلسل الهرمي للكراسي البطريكية في الكنيسة الشرقية، وتدخل ترجمة هذه المقالة اليونانية تحت اطار الترجمات الدينية التى تمت في صقلية في عهد روجر الثاني[4].

---

[1] فيرينيت خوان: المرجع السابق، ص 82.

[2] Michael Angold : The Norman Sicilian court as a centre for the translation of classical texts, Mediterranean Historical Review, 2020, p 150-151.

[3] Alex Mectalfe : The Muslims of medieval Italy, Edinburgh university press, Edinburg, 2009, p264.

[4] Alex Mectalfe : op cit, p 262-263.

المرحلة الثانية : وتبدأ من وفاة روجر الثاني سنة 1154م وتستمر حتى سنة 1166م وهي فترة حكم ابنه غليالم الأول، وتعد هذه المرحلة امتدادا للمرحلة الماضية إلا أن الترجمات فيها كانت أكثر وأغزر وقد برز في هذه المرحلة هنري أرستبيوس الذي اشتهر باهتماماته العلمية حتى نهاية حياته وموته في السجن سنة 1162م، وقد ترجم خلال سنواته الاخيرة الكتاب الرابع لأرسطو والمسمى علم الارصاد الجوية من اليونانية إلى اللاتينية سنة 1160م، وقد تم تداول هذا الكتاب في صقلية على نطاق واسع، كما قام بالترجمات الاولى لحوارات أفلاطون من المخطوطات اليونانية[1]، وتعد ترجمته هذه أول الترجمات المعروفة للحوارات آنذاك قبل ظهور الترجمات الجديدة في القرن 15م.

وكان لأرستبيوس مشاركة في ترجمة العديد من الاعمال الاخرى في الرياضيات والعلوم والتاريخ والفلسفة وأصول الدين المسيحي وكان يشجعه على الترجمة الملك غليالم الأول شخصيا[2].

وخلال هذه الفترة ترجم أوجينيوس كتاب كليلة ودمنة من العربية إلى اليونانية، ونبوءة العرافة الايرثية من اليونانية إلى اللاتينية وكان قد نقلها قبله، من الآرامية إلى اليونانية دوكساباتريس. إلا أن أشهر عمل قام به على الإطلاق هو ترجمته لكتاب البصريات لبطليموس من العربية إلى اللاتينية[3]، اذ تعد هذه الترجمة في غاية الأهمية خاصة وأن النسختين العربية واليونانية للكتاب قد فقدتا ولا نعرف عن هذا النص إلاّ النسخة اللاتينية لأوجينيوس[4].

وقام مترجم مجهول بترجمة كتاب المجسطي لأول مرة عن اليونانية في باليرمو سنة 1162م، ليترجم بعده جيرارد الكريموني نفس الكتاب عن العربية في طليطلة سنة 1175م وقد حظيت بانتشار أوسع من الترجمة الصقلية[5].

---

[1] Michael Angold : op cit, p 150.

[2] Alex Mectalfe : op cit, p 262

[3] Ibid.

[4] Daniele Melonini : op cit, p 115.

[5] أحمد عثمان : المرجع السابق، ص 422.

استمرت حركة الترجمة في عهد غليالم الثاني ابن غليالم الأول ونقلت الكثير من المصنفات العربية واليونانية إلى اللاتينية حيث ترجمت أهم أعمال عالم الفلك الشهير عبد الرحمن الصّوفي إلى اللاتينية أشهرها: كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين بعنوان liber de locia stellarum fixarum [1].

زاد نشاط حركة الترجمة في ظل حكام الهوهنشتاوفن الذين قربوا العلماء ورعوا كبار التراجمة أمثال: مايكل سكوت وموبارثو لوميو من مسينا وموسى البالرمي وفرج بن سالم اليهودي وآخرين[2].

ويعد عصر فريدريك الثاني من أزهى العصور التي ازدهرت فيها حركة الترجمة في صقلية إذ أثر عنه شغفه بالعلوم والمعارف الفلسفية العربية، وكان مثقفا يحسن العديد من اللغات الأجنبية، يتحدث بتسع، ويتكلم بسبع، وكان مطلعا على الثقافة الاسلامية والفلسفة ومعجبا بها وكان في بلاطه في بلرم مركزا للترجمة[3]، حيث كان يقتني المخطوطات العربية ويأمر بترجمتها، ويعزي إليه الفضل في تأسيس مركز نابولي للترجمة سنة 1224م بجعلها مركزا لجلب العلم العربي إلى العالم الغربي، وكان يرسل الترجمات اللاتينية إلى الجامعات في ايطاليا وباريس واكسفورد، حيث تعرفت هذه الجامعات بفضل الترجمة على المجسطي وشروحات ابن رشد وكان نتاج ذلك أن انتشر العلم اليوناني والعربي في كامل ربوع أوروبا[4].

ظلت حركة الترجمة على نشاطها في عهد ابنه مانفريد (1155-1266م) الذي هام بالفلسفة وكان له ميول إلى تقصي العلوم العربية واستمر مركز الترجمة في عهده ينتج الأعمال الجليلة وينقل نفائس الكتب العربية واليونانية إلى اللاتينية[5]، واستمر انتشار الأعمال الأعمال العلمية والأدبية المترجمة من العربية في أوروبا وطبع بعضها لاحقا خلال القرن 15م.

---

[1] Michael Angold : op cit, p 266.

[2] Ibid.

[3] أحمد عثمان : المرجع السابق، ص 418.

[4] فيرنيت خوان : المرجع السابق، ص 114.

[5] حملدة ماهر: المرجع السابق، ص 105.

كان للترجمات الصقلية أثر كبير ودور فعال في وضع الأسس التي ستبني عليها الدراسات الاكاديمية اللاحقة والتي حفزت بدورها ازدهار العلوم والفنون والآداب في عصر النهضة الأوروبية

ثالثا : الترجمات الصقلية

لابد لنا أن نشير في البداية قبل الحديث عن الترجمات الصقلية أن هذه الترجمات كانت قليلة إذا ما قورنت بالترجمات الأندلسية، وذلك راجع حسب تحليلنا إلى عاملين أساسين:

أولهما: الظروف التاريخية والسياسية التي مرت بها حركة الترجمة في كلا القطرين، فالترجمة في الأندلس في أصلها كانت تحمل طابع المشروع الحضاري الذي من الواجب تفعيله وانجاحه بتوفير كافة السبل التي تضمن ذلك، حيث أن الترجمات التي أنجزت بأمر من ألفونسو الحكيم إلى القشتالية تكاد تكون نشطة على الدوام بسبب أهداف سياسية تخص الملك نفسه، فهو الذي أراد أن تترجم العلوم اليونانية والعربية إلى القشتالية بدل اللاتينية رغبة منه في تأسيس امبراطورية جديدة قوامها الثقافة القشتالية المنافسة للاتينية[1]، ما يعنى أن الترجمة في الأندلس كانت تحظى بقوة دافعة تضمن استمرار نشاطها وحركيتها، بينما الحال في صقلية أن كانت مجرد حركة تقليد ثقافي اتبعها البلاط النورماني، أدى إليها شعور الانهزام الحضاري أمام تفوق الحضارة الاسلامية، بعيدا عن الدوافع السياسية والدينية، لاسيما وأن النورمان لم يكن لهم سابق عهد بالحضارة، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن المراكز الفكرية في صقلية كالجامعات والأديرة لم تطلب ترجمة المؤلفات ولم تتبناها، وما كان فيها من نشاطات ترجمية متفرقة كانت اجتهادات شخصية لبعض المترجمين الصقليين الذين كانت لهم صولات وجولات في الشرق والغرب أمثال قسنطين الافريقي ومايكل سكوت. دون أن نغفل دور العناصر العربية واليونانية واليهودية التى لا تزال تعيش في جنوب ايطاليا وكان لها حضوة الوصول الى مختلف المصادر اليونانية والعربية، هذه الفئات التي كان لها دور فعال في ترجمة بعض هذه المصادر خاصة وأنها كانت على اتصال بالعالم العربي وبالإمبراطورية الشرقية.

[1] خايمة كولاوت: المرجع السابق، ص ص 262، 265.

ونستثني مما ذكرنا آنفا دور فريدريك الثاني في تبنى المشروع الاستشراقي من خلال دعمه لحركة ترجمة علوم العرب واليونان لتحقيق طموحاته السياسية خاصة اذا علمنا بسوء العلاقة التي كانت تربطه بالبابوية وبالإمبراطورية الشرقية.

ثانيهما: قصر المدة التي مكث فيها المسلمون في صقلية، فالمسلمون مكثوا فيها زهاء قرنين ونصف بينما مكثوا في الاندلس ثمانية قرون وهو زمن كبير من شأنه أن يصنع فارقا في مسألة استقرار المسلمين السياسي بالديار الأوروبية، وتطورهم الحضاري.

ومهما يكن من أمر فقد أسهمت صقلية بكم لا بأس به من الترجمات التي تمت من العربية واليونانية إلى اللاتينية خاصة ما بين القرنين 11-32م وسنورد فيما يلي أهم الترجمات التي تمت هناك :

- كتاب بطليموس السكندري في البصريات ونقله إلى اللاتينية إيجينيوس البارمي سنة 1150م[1].
- كتاب محاورات أفلاطون "فايدون" و" مينون " وقام بترجمتها إلى اللاتينية هنري أرستبيوس[2].
- كتاب كليلة ودمنة ونقله من العربية إلى اللاتينية أرستبيوس أيضا[3].
- كتاب مختصر الحيوان لابن سينا الذي ترجمه مايكل سكوت للامبراطور فريدريك الثاني تحت عنوان : [4] Abbreviatio Avicenne de Animalibus
- متوسطات ابن رشد وهي شروحه على المتوسطة من شعر أرسطو وخطاباته وقام بنقلها هرمان الجرماني أيام اقامته في بلاط الملك مانفريد سنة 1256م . وقد قام ذات المترجم بترجمة – كتاب الفارابي : شرح على خطابة أرسطو[5].

[1] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 427.

[2] نفسه.

[3] محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 106.

[4] محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 106.

[5] نفس المرجع، ص 107.

- رسالة منسوبة إلى أبقراط في الطب البيطري وترجمها إلى اللاتينية موسى بانورميتانوس Moses Panormitarus تحت عنوان : De curationibus infirmatum equorum[1]
- كتاب الحاوي في الطب لأبي محمد بن زكريا الرازي وهو عبارة عن موسوعة طبية ضخمة تظم ما يربوا عن العشرين سفرا، قام بترجمتها فرج بن سالم اليهودي سنة 1279م . وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة 1476م وأعيد طبعه بعد ذلك مرات عديدة[2].
- رسالة منسوبة الى جالينوس في الطب التجريبي، من النص العربي لاسحاق بن حنين وجاء العنوان اللاتيني كالتالي : De Medicins expertis

ولسالم بن فرج ترجمات أخرى هي : كتاب ابن جزلة : تقويم البلدان وقد فرغ من ترجمتة حوالي سنة 1280م، وطبع سنة 1533م بفي ستراسبورغ، وكتاب الجراحة المنسوب لابن ماسوية من العربية إلى اللاتينية وقد حقق النص اللاتيني يوليوس ليويولد باجيل ونشره في برلين سنة 1893م[3].

وقد قام قسنطين الافريقي بترجمة عدد من الكتب الطبية أيام إقامته بدير مونكاسينو، إلا أنه لم يكن أمينا في الترجمة إذ انتحل بعضها ونسبها إلى نفسه. من أهم الكتب الطبية التي نقلها [4] :

- مقالة في المالنخوليا لاسحاق بن عمر.
- كتاب الحميات لاسحاق بن سليمان
- كتاب كامل الصناعة الطبية أو ما يعرف باسم الكناش الملكي لعلي بن عباس المجوسي المعروف ب Hally Abbas . وقد أعاد هذه ترجمة هذا الكتاب اسطفان

[1] محمد ماهر حمادة : المرجع السابق، ، ص 108.

[2] نفس المرجع، ص 107

[3] نفس المرجع، ص ص 108-109.

[4] توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص 131.

البيزي سنة 1127م تحت عنوان LIBER REGIUS وقد أتت هذه الترجمة محكمة وأكثر دقة من ترجمة قسطنطين وحققت انتشار أكبر.

أما أديلار الباثي فقام بترجمة : كتاب الحساب للخوارزمي وكتاب الأصول الهندسة لاقليدس من العربية إلى اللاتينية[1].

وقد ترجم في صقلية أيضا :

- كتاب Almagest المجسطي وتمت ترجمته إلى اللاتينية من طرف مترجم مجهول سنة 1163م ، وهي أول ترجمة لاتينية للكتاب كما سبق وأن ذكرنا في صفحات سابقة، وقد سبقت ترجمة جيرارد الكريموني في طليطلة بحوالي اثني عشرة عاما[2].
- رسالة في التنجيم قام بترجمتها اسطفان المسيني للملك مانفريد مع مجموعة من الأزياج الفلكية.
- كتاب المناظر لبطليموس وننقله إلى اللاتينية، من العربية المترجم يوجينيوس البالرمي[3].
- شروحات ابن رشد وتعليقاته على كتابات أرسطوطاليس، ترجمها مايكل سكوت من العربية إلى اللاتينية، وقد فقد النص العربي ولم يبق من الكتاب سوى النسخة اللاتينية التي أعدها سكوت[4].

رابعا : مراكز وطوائف الترجمة في صقلية

أ. مراكز الترجمة في صقلية :

باليرمو: وهي أكبر مدن صقلية وعاصمتها منذ القديم، ويطلق العرب إسم "بلرم"، موصوفة بحسن وجمال طبيعتها وتقع على الساحل الشمالي للجزيرة. تزودنا المصادر العربية بمعلومات زاخرة عن هذه الحاضرة الاسلامية، فلقد زارها الرحالة والجغرافيون العرب وتفننوا

[1] توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص 133.

[2] نفس المرجع، ص 135.

[3] نفس المرجع، ص 136.

[4] نفس المرجع، ص 137.

في وصفها، حيث يصفها الادريسي بقوله : " المدينة السنية العظمى والمحلة البهيّة الكبرى "[1]. ويصف الحموي جمالها فيقول : " إنها قصبة على نحر البحر[2]. "

وأثناء الحكم الاسلامي للجزيرة غدت باليرمو من بين أهم الحواضر الاسلامية، في الغرب الاسلامي، إذ باتت تنافس كبريات الحواضر في المشرق والمغرب كبغداد وقرطبة. فقد ازدهرت فيها الحياة الثقافية فانتشرت فيها المساجد والكتاتيب ودور التعليم والمكتبات وأصبحت كعبة يؤمها كبار العلماء والأدباء والفقهاء. وقد قصد العديد من علماء وأدباء المشرق والمغرب والأندلس حاضرة باليرمو للاستزادة من علوها والافادة منها، ومن هؤلاء أبي الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن قلاقس الأزهري الاسكندري وخلف بن ابرهيم بن خلف بن سعيد المقري[3].

وبازدهار الحياة العلمية في باليرمو نشطت حركة الترجمة تحت رعاية الحكام النورمان كروجر الثاني والامبراطور فريدريك الثاني(ت 648هـ-1250م)[4] الذ تلقي علومه على يد المعلمين العرب، وكان يشرف على تدريس العلوم العربية في قصره بباليرمو، كما ألف عددا من الكتب باللغة العربية وترجم بعضها إلى اللاتينية[5]

وقدد خصص ملوك النورمان جناحا في البلاط الملكي لترجمة المؤلفات العربية واليونانية، يشرف عليه مترجم رئيسي، مكلف بمراجعة عمل المترجمن بانتظام، وبذلك استطاعت باليرمو أن تترجم أشهر مؤلفات العرب، على رأسهم ابن رشد. وقد حرص هؤلاء الحكام على توزيع الترجمات على الجامعات الأوروبية، رغبة منهم في نشر العلم، وبدافع من منافسة الكنيسة في الغالب، فأصبحت عاصمة صقلية، تضاهي طليطلة وقرطبة في الترجمة والنقل، ومن أشهر المترجمين فيها، فرج بن سالم الذي كان يتقن اللاتينية والعربية،

---

[1] الادريسي: المصدر السابق، ص 596.

[2] الحموي: المصدر السابق، ص 416.

[3] ابن جبير : المصدر السابق، ص ص 292-293.

[4] آمال سليمان: المرجع السابق، ص 165

[5] محمد عباسة : العلاقات الثقافية بين العرب والفرنجة خلال العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة مستغانم، 2013م، ص 15.

وإليه يعزي ترجمة كتاب الحاوي للرازي، وموسى الباليرمي الذي ترجم كتاب أبقراط عن أمراض الخيل، وذلك في عهد شارل والد فريدريك الثاني[1].

نابولي: نابولي مدينة قديمة تأسست في الألفية الثانية قبل الميلاد من طرف الإغريق، وقد شكلت نابولي عبر التاريخ احدي أهم مدن الجنوب الايطالي وكانت بمثابة عاصمة للدوقية، وكانت تزخر بالكثير من المعالم الفنية والمعمارية وهو ما جعلها تتميز على المدن الكبرى الأخرى.

وإبان الحكم النورماني لصقلية أسّس فريدريك الثاني جامعة نابولي عام 1224 م كأول جامعة أوروبية بدون ترخيص مسبق من البابا، وقد اعتمد على المخطوطات والمؤلفات العربية وجعل من هذه الجامعة أكادمية لنقل العلوم العربية[2]، ومن خلالها شرعت الترجمات تغزو الجامعات الأوروبية، كباريس ومونبيلية.

وكان من من طلاب جامعة نابولي توماس الإكويني الذي تأثر بفلسفة ابن رشد، وأخذ عنه الكثير وأضاف المزيد من الشروحات على كتبه، وكان أثره معروف في نشر الفلسفة والثقافة الشرقية في أوروبا[3].

سالرنو: في هذه المدينة في الجنوب الايطالي، نشأت مدرسة أسقفية لتعليم الطب، قبل قدوم العرب إلى صقلية، ويبدو أن برامج التدريس في هذه المدرسة الأسقفية قد طغي عليها الشعوذة والدجل والسحر[4]، وقد كانت مركزا لتدريس الطب في أوروبا ما يقرب من ثلاثمئة سنة (900–1200م) وكانت على صلة قوية بصقلية[5].

والواقع أن الارهاصات الاولي للاهتمام بعلم الطب في غرب اوروبا في العصور الوسطى يحيط بها نوع من الغموض الشديد، مما يجعل من الصعب على الباحث في كثير من الاحيان التكهن، والدخول في تفاصيل هو في غنى عنها، ذلك أن المصادر المتعددة

---

[1] الليث حمد النيل: المرجع السابق، ص 65.

[2] نهاد عباس: المرجع السابق، ص 394.

[3] آمال سليمان: المرجع السابق، ص 164.

[4] آمال سليمان عبد الحميد الزوي: أثر الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية (جامعة سالرنو أنموذجا)، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، 5–7 ماي، 2016م، ص 4.

[5] محمود الجليلي: تأثير الطب العربي على الطب العالمي، مجلة المجمع العراقي، المجلد 32، العدد 3، العراق، ص 185.

التي تكلمت عن نشأة مدرسة سالرنو الطبية في جنوب ايطاليا كانت على اختلاف وتباين فيما بينها، ثم إنها لم تستند على حقائق تاريخية ثابتة، بل اعتمدت على ما حكته الأساطير، وهو ما يحتم على الباحث تحكيم بعضها عن بعض والركون إلى ما يراه أقرب للصحة.

ويذكر بعض الدارسين إسم " جامعة " على هذه المدرسة الطبية، لكننا نفضل تسميتها بالمدرسة، ونحن في ذلك نؤيد ما ذهب إليه ألفريد كيوم الذي يزعم بأن سالرنو : " كانت مدرسة طبية بكل ما في كلمة مدرسة من معنى وبساطة، فهي لم تكن جامعة لأن أقدم الجامعات المسيحية في بولونيا وباريس ومونيبليه واكسفورد لم تنشأ إلا في القرن الثاني عشر[1] "

وقد اكتسبت مدرسة سالرنو طابع الاعتراف الرسمي سنة 1231 م عندما أصدر الامبراطور فريديريك الثاني مرسوما خاصا بممارسة مهنة الطب وأصول تدريسها، حتّم بموجبه على ترخيص ملكي لكل ممارس على أن يعطى هذا الترخيص بعد امتحان يمضيه الطالب، وتشرف علية لجنة عليا من مدرسة سالرنو، كما قيد الامبراطور في ذلك مواثيق ومراسيم يحدد من خلالها عدد السنوات التي يدب على الطالب أن يقضيها في دراسة الطب[2].

ويقر العديد من المستشرقين أمثال ميكائيل أماري وقوستاف لوبون بفضل العرب في تطوير مناهج هذه المدرسة، حيث مزجت بالدماء العربية الشابة، فانتشر شعاعها عن طريق تلاميذها الذين انتشروا في مختلف المدن الأوروبية أهمها مدينة مونبيلية التي ورثت مدرسة سالرنو بعد اندثارها، اذ كانت على علاقة وطيدة بهذه الأخيرة، وكان لها عظيم الأثر في بعث طب جديد بعيد عن سيطرة الكنيسة واللاهوت[3].

وفي هذه المدرسة نقلت العديد من الكتب العربية إلى اللاتينية، وظل بعضها كتبا مدرسية بين أيدي طلابها ردحا من الزمن، كالقسم الخاص بالجراحة من كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي الذي طبع وبقي كتابا يدرس في علم الجراحة قرونا عديدة. كما ظل

---

[1] فيصل دبدوب : مدرسة سالرنو الطبية، مجلة المجمع العلمي العربي، العدد 1، 1996م، ص 337.

[2] نفس المرجع، ص ص 345-346.

[3] آمال سليمان عبد الحميد الزوي: أثر الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية (جامعة سالرنو أنموذجا)، المرجع السابق، ص 7.

كتاب القانون لابن سينا تسعة قرون بين أيدي الطلاب، ولم يكتف الغرب بنقل وترجمة علوم العرب، بل زادو أن نقحوها وأضافوا لها شروحا وفصولا[1].

وقد ارتبط اسم مدرسة سالرنو بعد استيلاء النورمان على صقلية وجنوب ايطاليا، بأسماء بعض المترجمين المشهورين الذين كان لهم الفضل في نقل علوم العرب إلى الغرب، كقسطنطين الإفريقي الذي عكف على ترجمة عدد كبير من المؤلفات العربية، وكذا اليونانية إلى العربية، ومن بينها كتاب كامل الصناعة الطبية لمؤلفه علي بن عباس وبعضا من مؤلفات ابن الجزار (ت. 395هـ- 1004م)[2].

وقد تتلمذ على يد قسطنطين عدد كبير من طلبة هذه المدرسة الذين كونوا فريقا مساعدا في الترجمة، اذ كان قسطنطين يعرف كيف ينظم عملهم، بعد ما يوزع عليهم بعضا من الكتب والمؤلفات المطلوبة للترجمة، ثم يقوم بمراجعة أعمالهم، ومتابعتها، ومن ثم تصحيحها وتقويمها، وقد حظي العديد من طلبته بثقته، أمثال يونس الفلكي، ذو الأصل العربي والذي يعزي إليه الفضل في مساعدة أستاذه في ترجمة الكتاب الملكي – كتاب كامل الصناعة الطبية (LIBER ROGIUS) – وكذلك تلميذه يوحنا أفليطن (ت. 1001م) الذي نقل بعض كتب الطب إلى اللاتينية[3]. ومن مترجمي سيالرنو أيضا، فرج بن سالم، وإدلارد الباثي، الذي ترجم النسخة العربية لإقليدس، ويوحنا الكابوي، واستيفان الأنطاكي وغيرهم.

ثانيا : طـــوائف الترجمة

المستعربون: وقد كانوا من أهم العناصر التي عملت على نقل المؤلفات العربية الى اللاتينية وساهمت مساهمه فعالة في نقل التراث العربي والاسلامي الى الغرب الاوروبي وكان اغلبهم من النصارى واليهود الذين كانت لهم وظائف متعددة في صقلية ربما اهلتهم الى التقارب او التقرب من بعض ملوك البلاط النورماني، ودأب الكثير منهم على التنقل بين مختلف الحواضر الإسلامية مثل قرطبة وطليطلة ومصر وبغداد، ووصل اتقانهم للغات الشيء العجيب فقد كانوا يتقنون العربية واللاتينية واليونانية[4] ويذكر المؤرخ البرتو القرطبي

[1] آمال سليمان عبد الحميد الزوي: أثر الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية (جامعة سالرنو أنموذجا)، المرجع السابق، ص 7.

[2] نفسه.

[3] نفس المرجع، ص 8.

[4] غانم حامد زيان : المرجع السابق، ص 104.

عن امكانيات هؤلاء المستعربين في النقل والترجمة ويتحدث عن ممارستهم واتقانهم اللغة العربية فيقول: " يا للفخر ان اكثر الموهوبين من الشباب المسيحي يتقنون اللغة العربية ويقبلون على آدابها في نهم، كما يجدون استعمال ليونتها وتقويمها على الأسس الصحيحة عندما يكثر اللحن على ألسنة الآخرين وهم ينفقون أموالا طائله في جمع كتبها بل هم منظمون في الشعر العربي ما يفوق شعر العربي أنفسهم فنا وجمالا "[1] ومن بين المستعربين الذين اهتموا اهتماما كبيرا بفن الترجمة والنقل في صقلية مايكل سكوت توما الاكويني، قسطنطين الافريقي.

اليهود: تواجد اليهود في صقليه قبل الفتح الاسلامي الا ان عددهم لم يكن بالكثير آنذاك. بعد دخول المسلمين الى الجزيره ازداد عددهم نظرا للمعاملة الحسنه التي تلقوها من قبل الفاتحين العرب، وكان لليهود في مدينه باليرمو حارة خاصه بهم تسمى حارة اليهود[2] وكانوا يمتهنون التجاره في اغلبهم كما كان لهم سمات بيهود المشرق وخاصه مع يهود فلسطين[3].

ويشيد العديد من المؤرخين بالمعاملة واليهود بالمعاملة الحسنة التي عمل بها من طرف المسلمين في صقليه فقد تركوا لهم حريه ممارسة شعائرهم الدينية وقد كانوا يتكلمون العبرية ويتكلم بعضهم العربية أيضا[4]. كان لليهود في صقليه نشاطهم العلمي الى جانب نشاطهم التجاري والمالي، ذلك لأنهم كانوا من أشهر المترجمين لعلوم العرب في العصور الوسطى، حيث ترجمه يهودا كوهين سليمان وهو يهودي اسباني ومؤلف موسوعة ضخمه املاها بالعربية وقام بترجمتها الى اللغة العبرية[5] وكان قد انتقل الى ايطاليا في عام 1247م، بعد ان اجاب مرتين على المسائل الصّقلية[6] ومن المترجمين اليهود الذين كان لهم نشاط

---

[1] بالنثيا: المرجع السابق، ص ص 485-486.

[2] بن حوقل : المصدر السابق، ص 116.

[3] Sholomo Simonshon : The jews in Sicily 383-1300, cambridge university press, London, 2008, p 27.

[4] محمد علي كرد : الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، ج1، ص 273.

[5] ميكالي أماري : تاريخ مسلمي صقلية، ترجمة محمد سعد ابرهيم وآخرون، فلورنسا، لومنييه، 2002م، مج3، ص 679.

[6] ميلود حميداتو : أثر الحضارة العربية في صقلية وجنوب ايطاليا، المرجع السابق، ص 63.

بارز في الصّقلية فرج بن سالم اليهودي الذي ترجم كتاب الحاوي الرازي وكتاب البلدان لابن جزلة.

الرهبان : لعب الرهبان دورا مهما في ترجمة مختلف المؤلفات والمصنفات اليونانية والعربية الى اللغة اللاتينية داخل الأديرة والبلاطات في صقلية، ومن هذه الأديرة دير مونتي كاسينو وهو أول دير نشأ في ايطاليا في أوائل القرن السادس ميلادي، على يد القديس بندكت. وقد كان للأديرة دور ثقافي وتعليمي في صقلية وجنوب ايطاليا حيث ركزت على التعليم ونسخ الكتب والمخطوطات والقيام بترجمتها[1]، وفي دير مونتي كاسينو قام النصراني قسطنطين ومن معه من الرهبان بترجمة المصنفات الرياضية والفلكية والطبية التي جلبها معه من قرطاجة والقاهرة، إلى اللغة اللاتينية، وقد أدى الرهبان الصقليون دور الوسيط في نقل وترجمة التراث الاغريقي والعربي، وفي هذا الصدد يذكر حسن حسني عبد الوهاب أن الأمير الأغلبي إبرهيم بن أحمد (271-289هـ) كلف بعض الرهبان الصقليين بترجمة بعض المصنفات اللاتينية في العلوم الرياضية[2]، وهو ما يدل على اطلاعهم الواسع ومعرفتهم باللغات ولذلك عنوا بالنقل والترجمة.

المبحث الخامس : أشهر المترجمين في صقلية

عرفت صقلية خلال العصر الوسيط مجموعة من المترجمين المهرة، كان لهم الفضل الكبير في نقل وترجمة كنوز التراث وأمهات الكتب العربية في مختلف المجالات العلمية، عاش بعضهم متنقلا بين بلاطات الممالك والدول للاطلاع على كتب التراث وجلب ما سنحت الفرص لجلبه ومن هؤلاء :

قسطنطين الافريقي (constantinus africanus) وهو طبيب مستعرب ولد في اسبانيا ويقال في قرطاجة في تونس، وقد هاجر في ما بعد إلى ايطاليا وتحول من الاسلام إلى المسيحية على المذهب الكاثوليكي ومات راهبا هناك. قام قسطنطين بالعديد من الرحلات التي سمحت له بتعلم لغات مختلفة والاطلاع على المعارف والعلوم العربية ، حيث زار في شبابه بغداد وبلاد فارس وافريقيا.

---

[1] ليلة أزرار، فهيمة سعودي : دور رحلات الرهبان في نشر الأنظمة الديرية وتأثيرها في أوروبا من القرن 4م إلى القرن 11م، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد 1،مركز البصيرة للدراسات، الجزائر، 200م، ص ص 143، 147.

[2] شوقي ضيف : المرجع السابق، ص ص 360-361.

والجدير بالذكر أن قسطنطين قد استفاد من رحلاته الطبية لاسيما بعد اطلاعه على المؤلفات الطبية، اذ اكتسب معرفة مفصلة بالطب العربي وطرق العلاج وكيفية استخدام مختلف العقاقير والادوية.

بعد عودته الى وطنه أبلى بلاءا حسنا في الطب وحقق نجاحا باهرا كطبيب ومعلم بمستوي رفيع من المعرفة، ولبراعته اتهمه البعض بالسحر والشعوذة، فكثر الضغط عليه وقرر الفرار، وغادر قرطاجة سرا على متن سفينة ورحل الى جنوب ايطاليا عبر صقلية واستقر به الحال في مدينة ساليرنو.

وأثناء تواجده بساليرنو مارس الطب هناك حيث اندهش الايطاليون بوصفاته الطبية والأعشاب التي اصطحبها مما جعلهم يفكرون في التمسك به ودعمه.

وقد انتقد قسطنطين جودة الادبيات الطبية المتاحة في ايطاليا، مما جعله يساهم في تطوير المصطلحات والمعارف الطبية وارساءها في الممارست العملية.

بدأ هذا الطبيب الفذ في ترجمة العلوم العربية الى اللاتينية اذ كانت له معرفة واسعة باللغتين، وتحتفظ مكتبة الدير دير مونتي كاسينو (monte cassino) بمجلد في القرن التاسع يحوي عددا من الكتابات الطبية الاغريقية، ومن أهم الكتب التي قام بترجمتها من العربية الى اللاتينية كتاب بعنوان) (De me–lancholia) في السوداء وهو مقالة في الماليخوليا التي ألفها اسحاق بن عمران[1]، وكتاب العلاج العام والحميات لاسحاق الاسرائيلي، وكذلك كتاب " زاد المسافر وقوت الحاضر " لتلميذه ابن الجزار وقد سماه (Viticum)كما قام بترجمة الجزء النظري (الجزء الأول) من كتاب " كامل الصناعة الطبية " من تأليف علي بن العباس المجوسي (ت: حوالي 999م) وسماه – pantegni كامل الفن – وأضاف الى نصه اللاتيني مقتطفات مترجمة من مصادر عربية أخرى دون أن يذكر مؤلفها[2].

ميخائيل سكوت (Michael scott) : ويبدو من خلال اسمه أنه من اسكتلندا[3]، جاز من جامعة باريس لقب العالم الرياضي وغادرها إلى بولونيا وطليطلة حيث أتقن العربية والعبرية

[1] شيفارتز فرنز : المرجع السابق، ص ص 119–120.

[2] نفس المرجع، ص 120.

[3] نفس المرجع، ص 132.

وانكب على تصنيف أول مؤلف نفيس له هو خلاصة الفلسفة لابن سينا فأتمه عام 1210م، وترجم تاريخ الحيوان لأرسطو من العربية في عشرة أجزاء وكتاب السماء والعالم لذات المؤلف بشرح بن رشد، وكتاب الهيئة للبطروجي عام 1227م[1].

أغراه الامبراطور فريدريك الثاني بالقدوم إلى صقلية والاستقرار فيها، وقد منحه لقب " فيلسوف البلاط " [2] وأقامه منجما وشرفا على مكتب الترجمة (1220-1236 م) فقام بترجمة مختصر كتاب الحيوان لابن سينا وأهداه إلى الامبراطور. وقد تقدم ميخائيل سكوت سنة 1230 م إلى جامعة اكسفورد بترجمة مؤلفات أرسطو، كما أتم ترجمات لشروح ابن رشد على ما كتبه أرسطو عن السماء والعالم والنفس، فذاعت بفضله فلسفة بن رشد في أوروبا[3]، إذ لم يكن له أثرا في الفكر الغربي قبل هذا التاريخ، أي 1230م[4].

ثيودر الأنطاكي : وهو عالم سرياني من انطاكية، وكان يحسن اللغات الثلاث العربية والسريانية والاغريقية التي تعلمها في بلاده أنطاكية التي كانت أحد أهم المراكز اليونانية. أما عن ذهابه إلى صقلية فتختلف المصادر في روايتها، منها ما يذكر أن السلطان الكامل أرسله إلى فريدريك الثاني سنة 634 هـ/1236م. بينما يذكر ابن العبري وهو من الذين عاصروه، أن يأسه من ملوك الشرق هو الذي دفعه إلى الذهاب إلى البلاط الصقلي أيام الامبراطور فريدريك الثاني، وفي بلاط الامبراطور كان مايكل سكوت يعمل على ترجمة العلوم العربية الأندلسية والمغربية وعمل ثيودر إلى جانبه على ترجمة علوم المشارقة[5].

هنري أرستبيوس (Aristibus) : وهو من علماء صقلية الذين كانوا يترجمون من اليونانية، ترجم المقالة الرابعة من الآثار العلوية وكتاب المناظر لبطليموس وكتاب المناظر لاقليدس ومحاورتي فيدون ومينون لأفلاطون ولم يكن للغرب سابق اطلاع بها، وكانت قد ترجمت المبادىء الطبيعية لأبروقلوس[6]، وله ترجمات أخرى لا يتسع المجال هنا لذكرها.

---

[1] نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، ط4، مصر، (د.ت) ص 116.

[2] آمال سليمان: الامبراطور فريدريك الثاني وحركة الترجمة في صقلية، المرجع السابق، ص 165.

[3] نجيب العقيقي : المرجع السابق، ص 116.

[4] كرم يوسف : تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م، ص 110.

[5] سعيد الغانمي : العصبية والحكمة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006م، ص 24.

[6] كرم يوسف : المرجع السابق، ص 88.

توما الأكويني : (1225-1274م) وهو ابن الكونت الاكويني الذي كانت له قلعة في مملكة نابولي التي كانت قريبة من مونتي كاسينو (Monte cassino) قد أدخله أبوه كخادم للكنيسة سنة 1230م في دير مونت.

درس الاكويني لمدة ست سنوات في الدير ولما طرد فريدريك الثاني الرهبان في نابولي عاد إلى أهله، وفي نفس السنة عاد كطالب منتظم في جامعة نابولي في كلية الفنون الجميلة. بدأ بدراسة الفلسفة على يد الفيلسوف ألبريس مانكوس الذي كان متقدما في معرفته عن الفلسفة الأرسطالية، وبعد اكمال دراسته سافر نحو باريس مع أستاذه ألبريس لمدة ثلاث سنوات ثم عاد إلى إيطاليا ليكمل ما تبقي من أيامه هناك وتوفي سنة 1274 م عن عمر يناهز 49 عاما[1].

ترك توما الاكويني مجموعة من المؤلفات وهي : المجموعات اللاهوتية، شروح على الكتابات الفلسفية، الكتب اللاهوتية، المسائل المتنازعة، السؤال والجواب.

كانت كتبه متنوعة بين الفلسفة واللاهوت فقد كتب " الوجود والماهية " سنة 1235 م ضد ابن جبرول، كما قام تقريبا بشرح جميع كتب أرسطو المعروفة، وله شروحات في الكتاب المقدس، سميت بشروحات السلسلة الذهبية ولكن أهم كتابين لهذا المترجم هما : Summ-contra, gentiles.[2]

فرج بن سالم اليهودي: وتذكره المصادر اللاتينية باسم فراجوت Ferragut وهو طبيب ومترجم وكاتب يهودي وقد كان الطبيب الشخصي للملك شارل الأول دانجو ملك صقلية وهو الذي ترجم له مؤلفات طبية من العربية الى اللاتينية منها كتاب الحاوي للرازي وهو عبارة عن موسوعة طبية تضم عشرون جزءا، انتهي من ترجمتها سنة 1279 م، وقد طبعت خمس مرات ما بين 1486-1542م وكانت لفرج بن سالم ترجمات أخرى على غرار كتاب تقويم البلدان لابن أبي جزلة الذي ترجمه سنة 1280م[3].

---

[1] كرم يوسف : المرجع السابق، ص.141

[2] نفس المرجع، ص 142.

[3] Charles Homer Haskins : studies in the History of mediaveal sciences, cambridge university press, USA, 1924, p215.

سادسا: طرق وأساليب الترجمة

ارتبطت طرق الترجمة و مناهجها، في مراكز صقلية وجنوب ايطاليا بمثيلاتها في الأندلس ولاسيما مدرسة طليطلة وذلك راجع للعلاقات التي تربطها بهذه الأخيرة، والتي تجسدت في الزيارات المتبادلة فيما بينها، من طرف العلماء والأطباء والمترجمين، بل إن من هؤلاء المترجمين من عمل في صقلية وارتحل نحو الأندلس، أو العكس، على غرار جيرارد الكريموني، مايكل سكوت، أديلار الباثي[1].

وقد اتبع جمهور المترجمين في صقلية طريقتين أساسيتين اتبع كل واحدة منها مترجم معين حتى كادت تعرف به، وهاتين الطريقتين هما :

الترجمة الحرة : ويقصد بها ترجمة المعنى، حيث يقوم على فهم معنى النص الأصلي ونقله بالأسلوب المناسب إلى اللغة المنقول إليها، وقد اعتمد هذه الطريقة كبيرا من المترجمين في صقلية قسطنطين الافريقي في جميع ترجماته[2]، حيث يقوم بعرض المعني العام للعمل المترجم بدلا من التتبع اللصيق لعباراته، وقد عمد إلى حذف أقسام وإضافة أخري بغرض جعل النص سهل القراءة وتام المعنى حسب رأيه، وقد لاقت تراجم قسطنطين الاغريفي قبولا حسنا وقرأها الكثيرون خلال العصور الوسطي[3].

الترجمة الحرفية: وهي الترجمة التي لا تتقيد بروح النص والمعني الحقيقي المقصود، بل تأخذ بالمعنى الظاهري. وفي الترجمة الحرفية تنقل الألفاظ من اللغة الأصل (المنقول منها) إلى اللغة الهدف (المنقول إليها) بحيث يكون النظم في اللغة الأصل موافقا له في اللغة الهدف، وهي عكس الترجمة الحرة التي مارسها قسطنطين الافريقي، كما ذكرنا وقد عمد أغلب المترجمين إلى اتباع هذه الطريقة قبل عصر النهضة، ومن أنصار هذه الطريقة جيرارد الكريموني الذي تتبع أسلوب بوثيوس حوالي (480-524) الذي خيّر الترجمة

[1] حمادة محمد ماهر: المرجع السابق، ص 103.

[2] شيفارتز فرنز : المرجع السابق، ص 120.

[3] نفسه.

الحرفية كلمة بكلمة في ترجماته المتأخرة للفلسفة الاغريقية وذلك لتفادي إحداث أي تغيير على النص الأصلي[1].

ومن نافلة القول أن أغلب مترجمي العصور الوسطي قد تبنوا هذا الأسلوب في الترجمة لدرجة أنهم حافظوا على ترتيب الكلمات في النص الأصلي دون تغيير، وما يعيب هذه الطريقة أنها قد تصلح على لغة دون أخري، إذ تختلف اللغات اللاتينية في بنائها عن اللغات السامية، مما يحدث إرباكا في المعني وبلبلة في الأفكار، وهذا ما عبر عنه فرنر شفارتس في قوله : " ولو طبق هذا الأسلوب على النصوص الاغريقية المترجمة نحو اللاتينية سيفضي إلى انتاج نص يسهل فهمه إلى حد ما لان اللغتين ترجعان إلى أصول هندوأوروبية. ولكن ذلك لا يستقيم مع لغة سامية كالعربية لأنه ينتج نصّا يصعب فهمه، ولكن القراء في العصور الوسطى كانوا متعودين على هذا الأسلوب في الترجمة نحو اللاتينية وأظهرو أحيانا معارضة لنسخ قد تكون أكثر أناقة باستعمال لغة لاتينية يغلب عليها الطابع الكلاسيكي مثل أسلوب شيشيرون (106-43 ق.م) "[2] .

وخلاصة القول أنه كان لحركة الترجمة في صقليّة دور كبير في انتقال العلوم والمعارف الاسلامية إلى أوروبا خلال العصور الوسطى، وقد شاركت الأندلس في هذا الشأن وكانت بمثابة الجسر الثاني الذي انتقل من خلاله التراث العلمي العربي والاسلامي، واليوناني إلى الغرب اللاتيني، هذا الأخير الذي ترجم جل علوم ومعارف المسلمين إلى اللاتينية وعرف كيف يستغل هذا الزخم الهائل من التراث لصالحه في بناء ركائز حضارته ونهضته.

[1] شيفارتز فرنز : المرجع السابق، ص 120..

[2] نفسه.

الفصل الخامس

الأثر الحضاري لحركة الترجمة في صقلية والأندلس على الغرب اللاتيني

أولا: في مجال العلوم العقلية والتطبيقية

1- الفلك: كان للعرب والمسلمين في مختلف الأزمان مساهمات جمة في شتى صنوف المعرفة، حيث كانوا على سعة من الابداع والاطلاع والانتاج العلمي، ومنها علم الفلك، أو علم الهيئة كما يسمى فدرسوا ما سبقهم إليه غيرهم من علماء الأمم الأخرى فترجموا مؤلفاتهم إلى العربية وأضافوا إليها الكثير من أبحاثهم وكتبوا المؤلفات الضخمة التي تحولت إلى مراجع أساسية لكل طلاب العلم في العالم، ولم يتوقفوا عند ذلك بل بنوا المراصد واخترعوا الآلات وطوروا الكثير من الأجهزة الفلكية في زمانهم، ورصدوا بها الكواكب والنجوم ورسموا لها الخرائط وعينوا مواقعها[1].

وكان لانفتاح المسلمين على باقي الأمم واحتكاكهم بهم دور كبير في اهتمامهم بعلم الفلك، ذلك أن النزعة العلمية لديهم قد دفعتهم إلى الاطلاع على حضارات وثقافات هذه الامم، مما حدا بهم إلى ترجمة كتبهم العلمية والفلكية، لتوسيع مداركهم في هذا المجال وزادوا أن محصوها وفسروا غامضها، وأضافوا اليها الشروحات وقاموا بمقاربات ومقارنات علمية دقيقة بين ما وجدوا في هذه الكتب وما توصلوا هم إليه من حقائق وبديهيات، بالموازنة بين العقل والنقل.

وفي هذا العلم حقق علماء الأندلس نتائج باهرة، وتوصلوا إلى ابداعات متنوعة واكتشافات مهمة، كان لها عظيم الأثر في تطور علم الفلك، إذ ساهموا في تطويره وألفوا حوله الكتب والتصانيف المختلفة، ومن هذه المصنفات العلمية كتاب " أزياج " لصاحبه مسلمة بن أحمد المجريطي، و " اختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني " والتي نقلها أديلار الباثي إلى اللاتينية في العام 520هـ/1126م، وقد فقد الأصل العربي وبقيت النسخة اللاتينية المترجمة، كما ترجمت رسالة في الاسطرلاب إلى اللغة اللاتينية[2].

كان للأندلس الاسلامية تأثير كبير على أوروبا في المجال العلمي، لاسيما علم الفلك، الذي لولاه لتأخر الأوروبيون قرونا عديدة في هذا المجال، إذ كان للمسلمين وتواجدهم

---

[1] Hilal Mahmud, Ismailoglu : contribution of Arabs and Muslims in Astronomy, journal of social sciences, vol. 9, university of Kirikkale, 2019, p 219.

[2] عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص 655.

في الأندلس فضل كبير وأثر واضح على أوروبا فقد شكلت تآليف العرب ومصنفاتهم في علم الهيئة نقطة انطلاق لبحوث الأوروبيين، اذ تبنوا النظريات الكثيرة التي صاغها العرب في هذا العلم، ومن ذلك عمل الترجمة الكبير الذي قام به " جيرارد الكريموني " من ترجمات لكتب الفلك المؤلفة باللغة العربية والتي نقلها إلى اللاتينية، ويزعم أن له تآليفه الخاصة به في هذا المجال، إلا أنها في حقيقة الأمر عبارة عن نقولات لما كتبه علماء العرب، كالفرغاني والبتاني وغيرهم[1] .

ويعتبر علم الفلك من العلوم التي أبدع فيها العرب ابداعا كبيرا كان له الفضل الكبير على الشرق والغرب، ويعترف جوستاف لوبون بهذا الفضل عندما يتحدث عن أهم المدارس الفلكية التي أقامها العرب، وعن الذين ذاع صيتهم في هذ المجال، يقول لوبون : " ونلخص اكتشافات العرب الفلكية بما يأتي ادخال المماس الى الحساب الفلكي منذ القرن العاشر ميلادي، ووضع أزياج الحركات والكواكب، وتعيين دقيق لانجراف سمت الشمس ونقصانه التدريجي، وتقدير مبادرة الاعتدالين بالظبط، وتحديد صحيح لمدة سنة، وتحقيق لشذوذ أعظم عرض للقمر، وكشف للاختلاف القمري الثالث المعروف بالاختلاف في الوقت الحاضر" [2]

والواقع أن الارث الأندلسي كان غنيا في هذا المجال فقد درس علماء الأندلس مواقع الاجرام السماوية وحركاتها وتوصلوا الى العديد من الاكتشافات العلمية، وألفوا الكتب فيها، ومن علماء الأندلس في علم الفلك مسلمة بن أحمد المجريطي (ت 397هـ/1007م) وكان في النصف الأول من القرن 5هـ / 11م رياضيون فلكيون بارزون، أمثال أحمد بن محمد بن السمح، (ت 426هـ/ 1035م) وأبي القاسم أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار وظهر في القرن 6هـ/ 12م فلكيون آخرون في اشبيلية، كجابر بن أفلح والبطروجي، حيث عرف الأول بكتابه " الاطلاع" الذي ترجم إلى اللغتين العبرية واللاتينية[3].

كما قامت مجموعة من المترجمين الأوروبيين بنقل كتب ومؤلفات علم الفلك العربية الى اللغة اللاتينية مثل " زيج البتاني " الذي نقل الى الاسبانية بطلب من الملك ألفونسو

---

[1] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 275.

[2] لوبون قوستاف: المرجع السابق، ص ص 454، 456.

[3] أميرة أحمد عبد العزيز : المرجع السابق، ص 82.

العاشر وسمي هذا الزيج بالجداول الألفنسية أو الأذفونشية، أما " الألواح الفلكية للخوارزمي فقد قام بترجمتها إلى اللغة اللاتينية أديلار الباثي سنة 1126 م ومؤلفات أبي معشر البلخي التي ترجمت ونقلت إلى اللاتينية من قبل خوان الاشبيلي والتي عن طريقها عرفت أوروبا تفسيرا لظاهرتي المد والجزر وارتباطها بالقمر " [1]

وقد أخذ أديلار الباثي معلوماته حول الاسطرلاب، عن مسلمة المجريطي حيث استند على الترجمة اللاتينية التي بنى عليها كتابه الخاص عن الاسطرلاب والذي سماه " كيف نستخدم الاسطرلاب " كما ترجم تنقيح مسلمة المجريطي لجداول الخوارزمي حول حساب أقطار قرطبة (موقعها) وترجمت كتب أبي العباس أحمد بن محمد الفرغاني في الفلك من قبل خوان الاشبيلي وجيرارد الكريموني، كما قام هذا الأخير بترجمة أعمال ابن معاذ الجياتي " انعكاس الضوء في الجو " و " جداول جيان الفلكية "[2]

وأخذت أوروبا عن العرب فكرة المراصد الفلكية، وكان الأأندلسيون هم أول من عرف آلات طبق المناطق لتعيين مواقع الكواكب في القبة السماوية والاسطرلابات الكونية، ويبدوا أن هذه الآلة " طبق المناطق " قد دخلت أوروبا في وقت مبكر[3].

وقد أكد العديد من الباحثين الفلكيين الأندلسيين وعلى أسهم ابن السمح قد حاز قصب السبق في الدراسات الفلكية، وسبقوا العلماء الاوروبيين أمثال كيبلر و كلويرنيل في اكتشاف حركات الكواكب السيارة ونظرية دوران الارض، وقام تونيبرتتينوس بترجمة كتاب " العمل بالاسطرلاب " لأحمد بن الصفار، كما ترك أبو القاسم ابرهيم بن يحي المشهور بابن الزرقالة والمعروف عند الأوروبيين باسم " Arzachel " بصمة واضحة في علم الفلك، أشاد بها علماء أوروبا واستفادوا منها، ويذكر أن ابن الزرقالة كان المبدع في تعيين مقدار حركة المبادرة الشتوية لنقطتي الاعتداليين بخمسين ثانية، أي ما يعادل الأزياج الفلكية الحديثة، وهو أول من قال بدوران الكواكب في مدارات بيضوية اهليليجية، وهو الذي أثبت حركة ميل أوج

[1] خليل ابراهيم، عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 485.

[2] أميرة أحمد عبد العزيز : المرجع السابق، ص 82

[3] نفسه.

الشمس وهو 12.4 ثانية بالنسبة للنجوم الثابتة[1]، ويؤكد سيديو بعد دراساته لرسائل الملك ألفونسو العاشر الفلكية، بأن العرب سبقوا كيبلر وكوبرنيك في نظرية دوران الأرض، ويشر أن كوبرنيك قد نقل من زيج الزرقالي أشياء كثيرة دون أن يشير إلى مصدرها الأصلي[2].

ويبين الدكتور ديفيد كينغ أنه أثبت سنة 1950م، أن كثيرا من النظريات الفلكية المنسوبة الى كوبرنيك قد أخذها هذا الاخير من العالم المسلم " ابن الشاطر " (407-777هـ/ 1304-1375م) ويستدل على ذلك بأنه عثر على مخطوطة عربية في بولندا مسقط رأس كوبرنيك تبين أنه كان يستقي معلوماته في تدوين مؤلفاته من هذه المخطوطة العربية وينتحلها لنفسه دون أن يشير الى مؤلفها الاصلي[3].

وقد باتت المؤلفات العربية في علم الهيئة سهلة المنال في الترجمات فقد نقل افلاطون التيفولي plato vontivoli إلى اللاتينية كتاب البتاني وهو مرجع ضخم في علم الفلك وترجم هيرمانوس ديلماتا hermanus delmat تعليقا على كتاب بطليموس في تسطيح بسيط الكرة planisphariu لأبي القاسم المجريطي والمدخل الكبير لأبي معشر وكتاب التحاويل لسهل بن بشر[4].

ولتأثر الغرب المسيحي بعلم الفلك العربي فقد ظهرت الزيجات الفلكية بالغة اللاتينية، وعلى أساس التأريخ النصراني ومنها زيجات تعود إلى مجهول من مرسيلية وذلك ما بين سنتي 1138-1139م، وقد أقر مؤلف هذه الزيجات liber cursuum planertarum أنه قلد في كتابة مؤلفه الفلكي العربي الزرقالي[5].

والجدير بالذكر أن جل كتب الهيئة التي ظهرت في أوروبا قد تأثرت تأثرا كبيرا بما جاء في المؤلفات العربية، بل ان بعضا من علماء الفلك في اوروبا قد انتحل كتبا عربية في

---

[1] لوبون : المرجع السابق، ص 462. هونكة زغريد : شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار صادر، بيروت، 1963م، ص 285.

[2] لوبون : المرجع السابق، ص 462.

[3] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 278.

[4] فؤاد سيزكين: تاريخ التراث العربي، ترجمة عبد الله حجازي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2007م، مج6، ص 45.

[5] نفسه.

هذا المجال ونسبها إلى نفسه، فقد بين بيير دوييم وهو عالم فرنسي (1861-1916م) اختص في مجال تاريخ العلوم، بين أنه وجد جموع كتب واقتباسات محورة مهمة إلى جانب ترجمات المصادر العربية، وأثبت دوييم أن الرسالة Demonstratione campani super theorus المنسوبة إلى campus von هي في الأصل كتاب " صورة الأفلاك الثابتة " لابن الهيثم[1] .

والواقع أن الغرب اللاتيني لم ينسب انتحالا بعض كتب الفلك فحسب، بل نسب لنفسه الكثير من النظريات والاكتشافات التي أبدع فيها علماء الفلك المسلمين، ومن ذلك مسألة أن الشمس هي مركز الكون، الذي تعود إلى أبو الريحان البيروني (362هـ-440هـ/ 973هـ-1048 م) الذي يعتبر أول من قال بمركزية الشمس للكون، والذي نسب انتحالا الى كوبرنيك وكذلك نسب اكتشاف الغرفة المظلمة camura obscura إلى ليفي بن غرسون levi ben Gerson ليتبين فيما بعد في القرن 20م أنها معروفة منذ أمد بعيد من طرف أسلافه العرب وأن مكتشفها الحقيقي هو ابن الهيثم، كما نسبت اليه ايضا اكتشاف المثلثات الكروية ثم أثبت أنه يعود الفضل في اكتشافها إلى الخجندي وأبي الوفاء البوزجاني وأبي النصر بن عراف[2].

وفي صقلية كان للآلة التي أرسلها السلطان الأشرف الأيوبي إلى الامبراطور فريدريك الثاني، الصدارة في مجال الدراسات الفلكية، فقد حددت هذه الآلة أشكال الشمس والقمر وعينت الوقت، ويذكر سيديو في كتابه " تاريخ العرب العام " أن الأوروبيين أخذوا فكرة استعمال الرقاص في الساعات الدقيقة من العرب لأنهم كانت لهم دراية واسعة في هذا المجال.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نغفل عن دور المترجم جيرارد الكريموني ودوره في انتقال العلوم العربية إلى أوروبا وتأثر بها، فقد رحل الكريموني إلى صقلية لدراسة الفلك وخاصة كتب بطليموس، على رأسها المجسطي الذي ترجمه إلى اللاتينية، وأفاد منها الغرب المسيحي أيما إفادة وكانت لهم بمثابة قاعدة طوروا من خلالها علم الفلك انطلاقا من معارف

[1] Duhem, op.cit, p 206.

[2] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص ص 276-277.

العرب وعلومهم، ففي بلرم نصبت الآلات التي ترصد حركات الأجرام لرصد حركات الكواكب، والتعيين الدقيق لانحراف سمت الشمس ونقصانه التدريجي، وتقدير مبادرة الاعتدالين بالظبط، كما انتشرت في صقلية الألفاظ الفلكية ذات الأصل العربي مثل : Feloque .[1]

ويشيد أحد الباحثين الفرنسيين بفضل العرب على الغرب في مجال علم الفلك، ويعترف بتبحرهم فيه فيقول : " إذا عددت اثنان او ثلاثة في الراصدين، أمكنك أن تعد من العرب عددا كبيرا غير محصور " [2]

الفيزياء والكيمياء: برع العرب في العصور الوسطى في شتى العلوم لاسيما في العلوم الطبيبعة والتطبيقية التي تفوقوا فيها، وطوروها مستفيدين من نظريات من تبعهم من الأمم، ولذلك نجد أثارهم واضحة في علوم الفيزياء والميكانيك، ويعد الحسن بن الهيثم (355-430هـ / 699-1039م) من أشهر علماء الاسلام الذين كان لهم تأثير كبير في مجال علوم الفيزياء والكيمياء، فقد اشتهر بمعرفة العلوم وكان متقنا للحساب والهندسة وقد أطلق عليه لقب المهندس وعرفته اوروبا باسم " الهازن " كما يسمى بالحكيم بطليموس الثاني[3]، ويصفه المستشرقون بأنه أعظم الرياضيين والطبيعيين في العصور الوسطى[4].

ويعد بن الهيثم من رواد علم البصريات والمؤسس الحقيقي للنظريات الحديثة، وقد ألف المئات من الكتب والمقالات في البصريات والضوء أهمها، كتاب " المناظر" الذين لم يكن له أثر فقط على مفكري القرن الثالث عشر ولكن على علماء العصر الحديث أيضا، حيث تم تناوله بالبحث والتنقيح[5].

وقد تأثر علماء أوروبا بكتب ابن الهيثم في البصريات، ومن هؤلاء روبرت جروسيتيست (ت 650هـ/1253م) الذي ألف رسالة في الضوء استوحى جل معلوماتها من

---

[1] يوسف حسن نوفل: العرب في صقلية، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1965م، ص 68.

[2] نفس المرجع، ص 69.

[3] عبد الحميد حمدي مرسي: رسالة الحسن بن الهيثم في الضوء، جمعية المعلمين، 1938م،

[4] محمد عبد المنعم خفاجي: الفكر الاسلامي بين الأصالة والتجديد، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 58.

[5] صباح السيد سليمان: الاضاءات الطبيعية بالفراغات الداخلية في مناظر ابن الهيثم، مجلة الأبحاث الحضرية، العدد 25، 2017م ص 1.

كتب ابن الهيثم أهمها مسألة تعليل قوس الضوء وكذلك تأثر به جون بكهام (ت 691هـ/ 1292م) الذي ألف هو أيضا رسالة في المناظر تظمنت وصفا للعين أخذها عن بن الهيثم[1].

وقد أشاد العديد من الدارسين بالمكانة العالية التى حققها بن الهيثم في مجال تخصصه " البصؤيات" حيث يذكر سارتون : " ان ابن الهيثم أعظم عالم ظهر عند العرب في علم الطبيعة، بل أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى، ومن علماء البصريات القلائل في العالم" . وجاء في كتابه تراث الإسلام : " ان علم البصريات وصل أعظم درجة من التقدم بفضل بن الهيثم " ويقول فيه عالم الرياضيات الامريكي ديفيد يوجين في كتابه " تاريخ الرياضيات " :" ان ابن الهيثم لم يترك علما الا كتب فيه واشهرها علم الهندسة، وعلم الفلك وعلم الجبر وفن المزاول ولقد نال شهرة عظيمة في علم البصريات ". أما العالم الفرنسي لوتيير فيارد فيؤكد أن كيلر قد أخذ معلوماته في الضوء ولاسيما فيما يتعلق بالانكسار في الجو، من كتب ابن الهيثم[2].

ومما يجدر الاشارة اليه أن كتاب المناظر لابن الهيثم قد شكل ثورة في علم البصريات، فهو لم يتبن نظريات بطليموس في علم الضوء بل رفض عددا منها وقدم عدة نظريات جديدة بديلة عنها، وكانت النواة لعلم البصريات الحديث، وقد ثبت اطلاع علماء أوروربا على ترجمة كتاب المناظر قبل أن يؤلف كمال الدين الفارسي كتابه " تنقيح المناظر " حيث ترجم الى اللاتينية في القرن الثالث عشر ميلادي، ولم تشمل الترجمة الفصول الثلاثة الاولى من الكتاب.

وقد أثر الكتاب أيضا في روجر بيكون (1220-1290 م) الذي بنى مؤلفه في البصريات على كتاب المناظر لابن الهيثم وجميع ما ينسب اليه من نتائج علمية هي في حقيقتها مقتبسة من الكتب العربية المترجمة الى اللاتينية، ويعتقد كثيرون أن روجر بيكون هو المؤسس للمنهج العلمي التجريبي، وظل هذا الاعتقاد سائدا إلى أن أكد المؤرخ برانتل prantel أن روجر بيكون أخذ جميع النتائج المنسوبة اليه في العلوم الطبيبعة من

[1] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص ص 283-284.

[2] نفس المرجع، ص 285.

العرب[1]، كما أثر بن الهيثم في كل الذين كتبوا في علم البصريات أمثال : ويتلو وثيودورك وروبرت كروسر ....وغيرهم كثيرون. هذا وقد ترجم فريديريك ريسنر كتاب المناظر كاملا الى اللاتينة في بال بسويسرا عام 1572م بعنوان " كنز البصريات[2] "

والواقع أن ابن الهيثم هو المؤسس الحقيقي للمنهج العلمي قبل الأوروبيين بقرون، على أنه سار على خطى جابر بن حيان الذي اهتم بالتجربة وسماها " الدربة " [3]وقد لخص الدكتور عمر فروخ منهج بن الهيثم في يالنقاط التالية[4] :

-أ الاستقراء : وهو استخراج القاعدة العامة من مفردات الوقائع.

-ب الاستنباط: وهو تفريع الاحوال المفردة من القاعدة العامة

-ج القياس: وهو الموازنة بين الوقائع المختلفة والمقارنة بين النتائج

-د المشاهدة: وهي النظر في الأمور الجارية في بيئتها المخصوصة.

-هـ الملاحظة: وهي التفطن لما يتفق وما يختلف من هذه الأمور

-و تكرار المشاهدة والتجربة: من حقيقة ما تقوله فرضية ما

وقد أكد بعض المختصين أمثال فيدمان wiedman و شرام schramm أن قانون التجربة والنظرية عند روجر بيكون وليوناردو دافينشي هي في الأساس مستمدة من كتب العلماء المسلمين وأوضحوا أن مهمة هؤلاء الاخيرين لم تكن تعتمد على التجربة وحدها، وانما كذلك اهتموا بمسألة أسبقية النظرية عن التجربة، وأنهم علموا التجربة بهذا المعنى واسسطة تستعمل باستمرار في أثناء البحث[5].

وعليه فانه لا جدال في القول أن ابن الهيثم قد سبق بيكون في الاخذ بالطريقة العلمية واسبابها في كل بحوثه وكشوفه الضوئية، فقد أحذ بالاستقراء والقياس، وعني بالتمثيل واعتمد على الواقع الموجود، واستعمل المنهج الفرضي والرياضي وأحاط بجميع هذه الكليات والعناصر بالشكل المطبق في البحوث الحديثة، وعليه فهو لم يسبق فرانس بيكون فحسب،

[1] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 284.

[2] أ.توبي هاف : فجر العلم الحديث، عالم المعرفة، الكويت، العدد 260، ص 233.

[3] عبد المجيد نصير: بن الهيثم في عجالة، مجلة الكون، العدد3، 2015م، ص 5.

[4] عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب، دار الملايين، بيروت، 1970م، ص ص 368-369.

[5] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 284.

بل تفوق عليه بإدراكه أن للطريقة الصحيحة في البحث العلمي والنتائج التي أسفر عنها عناصر أخرى غير الاستقراء[1].

ومما لا يدع مجالا للشك أن الاسلوب العلمي الدقيق الذي جاء به بن الهيثم هو اعظم خدمة قدمها للإنسانية جمعاء، وبفضل هذا الانجاز دخل التاريخ من اوسع ابوابه، وقد اعترف الاقدمون بفضله وقدروا علمه فآمنوا بنبوغه ودوره الريادي في البحث العلمي حيث كثرت نقول الاوروبيين لكتبه في الفيزياء خاصة مع مطلع القرن 13م، حيث كانت هي التي اثرت في اتجاه العلم في اوروبا إلى وجهته الصحيحة[2].

وفي علم الميكانيكا كان للعرب باع كبير اذ يذكر قوستاف لوبون ما مفاده " أن معارف العرب الميكانيكية العلمية واسعة جدا، ويستدل على مهارتهم في الميكانيكا من بقايا آلاتهم التى انتهت الينا من وصفهم لها في مؤلفاتهم... خاصة ذات الأثقال " وقد أصاب لوبون في توضيحه فضل العرب في الابتكارات والاضافات التي ابتكروها وأضافوها الى علم الطبيعة والميكانيكا، وقد كان أبو الريحان البيروني من بين العلماء العرب المشهورين في الطبيعيات في النصف الاول من القرن11م. وأهم أعماله في علم الطبيعة تعيين الكثافة النوعية الثمانية عشر نوعا من الاحجار الكريمة، كما وضع القاعدة التي تنص على أن الكثافة النوعية للجسم تتناسب مع حجم الماء الذي يزنه، وشرح أسباب خروج المياه من العيون الطبيعية والآبار الإرتوازية في ضوء نظرية الأواني المستطرقة[3].

ومن العلماء العرب أيضا ابن سينا الذي قام ببحوث ودراسات وتجارب في الحركة والطاقة والفراغ والكثافة النوعية، هذا فضلا عن دراساته في المعادن التي استفاد منها الأوروبيون كثيرا عن طبقات الارض. وكان للخازن البصري فضل كبير في كيفية إيجاد الكثافة للأجسام الصلبة والسائلة[4]، وهو الذي اخترع ميزانا لوزن الأجسام في الماء والهواء، وله خمس كفات تتحرك على ذراع مدرج وتحدث عن الجاذبية، وتستفاد من بحوثه في هذا

---

[1] مروان القدومي: دور ابن الهيثم في البحث العلمي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 16، العدد 1، 2002م، ص 15.

[2] نفسه.

[3] لوبون : المرجع السابق، ص ص 473-474.

[4] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 287.

المجال نيوتن وجاليلو وله أيضا بحوث في مراكز الأثقال وشرع عمل بعض الآلات وكيفية الإنتفاع بها، وقد ميز بموازينه الأحجار الكريمة عن أشباهها، وكانت أبحاثه في الطبيعة والميكانيكا مراجع أساسية استوحى منها علماء أوروبا معلوماتهم[1].

ولم يكن حظ العرب في الكيمياء بأقل منه في الفيزياء، فقد اعترف الكثير من المستشرقين بفضلهم في هذا المجال إذ يذكر لوبون أن : " المعارف التي انتقلت من اليونان الى العرب في الكيمياء ضعيفة، ولم يكن لليونان علم بما اكتشفه العرب من المركبات المهمة كالكحول وزيت الزاج (الحامض الكبريتي) وماء الفضة (الحامض النتري) وماء الذهب وما إلى ذلك ... وقد اكتشف العرب أهم أسس الكيمياء كالتقطير مثلا، ويذكر بعض الدارسين " أن لافوازية وضع علم الكيمياء متناسين أننا لا عهد لنا بعلم من العلوم، ومنها علم الكيمياء صار ابتداعه دفعة واحدة، وأنه وجد عند العرب من المختبرات ما وصلوا به اكتشافات لم يكن لافوازية ليستطيع الى اكتشافاته بغيرها "[2]

وقد كانت مؤلفات جابر بن حيان اشهر ما تداوله الأوروبيون في علم الكيمياء حتي القرن 18م، ومن خلال هذه المؤلفات عرفت أوروبا عملية التكلس والتبخير والتقطير والتبلور وتحضير الكثير من المواد الكيماوية مثل الشب وأكسيد الزرنيخ وغيرها[3] ... وقد ترجمت كتب ورسائل بن حيان إلى اللاتينية وظلت هي المراجع التي اعتمد عليها الغرب في علم الكيمياء ودرس عليها " كوب" و"هوليمارد" و"برثوليه" و" كراوس" و"سارتون ."

وواقع الحال أن علماء العرب قد جردوا علم الكيمياء مما كان يصاحبه من سحر وشعوذة، ومما كان يشوبه من الأوهام والخرافات، كالبحث عن اكسير الحياة الذي يشفي جميع الامراض، إلى علم مجرد يستند الى القوانين الطبيعية وهو ما يسمى بعلم الكيمياء الحديث[4].

---

[1] عبد الحليم منتصر: انجازات العرب في العلوم الطبيعية، في كتاب أثر العرب في النهضة الأوروبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م، ص 234.

[2] لوبون : المرجع السابق، ص ص 274، 277.

[3] محمد الخطيب: تاريخ الحضارة العربية، دار علاء الدين، دمشق، 2007م، ص 306.

[4] لوبون : المرجع السابق، ص ص 127-128.

وكان لترجمة كتب ابن حيان والرازي وغيرهم أمثال أحمد بن سلمة المجريطي صاحب كتاب " غاية الحكيم" في الكيمياء الذي ترجم إلى اللاتينية في القرن 7هـ/13م، أن أخذ الأوروبيون عن العرب مسألة تقسيم المواد الكيماوية إلى نباتية وحيوانية ومعدنية، ولا تزال المعدات الغربية في مجال الكيمياء تحت أسماءها العربية الحديثة[1].

الرياضيات: احتلت العلوم الرياضية مركزا مهما في الحضارة الاسلامية، حيث اهتم بها المسلمون اهتماما كبيرا ويظهر ذلك من خلال النظريات والأفكار الرياضية المتطورة التي قدمها علماء الرياضيات عند المسلمين الذين نهضوا بالرياضيات نهضة عظيمة سواء في الحساب أو الهندسة أو الجبر، اذ تشير المصادر التاريخية الى ان العرب قد اطلعوا على حساب الهنود، فأخذوا عنهم نظام الترقيم وهذبوه وكونوا منه سلستين عرفت احداهما بالأرقام الهندية وهي الارقام المستعملة الآن، وعرفت الثانية باسم الأرقام الغبارية لان الهنود كانوا يضعون طبقة خفيفة من الغبار على لوح أفقي ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون اليها في عملياتهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية[2].

وكان العرب قد أحيوا هذه الارقام بعدما كانت ميتة وذلك من خلال استعمالها في العمليات الحسابية إذ يشير " كارل بوير" في كتابه " تاريخ الرياضيات " أنه اذا لم يكن العرب قد اكتشفوا الأعداد العربية، لكان من الممكن ان تكون الرياضيات في مهدها دون ان تحقق ادنى تطوير[3]"

وعن طريق العلماء المسلمين والعرب انتقلت الأرقام الغبارية الى صقلية والأندلس وقد تبنت أوروبا الارقام العربية بفضل أعمال " ليوناردو دي بيزا " الذي درس الرياضيات على يد معلم عربي في شمال افريقيا وأصدر كتابا يشرح فيه نظام الأرقام العربية سنة 1202 م[4].

---

[1] أميرة أحمد عبد العزيز : المرجع السابق، ص 83.

[2] نفسه.

[3] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 289.

[4] ابراهيم خليل، عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 284.

وقد أثارت أعمال العرب في الرياضيات إعجاب ودهشة علماء الغرب، وأشاد الكثير منهم بفضل علماء العرب والمسلمين ومآثرهم الرياضية، فقد ذكر سيديو : " إن للعرب عناية خاصة بالعلوم الرياضية كلها، فكان لهم القدح المعلى واصبحوا اساتذة لنا في هذا المضمار لنا بالحقيقة " . أما "روم لاندو" فيقول : " على أيدي العرب دون غيرهم عرفت الرياضيات ذلك التحول الذي مكنها آخر الأمر أن تصبح الأساس الذي قام عليه العالم الغربي الحديث، فلولا الرياضيات كما طورها العرب كان خليقا بمكتشفات كوبر نيكوس وكلبرت وديكارت ولاينبز أن يتأخر ظهورها كثيرا "

ويعد الخوارزمي أبو جعفر محمد بن موسى، صاحب كتاب " الجبر والمقابلة " من أشهر العلماء المسلمين الذين برعوا في الرياضيات حيث استهل كتابه بوصف بليغ قائلا : " ألفت من كتاب الجبر والمقابلة كتابا مختصرا حاصرا للطيف الحساب وجليله لما يلزم الناس من الحاجة اليه في مواريثهم ووصاياهم وفي مقاسمتهم واحكامهم وتجاراتهم، وفي جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الارضين وكرى الأنهار والهندسة وغير ذلك من وجوهه وفنونه، مقدما لحسن النية فيه وراجيا لأن ينزل أهل الأدب بفضل ما استودعوا من نعم الله تعالى وجليل آلائه وجميل بلائه عندهم فنزلته وبالله توفيقي من هذا "

وكان كتاب الجبر والمقابلة بالغ الأهمية، اعترف بها المؤرخون القدامى والمحدثون على حد سواء، وقد ترجم الى اللغات اللاتينية حيث كان الحجر الاساس لدراسة علماء الغرب أمثال ليوناردو البيزي وكردان، وتالرتاليا و لوكابامبولى وفرياري وغيرهم ممن اعترف بفضل العرب والمسلمين في تطوير العلوم الرياضية[1].

وقد قامت الأرقام العربية على النظام العشري الذي طوره المسلمون عن الهنود واستخدموه في حساباتهم ومعاملاتهم مبكرا، وباستخدام الأرقام والصفر صار حل المسائل الحسابية وتدوين الكسور العشرية والعادية وبناء المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات سهلا. ويصف موريس كلين النظام العشري في كتابه " الرياضيات في الثقافة العربية " فيقول : " ان ادخال النظام العشري للارقام والوضع العددى قد جعل من الممكن لتلاميذ

[1] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 289.

المدارس الابتدائية اليوم أن يقوموا بعلميات لم يكن تطبيقها كفاءات علماء الرياضيات من الاغريق والرومان وأهل العصور الوسطى[1] "

وعندما نقل الأوروبيون الأرقام العربية اتبعوا طريقتهم في قراءة الأرقام من اليمين الى اليسار، الآحاد أولا ثم العشرات، ثم ان الخوارزمي حين تناول في كتابه موقع الصفر في عمليات الجمع والطرح مثل : 27-17=10 قال في عمليات الطرح إذا لم يكن هناك باق، نضع صفرا ولا نترك المكان فارغا حتى لا يحدث له لبس بين خانة الآحاد وخانة العشرات، ويضيف أن الصفر يجب أن يكون على يمين الرقم لان الصفر على يسار الواحد مثلا لا يغير من قيمته ولا يجعل منه عشرة[2].

والجديد بالذكر أن الأعداد الجديدة حاليا في الغرب، وان كانت ليست من اختراع العرب إلا أنه يكفيهم فضلا أنهم أوصلوا هذه الطريقة الجديدة إلى أوروبا وخلصت الأوروبيين من تعقيد النظام العددي الروماني، فنظام الأعداد الجديدة الذي عرفه العرب يمكن أن تتغير قيمة الرقم الواحد فيه حسب وضعه في خانة الآحاد أو العشرات أو الألوف، في حين أن قيمة الرقم لا تتغير في النظام الروماني بتغيير خانته فاذا أردنا أن نكتب مثلا العدد 383 بالأرقام اللاّتينية التي لم تعرف أوروبا غيرها في العصور الوسطى، فانه يكتب بهذا الشكل : GGGLXXXIII، ومن هنا يمكن أن نتصور مدى التداخل والتعقيد الذي سيطرأ على العمليات الحسابية اذا ما استخدم النظام العددى الروماني.

ويعد اختراع الصفر واستعماله، من أهم مآثر العرب العلمية في الرياضيات، اذ لم يعرف الغرب استعمال الصفر الا عن طريق العرب في القرن 12م، وقد انتقلت كلمة الصفر الى جميع اللغات اللاتينية بصورتها العربية، وان اختلف نطقها من لغة غلى أخرى، ففى اللاتينية " ciphirum " وفي اليطالية Zefro ثم تحولت الىzero ، وفي الألمانية ziffer وفي الانجليزية cipher وكلها ألفاظ مشتقة من الكلمة العربيةصفر التي تعنى خاوي أو فارغ[3].

---

[1] توماس أرنولد : تراث الاسلام، ترجمة جورجيس فتح الله، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1972م، ص 97.

[2] هونكة : المرجع السابق، ص 235.

[3] مونتجمري واط: المرجع السابق، ص 99.

واذا كانت الارقام العربية قد انتشرت في المغرب الاسلامي ثم انتقلت الى أوروبا عن طريق ايطاليا، على يد ليوناردو دي بيزا في القرن 13م[1]، فإنها قد واجهت الكثير من العوائق والعراقيل قبل ان تنشر في باقي انحاء اوروبا وذلك لمقاومة الارقام الرومانية التي ما فتأت تحافظ على وجودها، الا ان الارقام العربية قد استهوت العديد من الدارسين في اوروبا وذلك لسهولة استعمالها وايجازها، اذ يكفي أن تدون أرقام للتدليل على نسبة معينة، ولذلك بدأت في الانتشار شيئا فشيئا، ثم بدأت تكتب على شواهد القبور وفي سجلات الموظفين والتجار وشيئا فشيئا حلت محل الأرقام الرومانية الطويلة[2].

وقد انتقلت المصنفات الرياضية العربية إلى أوروبا عن طريق الترجمة في كل من الأندلس وصقلية، حيث ترجم جيرارد الكريموني كتاب الخوارزمي " الجبر والمقابلة " في القرن الثاني عشر ميلادي 12م، وظلت ترجمته تدرس في الجامعات الاوروبية حتى القرن السادس عشر، وكان لكتاب الخوارزمي أثر بالغ الاهمية على أوروبا، وفي هذ المنوال يشير " كريستوفر" في كتابه "the islamic traditions " إلى أن الخوارزمي الذي عمل في بيت الحكمة ببغداد كنب كتابا مهما ومؤثرا في علم الجبر وأنه هو الذي أطلق مصطلح الجيب فى علم الزوايا والتي ترجمت الى اللاتينية بإسم"sinu " [3]

ويشيد لاندو في كتابه الإسلام والغرب بأهمية كتاب الخوارزمي بقوله : " اعترف الغرب بأهمية جبر الخوارزمي في القرن 12م، عندما ترجم جيرارد الكريموني رسالة الى اللاتينية، وحتى القرن السادس عشر ظلت هذه الترجمة هي الكتاب الرئيسي لتعليم الرياضيات في الجامعات الأوروبية، بل تجاوزها وذهب الى أبعد منها بكثير، فنحن نجده منعكسا في المؤلفات الرياضية التي وضعها ليوناردو فيبوناتشي Leonardo fibonacci والمعلم يعقوب الفلورنسي[4] Master jacob

---

[1] يوسف حسن نوفل: المرجع السابق، ص .66

[1] يوسف عبد التواب: الحضارة الاسلامية بأقلام غربية وعربية، الدار المصرية اللبنانية، ط2، القاهرة، 1996م، ص 89.

[3] نفسه.

[4] روم لاندو: الاسلام والعرب، ترجمة : منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1977م، ص 251-252.

ومن علماء الإسلام الذين كان لهم إسهامات كبرى في الرياضيات عمر الخيام(436-517هـ/1044-1123م) فقد برع في علم الرياضيات وقدم إنجازات كبيرة، أهمها حل معادلة الدرجة الثانية متأسيا بأستاذه الخوارزمي، ومعادلة الدرجة الثالثة والرابعة، كما يعزى اليه اكتشاف نظرية ذات الجدين المرفوعة إلى " أس" أي عدد صحيح، كما أوجد حلا لمعادلات الدرجة الثانية على صيغة أس+ ب س=ج، وهو الذي عالج المعادلات التكعيبية معالجة منهجية نادرة[1].

ومنهم أيضا ثابت بن قرة ونصر الدين الطوسى وابن بناء المراكشي الذين كانت لهم إسهامات جمّة في العلوم الرياضية إلا أنه للأسف فقد انتحلت نظرياتهم من طرف علماء رياضيين أوروبيين[2].

الطّب والصيدلة: كانت الممارسات الطبية في أوروبا العصور الوسطى متواضعة، وعلى مستوى مبتدئ جدا، وقد خضعت في أغلبها إلى أعمال السحر والشعوذة وفكرة الارواح الشريرة التي تؤذي الجسد وتصيبه بالمس، وطريقة البحث للتخلص من هذه الأرواح، ودامت أوروبا على هذا الحال إلى أن ظهرت التأثيرات العربية التي انتقلت اليها عبر منفذي صقلية والاندلس. وتعد الاندلس المعبر الرئيسي للحضارة العربية الاسلامية والجسر الاهم في انتقالها إلى أوروبا في شتى المجالات العلمية والفكرية والطبية[3].

وكان تأثير الاطباء العرب والمسلمين في مجال تطور العلوم الطبية واضحا وذلك من خلال ترجمة الكتب والمؤلفات الطبية في كل من صقلية والأندلس الى اللغة اللاتينية، وقد اصاب لوبون عندما تحدث عن كتب الرازي وابن سينا التي ظلت مراجع أساسية للتدريس في جامعة لوفان في القرن 17م.

وأوضح أن أبو القاسم القرطبي أحد أشهر جراحي العرب، وتحدث عن الطب عند العرب ومدى اهتمامهم به، وشغفهم الكبير بممارسته فيقول : " لم يجهل العرب اهمية حفظ الصحة، وكان العرب يعرفون جيدا أن علم الصحة يعلمنا طرق الوقاية من الامراض التي

---

[1] داودي مصطفى: المرجع السابق، ص 290.

[2] نفسه.

[3] نهاد عباس : المرجع السابق، ص 402.

يستطيع الطب شفاءها وكانت مناهجهم الصحية الطبية منذ القديم مستمدة من الشريعة الاسلامية، بما أمر به القرآن من الوضوء والامتناع عن شرب الخمر، ثم سار عليه أبناء البلاد الحارة من تفضيل الطعام النباتي عن الطعام الحيواني غاية في الحكمة، وليس في ما نسب الى النبي من الوصايا الصحية ما ينتقد[1]"

والجدير بالذكر أن كتب الطب العربية المترجمة الى اللاتينية أو القشتالية أو العبرية قد اتخذت أساسا لتدريس الطب في المدارس والجامعات الاوروبية في نابولي وبادو واكسفورد[2]، هذه المدارس التي تأثرت تأثرا كبيرا بنظيراتها في صقلية والأندلس، وقد اعتمد اساتذة الطب في أوروبا على المؤلفات العربية، ومن أشهر الأطباء العرب والمسلمين الذين أثروا على اوروبا ابن العباس المعروف عند اللاتين باسم " هالي أباس " صاحب كتاب " كامل الصناعة الطبية " والذي يعتبر أول كتاب طبي عربي تمت ترجمته الى اللغة اللاتينية تحت اسم " الكتاب الملكي " وقام بترجمته قسطنطين الافريقي، وكانت له أهمية كبرى حيث لقي عناية فائقة، ودرس في أوروبا في أواسط القرن السادس عشر ميلادي[3]. ومنهم ابضا ابن سينا المعروف بلقب " الشيخ الرئيس " لمكانته المرموقة في الطب، وقد استحق كذلك لقب المعلم الثالث، وله كتاب قيم في الطب وهو كتاب " القانون" الذي يعد موسوعة طبية جيدة التنظيم، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية بواسطة جيرارد الكريمونى، وظل معتمدا في اوروبا 6 قرون وبات مرجعا للدراسات الطبية، وكان يدرس في جامعتي مونيبلية في فرنسا، ولوفان ببلجيكا[4].

أما الزهراوي فكانت شهرته في علم الجراحة وله الريادة في استعمال ربط الشريان لمنع النزيف، وأهم كتاب له كتاب " التصريف لمن عجز عن التأليف" وقد وضح الزهراوي ان الجراحة علم مستقل بذاته ومتصل بالتشريح، وظل كتابه " التصريف " مرجعا أساسيا تعتمده جامعات أوروبا على غرار مونبيلييه وسالرنو حتى القرن 17م[5]، وفي هذا الصدد

[1] لوبون : المرجع السابق، ص 278.

[2] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 280.

[3] وجدان فريق عناد: المرجع السابق، ص 94.

[4] نفسه.

[5] نفسه.

يذكر العالم الفيزيولوجي هالد أن : " كتب أبي القاسم الزهراوي كانت المصدر العام الذي استقى منه جميع من ظهر بعد القرن الرابع ميلادي، وترانا مدينين لابي القاسم بكثير من الآلات الجراحية التي تظهر صورها في كتبه[1] "

كما يعتبر ابن النفيس المكتشف الاول للدورة الدموية، فهو الطبيب الذي اهتم بالقلب والحنجرة، وكان لابحاثه في هذا المجال أن توصل إليها- أي الدورة الدموية- ولذلك فهو مكتشفها الحقيقي وليس ويليام هارفر أو سيرفيتوس SERVITOS الذي جاء بعده بثلاثة قرون، وقد عزا هذا الأخير هذا الاكتشاف الى نفسه دون أن يشير إلى مكتشفه الحقيقي وقد درس ماكس مايرهوف النص العربي لابن النفيس وقارن ما جاء فيه بدقة مع النص اللاتيني لسيرفيتوس ليستنتج في نهاية المطاف أن النصّان متشابهان بصورة كبيرة، ليثبت في الأخير عملية النقل المباشر[2].

وللطبيب ابن الهيثم أبحاث مهمة في العين وكيفية تكوين الصورة، وقد خدمت هذه الأبحاث علوم الطب في أوروبا بشكل كبير فهو أول من اهتم بأقسام العين ورسمها ووضع أسماء لبعض أقسامها أخذها عنه الافرنج وترجموها إلى لغاتهم، كما كان لكتابه " المناظر" أهمية كبرى في الابحاث والأعمال التي قام بها علماء أوروبيون لاحقا أمثال: روجر بيكون الانجليزي وفيتلو FITLOالألماني[3].

ويعد الرازي واحدا من أكبر العقول التي أنتجتها الحضارة الاسلامية والتي يحق لها أن تفاخر به، فهو الذي جمع بين العلم النظري القائم على التحصيل والعلم العملي القائم على المنهج التجريبي العلمي، وكان للرازي مؤلفات طبية كثيرة أهمها كتاب " الحاوي " الذي جمع فيه ما وجده عند الأقدميين والمتأخريين في الأمراض ومداواتها وله أهمية كبرى في علم الأوبئة، وقد اعتمد هذا الكتاب من طرف أساتذة الطب في اوروبا، ومن الضروري ذكر أن مكتبة الكلية الطبية بباريس كانت تحتوي عدة كتب طبية رئيسية، شكل الحاوي أهمها

[1] أحمد علي الملا : المرجع السابق، ص ص 136-137.

[2] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 282.

[3] وجدان عناد : المرجع السابق، ص 94.

كونه أحد مراجع الكتب الرئيسية في اوروبا منذ ترجمته سنة 1279م من طرف اليهودي فرج بن سالم.

وقد لعبت صقلية دورا هاما في نقل التراث الطبي العربي إلى أوروبا، فقد كانت مدرسة سالرنو الشهيرة في جنوب ايطاليا مركزا مهما للدراسات الطبية، وفي بالرمو عاصمة صقلية أنشأ العرب أول مدرسة للطب لم يعهد العالم اللاتيني مثيلا لها آنذاك في جميع أوروبا، بل ان مدارس الطب في الغرب أنشأت بعد مدرسة الطب في صقلية بأعوام[1].

وكانت مدرسة ساليرنو الشهيرة في جنوب ايطاليا مركزا للدراسات الطبية، فيها ترجمت المؤلفات الطبية العربية إلى اللاتينية واليهودية مما كان له الأثر الواضح على تطور الطب في تلك الربوع ولذلك يقول لوبون: " ولا أحد يجهل أن هذه المدرسة التي عدت أول مدرسة للطب في اوروبا زمنا طويلا، مدينة للغرب بشعرتها وذلك أن الرومان لما استولوا على صقلية وعلى جزء من ايطاليا في أواسط القرن 11م أحاطوا مدرسة الطب التي أنشأها العرب بما أحاطوا به المعاهد الاسلامية من الاعتناء الكبير وان قسطنطين الافريقي الذي كان من عرب قرطاجة، عين رئيسا له وأنه ترجم أهم كتب العرب الطبية، فاقتطفت من هذه الكتب وصايا مدرسة سالرنو التي ظلت سبب شهرتها الفائقة زمنا غير قصير[2]"

ولقد بلغت المدرسة الطبية بسالرنو (SCHOLA MEDICA SALERNITANA) مجدها ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين، وتوافد الناس عليها من مختلف المناطق إما للتداوي أو لتعلم صنعة الطب، وقد ذاع صيت هذه المدرسة في تدريس العلوم الطبية، كما يستدل عليه من مؤرخي تلك العصور، ومن المخطوطات التي خلفها أطباء المدرسة واحتفظت بها العديد من المكتبات الاوروبية[3].

ويعزي العديد من المؤرخين ازدهار الطب في جنوب ايطاليا إلى تأثير انتقال الطب من العالم العربي الاسلامي بصورة غير مباشرة إلى مدرسة ساليرنو، اذ تم في هذه المدرسة دمج الإرث الطبي الاغريقي واللاتيني بالتقاليد الطبية العربية، وقد ادى هذا التلاقح الثقافي

[1] نهاد عباس : المرجع السابق، ص 393.

[2] لوبون : المرجع السابق، ص ص 288، 294.

[3] آمال سليمان : أثر الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية، المرجع السابق، ص 4.

الى اتساع المعرفة الطبية، وصارت له ركيزة قوية أفاد منها الغرب المسيحي في اقامة صرح نهضة طبية عمت غرب اوروبا في عصر النهضة[1].

وفي هذه الكلية ألفت الكتب الطبية التي استقت معلوماتها من المؤلفات العربية إلا أن الشاهد في الأمر أن مؤلفيها لم يقتصروا على النقل فقط، بل تمكنوا من توسيعها واضافة شروحات لها، وأهم مؤلف طبي لهذه المدرسة كتاب " الموجز السالرنى والنظام الصحي " الذي يبدوا أنه ألف سنة 494هـ/1100م وأفضل الشروحات والتعاليق التي تم اضافتها الى هذا الكتاب هي تلك التي قام بها أرنولد فيلانوفا، وهو طبيب وأديب من كتالونيا أتقن العربية وترجم وألف باللاتينية [2].

وقد كانت اللغة العربية من بين لغات التدريس في الكلية الطبية بسالرنو، إذ كانت لغة العلم والمعرفة في القرن 6هـ/12م، كما اعتمد أساتذة هذه المدرسة في اعداد مناهجهم الدراسية على معلومات استقوها من كتب عربية[3]، ولذلك فقد ربط أساتذة الجامعات في الغرب المسيحي بين العلم ومعرفة العربية وفي هذا الصدد يقول روجر بيكون (1215-1292م) " إن العلم مأخوذ من الكتب العربية، ومن أراد أن يكون عالما فعليه أن يبدأ بتعلم العربية "

وكان لتلاميذ المدرسة سالفة الذكر أثر بالغ في نقل العلم إلى سائر جامعات أوروبا، فقد ذهب بعضهم الى مدرسة مونبيلييه وقصد آخرون جامعة نابولي، بينما قصد بيرجيل دي كوبري جامعة باريس، وقد سارت هذه الجامعات على نفس النهج المتبع في سالرنو، ظلت تعتمد العلوم العربية أساسا في برامجها الدراسية حتى أن الطب العربي ساد في أوروبا طيلة القرون الوسطى[4].

ويؤكد المنصفون من المؤرخين بما لا يدع مجالا للشك تأثر الأوروبيين بعلم الصيدلة العربي، ذلك أن المسلمين استنبطوا علاج الأمراض فأنشأوا الصيدليات، ويذكر أنهم أول من

---

[1] آمال سليمان : أثر الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية، المرجع السابق، ص 5.

[2] تقي الدين الدوري: دور صقلية في نقل التراث الطبي، المرجع السابق، ص 206.

[3] نفسه.

[4] آمال سليمان : أثر الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية، المرجع السابق، ص 8.

أسس مدرسة للصيدلة، وكتبوا أول كتاب في " الأماكوبيا " كما يعود لهم الفضل في اكتشاف واستخدام التراكيب الكيمياوية كالكحول وماء الفضة والحامض النتري وزيت الزاج والحامض الكبريتي، وهم الذين اخترعوا التقطير وطبقوا الكيمياء على الصيدلة والصناعة[1].

وكانت الصيدلة مهنة مستقلة وقائمة بذاتها، لها أصولها وتقاليدها[2] وكانت الصيدليات كملاحق في كل مشفى، يتولى أمرها الأطباء بتوفير المواد اللازمة لتركيب الادوية وتخزينها في خزائن خاصة في المشفى (حوزة البيطار) لتكون جاهزة بصرف وأمر الأطباء، وكانت صناعة الأدوية تخضع إلى رقابة شديدة، وكان من واجبات المحتسب أن يمر كل أسبوع على الصيادلة وكل شهر على مصانع الأدوية للكشف على العقاقير والتأكد من سلامتها وخلوصها من الغش[3].

وعلى ذكر العقاقير الطبية فانه كان لماسوية المارديني كتاب في العقاقير، وكان مهما للدراسة في أوروبا لعدة قرون، ولم يقتصر العرب في العلاج على استخدام الادوية والعقاقير من الأعشاب فحسب، بل عمدوا الى الأغذية المختلفة ووضحوا منافعها ومضارها والحالات التي يستحسن الإكثار فيها أو الإقلال من الطعام، وعدم الإكثار من المياه اثناء الاكل حتى لا يتسبب في عسر الهضم والإقلال في عصارة المعدة، الى غير ذلك من علوم الطب والصيدلة التي سبقوا العالم اليها[4].

وقد أشاد بعض الدارسين بأحد أطباء سالرنو واسمه نيقولا (Nicholas of Salertino) بوصفه أول من أسس قسما خاصا بالأدوية المضادة للسموم Antidotaria إلا أن العالم ماكنى المعروف بدراساته وبحوثه في علم الطب يفند ذلك ويقول : " إن الفضل في هذا لا يرجع الى نيقولا بقدر ما يرجع الى علماء المسلمين لأن نيقولا استمد معلوماته

[1] يوسف حسن نوفل: المرجع السابق، ص 63.

[2] نفسه.

[3] نهاد عباس : المرجع السابق، ص 381.

[4] السيد عبد العزيز : أثر الحضارة الاسلامية على المشرق والمغرب، دار العلم والايمان للنشروالتوزيع، 2014م، مصر، ص 133.

عن مضادات السموم من التراجم اللاتينية للمؤلفات العربية وخاصة تلك المؤلفات التى ترجمها قسنطين الافريقي[1]"

ومن الأهمية بما كان أن نشير في الأخير إلى ظاهرة البيمارستانات العربية التي انتشرت في الأندلس وصقلية، حيث كان في قرطبة وحدها أكثر من خمسين مشفى، وقد تأثرت أوروبا بهذه البيمارستانات ونسجت على منوالها، بعدما كانت مستشفياتها موبوءة برائحة الهواء الفاسد، حتى إن الزوار ما كانوا يجرؤون على دخولها إلا بعد أن يضعوا على وجوههم اسفنجات مبللة خلاّ، وكانت وكرا للجراثيم[2] ولم يكن لدى الأوروبيين انسانية تجاه مرضاهم فقد دأب ملوكهم على احراق المجذومين وتعذيب المجانين، ولم يتحسن حال المشافي الاوروبية إلا بعد تقليدها للمشافي العربية، حيث عرفت اوروبا نظام فصل المرضى والحجر الصحي، ووصف الأدوية المناسبة. وتعترف زغريد هونكة بفضل العرب في مجال تقدم الطب. وفي هذا الشأن تذكر أن ما توصل إليه العرب في عالم الطب لأمر يدعو إلى الدهشة والعجب " حين نرى ما توصل إليه الأطباء العرب من معلومات قيمة في جسهم للنبض وفيما استخلصوه من نتائج وأسرار لدى تحليلهم البول " [3] .

ثانيا: في مجال العلوم الاجتماعية والفلسفية

الجغرافيا : حقق العرب قصب السبق في علم الجغرافيا، فكان أن تأثر جغرافيو أوروبا بالجغرافيين العرب من خلال نقاط التواصل في صقلية والأندلس، وظهر هذا التأثر على أوجه بعد حركة الاسترداد المسيحي ولاسيما بعد استيلاء النصارى على أكبر وأعرق الحواضر الإسلامية في الغرب الاسلامي، مدينة طليطلة عام 748هـ/ 1085م حيث بيعت جل الكتب التي كانت تعمر مكتباتها للباعة المتجولين الذين كانوا يحملونها على دوابهم ليعبروا بها جبال البرانس ويتوجهوا شرقا إلى قلب القارة الأوروبية[4]، ولتصل إلى الأوروبيين كنوز جاهزة استفادوا منها عظيم الاستفادة في أزمانهم المتتالية.

---

[1] آمال سليمان : أثر الحضارة العربية الاسلامية في النهضة الأوروبية، المرجع السابق، ص 6.

[2] إسلام صبحي المازني: روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 26.

[3] هونكة : المرجع السابق، ص 241.

[4] نفسه.

ويعترف مؤرخوا الغرب بالفضل الكبير للعرب والمسلمين في مجال الكشوفات الجغرافية وذكروا أن الريادة والكشف الأوروبيين في القرنين 14 و15 م يرجع الفضل فيها إلى أعمال العرب المسلمين الجغرافية، خاصة ما قاموا به من رسم الخرائط[1].

ومن الجغرافيين العرب الذين الذيم ذاع صيتهم في تلك الفترة الشريف الادرسي، صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الذي قسم فيه العالم المعروف آنذاك من جهة الطول، فجعل كل اقليم مقسما إلى عشرة أقسام متساوية من الغرب الى الشرق، ثم جعل لكل قسم من هذه الأقسام خريطة خاصة به، وقد تأثرت أوروبا بهذا الكتاب الذي خلق ثورة فكرية– ان صح هذا التعبير الحديث– كما يعد نزهة المشتاق أفضل مؤلف تلتقي فيه الجغرافيا القديمة، فمعلومات الادريسي عن نهر النيجر والسودان ومنابع النيل دقيقة لدرجة تدعوا إلى الاعجاب والذهول من قدرات هذا العالم العربي الفذ، ولذلك لم يكن بالأمر الغريب أن يطلق عليه " استرابون الغرب " [2].

ولقد ظل الاوروبيون يعتمدون على كتاب الادريسي اعتمادا كبيرا لمدة قرون عدة، كما أخذ الأوروبيون عن العرب الكثير من المصطلحات الملاحية عن جغرافية الادريسي، ويعتبر هذا الكتاب أعظم موسوعة جغرافية خرجت من صقلية في القرون الوسطى[3].

وقد افاد الغرب من كتاب الادريسي وغيره من كتب المسلمين الجغرافية، حيث يعد عمل صاحب النزهة بمثابة بداية لرحلة جديدة، فقد اختلف ما أعده من خرائط عن الخرائط التي أعدها الجغرافيون الاقليميون، حيث التزم في خرائطه على مقياس الرسم، وتحديد مواقع خطوط الطول، ودوائر العرض كما التزم بالشكل الواقعي للمنطقة الجغرافية التي يعينها، لذلك عمل جغرافيو الغرب على تغيير نظرتهم إلى الكثير من الأمور الجغرافية، وعملوا على تقليد المسلمين في رحلاتهم الجغرافية وشجعهم على ذلك استعمال المسلمين للبوصلة البحرية في الملاحة[4].

---

[1] مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 273.

[2] الزهراني : المرجع السابق، ص 420.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

وقد أشاد العديد من المستشرقين بأهمية كتاب الادريسي، ومن ذلك ما يذكره سيديو : " على مدى ثلاثمائة وخمسين عاما، ظل رساموا الخرائط الأوروبيون لا يفعلون شيئا سوى إعادة نسخ هذا الكتاب مع بعض التغيرات الطفيفة[1] " أما المستشرقة الالمانية زغريد هونكة فتقول عن الادريسي وكتابه : " لم يعرف الناس في أوروبا بزمن طويل الجغرافية المؤسسة على المراقبة والتجربة، فلم تكن خرائط الأديرة ترسم الأرض طبقا لفهمهم للإنجيل، إلا على أنها قطعة من الأرض يحيط بها بحر عالمي وفي وسطها تقع الجنة، ولقد كان الجغرافي العربي الادريسي هو الذي مثل في قصر ملوك صقلية دور المعلم للغرب، وليس بطليموس كما يدعي بعضهم، وبقيت خريطة الادريسي ثلاثة قرون تسد الفراغ في الغرب وتخدم محاولاتهم الخاصة في هذا المجال كنموذج يحتذي به " [2]

والخلاصة أن كتاب الادريسي مثل قاعدة أساسية في الجغرافيا استند عليها رواد النهضة في اوروبا، فالادريسي هو الذي تمسك بكروية الارض التي اطلع عليها واقتنع بها المستكشف كريستوف كولومبس، التي بفضلها وصل الى أمريكا باعتباره اعتمد على المعلومات الجغرافية التي اعتمدها العرب وهو ما عبر عنه ستانوند كب في قوله : " ويمكن للمرء ان يقرر في اطمئنان أنه لولا هذه الخبرات الملاحية التي ورثها كولومبس عن العرب، ولولا مفهوم كروية الارض، لما اقدم كولومبس قط على المخاطرة في حوض الأطلنطي، أو خطر له مجرد تصور فكرة هذه الرحلة " [3]

الفلسفة : فتحت حركات الترجمة من العربية إلى اللاتينية في العصور الوسطى والتي تزامنت مع الترجمة الإغريقية في الأندلس وصقلية، المجال واسعا أمام الأوروبيين للتعرف على التراث الفكري الفلسفي الإسلامي واليوناني، إذ أن أعظم هبة قدمها المسلمون الاسبان للفكر الأوروبي هي آثار الفلاسفة الغابرين على حد تعبير شاخت[4]. ولاغرو، فقد حافظ فلاسفة المسلمين على الفكر الفلسفي اليوناني وحموه من الاندثار عن طريق ترجمته إلى

[1] لويس سيديو : تاريخ العرب العام، ترجمة عادل زعيتر، دار العالم العربي، مصر، 2017م، ص 374.

[2] هونكة : المرجع السابق، ص 420.

[3] ستانورد كب : المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1982م، ص ص 96-97.

[4] توماس أرنولد : المرجع السابق، ص 56.

لغتهم العربية وإضافة شروحاتهم وتعليقاتهم على أغلب المؤلفات الفلسفية اليونانية، فضلا عن إنتاجهم الفلسفي الخالص والزاخر الذي أفادت منه أوروبا وتأثرت به أيما تأثير .

وقد كان للغرب اللاتيني الفرصة السانحة لتجديد فكره الفلسفي القروسطي وتحريره من ربقة التقليد والجمود، لاسيما بعد اطلاعهم على كتب فلاسفة الإسلام أمثال : الكندي والفارابي وابن سينا، هؤلاء الذين كان لهم تأثير كبير في أعمال فلاسفة الغرب، إذ كان التأثير على أشدّه في مجال الفلسفات الطبيعية والميتافيزيقية، وكذا علم النفس، والمنطق والأخلاقيات.

ويظهر لنا تأثير الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الغربية في أعمال الكثير من فلاسفة الغرب اللاتيني الأوائل الذين أخذوا أسس الفلسفة من المسلمين، إذ لم يكن سبيل لهؤلاء من فهم التراث الفكري الفلسفي إلا من خلال اطلاعهم على أعمال من سبقهم من فلاسفة العرب و المسلمين، وهذا ما عبر عنه روجر بيكن حينما ذكر أن " الفلسفة أرومة عربية لذلك فإن اللاتيني لا يستطيع أن يفهم الكتب المقدسة والفلسفة إلا إذا عرف اللغة التي نقلت عنها "[1]

يعد المترجم جندوصالفي من أبرز المترجمين الذين نقلوا الفلسفة العربية الى الغرب اللاتيني ولم يقتصر دوره في مجال الترجمة فحسب بل كتب مقالات فلسفية هامه استمد مادتها من كتب الفلاسفة المسلمين خاصة ابن سينا والفارابي ونجد تأثير هذا الأخير في مقالة جندو صالفي " تقسيم الفلسفة " حيث استمد منها مبادئ رئيسية في مسألة التقسيم في العلوم كما أخذ من ابن سينا فكرة أن الموضوع هو المعيار الأساسي للتعريف بين العلوم بينما استمد من الفارابي فكرة الإستدلال القياسي من كتابه إخفاء العلوم، وفرق بين خمسة أنواع منها[2] .

انتقلت أراء ابن رشد الى أوروبا بعد ترجمتها الى اللاتينية في صقلية واسبانيا وجنوب ايطاليا حيث كان العديد من المترجمين على علاقه وطيده مع فريدريك الثاني في الإنتاج لابن رشد حيث انتشرت آراء ابن رشد في أوروبا بعد وفاته وكان من أثر ذلك إعلان كلية

[1] داودي مصطفى : المرجع السابق، ص 157.

[2] داق نيكولاس هيسة : تأثير الفلسفة العربية والإسلامية على الغرب اللاتيني، ترجمة محمد سليمان الرشدوي، مجلة حكمة، 2015، ص 3.

الفنون البارسية عام 1255م على لوائح القراءات الإلزامية على الطلاب حيث ضمت آراء وتعليقات ابن رشد كماده أساسية في المنهاج وهو ما أدى الى انتشار الرشدية في أوروبا انتشارا واسعا مما انعكس على أعمال كثير من فلاسفتها[1].

وقد تبنت آرء ابن رشد على غرار جامعة باريس وجامعة كولونيا، جامعة بادو في شمال ايطاليا، ومن هذين المراكز انتشرت آراء ابن رشد في كامل ربوع أوروبا وقد أبلت جامعة بولونيا بلاءا حسنا في نشر فكر ابن رشد حتى انها حازت رضى فريدريك الثاني، ومكافأة على حسن صنيعها أهداها الترجمات اللاتينية لجميع مؤلفات ابن رشد التي أعدت بأمر منه من النسخ العربية واليونانية[2].

وكان لابن رشد أتباع ومناصرين كثر تأثروا بآرائه واعتنقوها واعتبروه الملهم لمذهبهم المسمّى مذهب التفكير الحر libertin وكان هذا التيار يهدف إلى خلق التوازن بين تعاليم الدين والفلسفة واستخدام التأويل في النصوص المقدسة والمنطق وتحرير العقل المسيحي من الجمود والتحجر والغلو في الروحانيات، وقد تبنى أفكار هذا التيار على وجه الخصوص الرهبان الفرنسيسكان في باريس وانجلترا[3].

ويثني العديد من فلاسفة العصر الحديث على ابن رشد حيث يرى جورج انه كان من أكبر فلاسفة الاسلام الذين اثروا في الفكر الأوروبي الوسيطي وحرروه من التقليد وفتح الباب على مصراعيه أمام فلاسفة أوروبا وعلمائها للبحث والدراسة[4]، ويرى عبد المعطي بيومي انه لم يكن للغرب ان يحول اهتمامه من الدين واللاهوت إلى العقل والعلم لولا تأثير فلسفه ابن رشد التي كان لها أثر كبير في تاريخ الفكر الأوروبي الوسيط، وهو ما مهد الطريق أمام النهضة الأوروبية الحديثة[5].

---

[1] داق نيكولاس هيسة : المرجع السابق، ص ص 1- 2.

[2] حمادة محمد ماهر: المرجع السابق، ص 199.

[3] نفس المرجع، ص ص 198-199.

[4] داودي مصطفى : المرجع السابق، ص 270.

[5] الصاوي أحمد محمد ابرهيم: أثر بن رشد على الفكر الغربي، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، المجلد 6، العدد 2، 2018م، ص 85.

وكان الفيلسوف سيجر البرياتي من أبرز الوجوه اللاتينية التي أيدت أفكار بن رشد وتبنتها حيث دعا إلى إستقلال الفلسفة عن اللاهوت ونادى بحرية العقل في البحث الفلسفي وقام بإدخال مناهج جديدة تقوم على العقل والمنطق دون تدخل الفكر الديني[1]. وتأثر بالرشدية أيضا بوس دي داسي BOECE DE DACIE وكان من تلامذة سيجر وقد آمن دي داسي بضرورة استخدام العقل للوصول الى الحقائق وكان يمجد التفكير الحر البعيد عن الهرطقات الدينية والمؤثرات اللاهوتية التي تفرضها البابوية[2]. أمّا توما الإكويني كبير الفلاسفة اللاهوتيين فقد تأثر بأفكار ابن رشد وظهر ذلك في آرائه، في مسأله التوفيق بين الفلسفة والدين واللاهوت اذ يرى ان العلاقة بينهما ليست علاقه التضاد تماما. الا انه تظاهر بمعارضة ابن رشد خوفا من الكنيسة التي رأت في فكر فيلسوف قرطبة خطرا على العقيدة المسيحية. وعليه يمكننا القول بأن مساهمة ابن رشد في تكوين الفكر الأوروبي الوسيط كانت كبيرة جدا وكان له الفضل في تحرير العقل الأوروبي من المزاعم والهرطقات الدينية، مما فسح المجال واسعا أمام العقل الأوروبي التفكير العقلاني الفلسفي الحر.

والجدير بالذكر ان تأثير الفلسفة الإسلامية لم يقتصر على فلاسفة ومفكري العصور الوسطى فحسب بل أثرت كذلك في فلاسفة العصر الحديث امثال الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي استمد فكرة الشك المنهجي الذي يوصل الى اليقين في نهاية المطاف من الفيلسوف المسلم الغزالي الذي يرى بأن الشك هو أول مراتب اليقين[3]. كما أثرت آراء الغزالي كذلك في مسألة الوجود التي أوردها في كتابه تهافت الفلاسفة على فكر دافيد هيوم الذي نحا نحوه ورأى أن حصول الأشياء في ترتيب معين لا يستلزم ان يكون السابق منها علة للمسبوق وسببا لوجوده[4]. أما سبينوزا القائل بوحدة المادة والروح فلم تكن أراءه الا تجسيدا لفكر ابن جبرول الأندلسي الذي يرى في كتابه " ينبوع الحياة " بوحدة العلة والمعلول في الطبيعة أو في بعض أجزائها والا انتفى تأثير العقل في الجسد او تأثير الروح في المادة[5]

---

[1] جورج زيناتي : رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي، بيروت، ص 21.

[2] نفس المرجع، ص ص 22-23.

[3] العقاد : المرجع السابق، ص 103.

[4] نفس المرجع، ص 100.

[5] نفس المرجع، ص 102. مصطفى داودي: المرجع السابق، ص 269 وما بعدها.

ثالثا : في الآداب والفنون

لعبت حركه الترجمة التي نشطت في صقلية والأندلس ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر ميلادي دورا بارزا ومتميزا في تحقيق انتقال النصوص الإبداعية العربية نحو الغرب اللاتيني، بما حوت من قصص، وحكايات، ومقامات وأشعار، اذ مكنت الترجمات الأدبية الغرب اللاتيني من الاطلاع على أرقى ما جادت به قرائح العربي من انتاجات أدبية وإبداعات فنية كان لها التأثير الكبير على الآداب اللاتينية.

ويعود في انتقال واستيعاب الأعمال الأدبية العربية الى ظاهة التعددية الثقافية التي وجدت في المجتمعين الصقلي والأندلسي، والتي كان لها أثر في خلق بوادر التثاقف بين مختلف الفئات بفضل ما يعرف بثقافه الانفتاح على الآخر، حيث تسربت من خلال المنفذين، صقلية والأندلس الكثير من العناصر الفنية الإسلامية نحو أوروبا.

ولا يمكننا ان نحصي التأثيرات المتباينة للأدب العربي في الآداب اللاتينية الا اننا سنحاول التركيز على بعض الأمثلة التي مست الشعر والنثر، بعض النماذج الحية التي تزينت بها الكتب الأدبية اللاتينية التي بدا من خلالها تأثير الأدب العربي على الأدب اللاتيني واضحا في الشكل والاسلوب.

كان للأدب العربي تأثير بالغ في الادب اللاتيني خلال العصر الوسيط ويظهر هذا التأثير من خلال الاعمال الأدبية الأوروبية التي تعد من أشهر أعمال ذلك العصر والتي بدت عليها ملامح التأثير العربي خاصة بعد ترجمة الأعمال الأدبية العربية الكبرى الى مختلف اللغات الأوروبية والتي أثرت على ابداع الأوروبيين وانتاجاتهم الأدبية.

ويبدوا أنه من أهم ملامح هذا التأثير ذلك الشبه الكبير المعقود بين القصص والحكايات العربية المعروفة، وبين بعض القصص التي ذاع صيتها في أوروبا خلال العصر الوسيط، إذ أن من المعروف أن الأدب الأوروبي كان لا يعرف قبل تأثره بالأدب العربي غير القصص الخرافية والملاحم الأسطورية المأثورة عن الأدب الإغريقي، إلا أن الأمر اختلف بعد الاحتكاك بالعرب حيث كان للأدب العربي تأثيره الحاسم في تجديد الآداب الأوروبية خاصة على مستوى الأدب القصصي[1].

[1] أحمد شفيق الخطيب: أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية، مجلة اللسان، العدد 4، 1984م، ص 46.

ومن القصص الأوروبية التي يبدو فيها ملامح القصة العربية بشكل واضح قصة ذات اليد البيضاء التي استوحى صاحبها أحداثها من إحدى القصص التي وردت في كتاب الأغاني للأصفهاني وقصه فلورا والزهرة البيضاء التي لا يرقى الشك إلى أصلها العربي اذ ان اسم أوكاسين هو تحريف للاسم العربي " القاسم " كما يرى المستشرق جب[1].

وكان لقصة ألف ليلة وليلة أثر كبير على الأعمال الأدبية الأوروبية خاصة في الأعمال التي اشتهرت خلال القرن الحادي عشر ميلادي، فقصة الدوق أرنست التي كتبت في القرن 11م، هي ذات أصل عربي، إذ يرى " فيكتور شوفان " أنها مستمدة من حكاية أمير خوارزم التي وردت في قصة الليالي. أما قصة الأيام الخالدة للكاتب الإيطالي بوكاشيو والتي تضم مائة قصة على لسان سبع سيدات وثلاثة رجال اجتمعوا جميعهم في مكان منقطع هربا من الطاعون، فأخذ كل واحد منهم يحكي قصة على رفاقه للتغلب على الملل، فلا مجال للشك في تأثرها بقصص الحكايات الشرقية التي كانت ترويها شهرزاد على الملك شهريار، ويكمن وجه الشبه بين القصتين في الإعتماد على شخصية الراوي للإنتقال من قصة إلى قصة وهو أسلوب معهود ومألوف في القصص والحكايات الشرقية، لم يتعرف الأوروبيون عليه الا بعد ترجمة قصة ألف ليلة وليلة[2].

ويرى العديد من الدارسين في مجال الأدب المقارن أن ما يعرف بالفابولا التي ظهرت في فرنسا خلال القرن الثاني عشر ميلادي والتي تأخذ طابع القصة الشعرية إنما استمدت روحها وعناصرها الفنية من قصص كليله ودمنة التي تروي قصصا على ألسنة الحيوانات تحمل مضامين فلسفية وحكم، وكانت مصدر إلهام للكثير من كتاب وشعراء أوروبا في العصور الوسطى، ويعد الشاعر الفرنسي لافونتين من أشهر من برز في الكتابة في هذا الفن، حيث كان قد تأثر بقصص كليلة ودمنة بعد ترجمتها، وبنى على منوالها ومن أهم قصصه الشعرية قصة " النملة والصرصور " " الغراب والثعلب " " الذئب والكلب " " الثعلب واللقلق" وغيرها.

[1] أحمد شفيق الخطيب: المرجع السابق، 46 .

[2] عبد الجبار محمود السامرائي : المرجع السابق، ص ص 67- 68.

أما قصة حي بن يقظان التي خطّها الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل فكان لها هي الأخرى تأثير كبير على الأدب الأوروبي الوسيط، وينعكس ذلك جليا في قصة " روبنسون كروز " للكاتب الانجليزي دانيال ديفو التي تشبه قصة حي بن يقظان كثيرا، ولا يمكن لهذا الأمر أن يكون من قبيل الصدفة، إذ أن هناك الكثير من الدارسين من يعزز فكرة تأثر دانيال ديفوا بهذه الرواية العربية الرمزية التي تقوم على التوفيق بين الدين والفلسفة وتبين أن التأمل العقلي والايمان، هما طريقان للوصول الى حقيقه واحدة وهي وجود الخالق عز وجل[1]. ومن هؤلاء، نذكر: غوتية، ارنست يبكر، ويليام كيري.

وفي المجال نفسه نجد بأن قصة " دون كيشوت " للكاتب سيرفاتس الذي صاغها بأسلوب أدبي فريد يدرك قارئها حتمية اطلاع الكاتب على الروايات العربية، وهذا ما ذهب إليه بعض المستشرقين أمثال "ج.ب تريد" الذي يرى بأن الرواية أصلها لكاتب عربي اسمه حامد بن نقالي وأن روايته في الأصل كانت مكتوبة باللغة العربية[2].

لم يقتصر تأثير الأدب العربي على الأدب الأوروبي في مجال النثر فقط بل تعداه ليمس الشعر أيضت شكلا ومضمونا وهذا ما عبر عنه المستشرق الإنجليزي جب في قوله" إن خير ما أسدته الآداب العربية في أوروبا أنها أثرت في ثقافتها وفكرها العربي في شعر العصور الوسطى ونثرها ". واللافت في النظر فعلا أن الأعمال الأدبية التي أثرت في الشعر الأوروبي لم تكن أعمالا شعرية، بل كانت هناك أعمالا نثرية كثيرة بدا تأثيرها فيه واضحا كقصة ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة والاسراء والمعراج[3] وغيرها.

نلمس تأثير قصة ألف ليلة وليلة في الشعر الأوروبي في قصائد الشاعر" فلوريون " صاحب قصائد الخليفة le calife والدرويش le dervis والزاغ le corneille والفقمة le facon حيث تظهر في قصائده ملامح التأثر بالبيئة العربية بشكل واضح وجلي مما لا يترك مجالا للشك بأنه قد اطلع على قصة ألف ليلة وليلة وقرأها مرات عديدة.

---

[1] أحمد عثمان: المرجع السابق، ص 410.

[2] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 262.

[3] أحمد الخطيب : المرجع السابق، ص 49.

وأشد ما يبدو تأثر الشاعر بقصة الليالي العربية في قصيدته الأعمى والمقعد l'aveugle et le paralytique التي يتحدث فيها عن مبدأ التعاون بين الضعيفين إذ نجد لهذه القصيدة مشابهة عجيبة لقصة الأعمى والمقعد في كتاب ألف ليلة وليلة. ومن الشعراء الأوروبيين الذين تأثروا بقصة ألف ليلة وليلة الشاعر الألماني " كريستوف ماري فيلد " لاسيما في قصيدته الطويلة حكاية الشتاء، حيث ذكر هو بنفسه أنها مأخوذة عن حكاية الصياد والعفريت في قصة ألف ليلة وليلة، ومنهم كذلك الشاعر " غوته " الذي يعرض أمامنا صورا ليست غريبة عن أجواء ألف ليلة وليلة، خاصة في قصائده " كتاب الشرق " و " كتاب الساقي " [1]

ويبدو تأثر الشاعر دانتي في عمله الكبير الكوميديا الإلهية برساله الغفران للشاعر ابي العلاء المعري وقصة الإسراء والمعراج لابن عربي المعروفة في التراث الإسلامي، رغم أن هذا الأمر كان موضع خلاف كبير بين الدارسين لاسيما علماء اللغات الرومانسية الذين يفندونه بحجة عدم وجود دليل مباشر على معرفة دانتي بالمؤلفات العربية الإسلامية إلا أن المستشرق " ميجيل " قد طرح نظرية مفادها وجود تأثير إسلامي عام على الكوميديا الإلهية وغيرها من أعمال دانتي، ويثبت هذا الأخير كان على علم بعده ترجمات لاتينية لكتابات الفلاسفة العرب التي أثرت في أعماله[2].

ويتضح تأثير الشعر العربي الشعر الأوروبي، في ظهور نمط جديد من الشعر عرف في أوروبا في القرن الثاني عشر ميلادي في الأقاليم الواقعة جنوب غرب فرنسا وشمال اسبانيا وهو شعر مكتوب بلغة عامية لاتينية وموضوعاته تحتفي بالحب والفروسية وذكر الحبيبة والوله بها، وهي سمات جديدة لم تكن معروفة لدى الأوروبيين من قبل.

وقد أطلق على هذا النوع من الشعر، شعر التروبادور أو الشعر البروفنسي نسبة الى مقاطعة بروفانسي، وهو نوع جديد لم يعرفه الأوروبيون إلا بعد اتصالهم بالعرب عن طريق الإمارات المسيحية المتاخمة للأمارات العربية الأندلسية المسلمة[3].

---

[1] عبد الجبار محمود السامرائي : المرجع السابق، ص ص 73- 74.

[2] أحمد عزيز : المرجع السابق، ص 109.

[3] عباسة محمد : مصادر شعر التروبادور الغنائي، مجلة حوليات التراث، العدد14، 2014م، ص ص 7-8.

ويرى كثير من الدارسين أن شعر التروبادور ما هو في الحقيقة إلا نسخة مبتكرة من الموشحات والأزجال الأندلسية، وتكمن أوجه الشبه بين الزجل الأندلسي والشعر البروفنسي في التزام هذا الأخير بالأوزان والقافية التي لم تعهد عن الشعر الإسباني من قبل، إذ أن ظهور القافية في الشعر الأوروبي عامة جاء نتيجة لتأثره بالشعر العربي الملتزم بالقافية كعنصر أساسي في بناء القصيدة[1].

ونورد في هذا المقام نموذجا لشعر التروبادور المقفى والموزون أبياتا للشاعر الباريسي هوجو بريماس Hugo primas الذي عاش في القرن الثاني عشر ميلادي،واصفا الحالة التي آل إليها بعدما ألقي خارج قصر حبيبته[2].

كنت ثريا مرغوبه فيه	Dives eram et dilectus
مفضلا بين اقرانه	Inter pares pree lectus
فلما أحنت الشيخوخه ظهري	Modo curat me senectus
وأنهكني أرذل العمر	Et etate sum confectus
صرت بلا قيمة مهملا	Un de vilis et neglectus
منبوذا من المنبوذي	A deictus sum deictus

وقد انتشر شعر التروبادور في صقلية وجنوب ايطاليا وكان ينشد باللهجة الدارجة الاكستانية في بلاط الملك فريدريك الثاني على الطريقة البروفنسية وكان شعراء التروبادور الطليان يطوفون قصور الأمراء والملوك يغنون قصائدهم بمصاحبة العيدان والطبول[3].

في الموسيقى : تبوأت الموسيقى مكانه علية في الاندلس وصقلية وكانت بمثابة اللغة المشتركة التي يفهمها الجميع في مجتمع يضم خليطا من العرقيات والقوميات المتعددة، وقد انتشرت الموسيقى انتشارا واسع طيلة الحكم الاسلامي في كلا القطرين ونالت اهتمام بعض الحكام الذين اتخذوا لأنفسهم مغنين قدموا من المشرق، مثل زرقون ومنصور وعلون والعجفاء

[1] الخطيب أحمد: المرجع السابق، ص 69.

[2] أحمد عثمان : المرجع السابق، ص 406.

[3] أحمد عزيز: المرجع السابق، ص 107.

وغيرهم وقد خصصوا في قصورهم أجنحة للمغنيين والمغنيات وتسمى بنوبة المغنين للرجال وستارة الغناء للنساء، وكان هذا من مظاهر الترف والبذخ الذي وصل اليه حكام الأندلس لاسيما الأوائل منهم. ولم يكن سماع الموسيقى والاحتفاء بها يقتصر على الطبقة الحاكمة والغنية فقط بل احتفت بها العامة كذلك وكانت اصوات العيدان والطنابير والمعازف التي اختلطت بأصوات الغناء تكاد تنبعث من كل مكان.

ونظرا لانتشار الموسيقى العربية في أوساط المجتمعين الصقلي والأندلسي فقد تأثرت بها جموع النصارى واصبحوا يقلدونها ويتبنون النظريات الموسيقية العربية التي اكتشفوها بترجمة الآثار العربية في علم الموسيقى عند ابن سينا والفارابي والكندي وغيرهم في الوقت الذي كانوا لا يعرفون سوى النزر اليسير من النظريات الموسيقية الإغريقية خاصه اذا علمنا ان بحوث الفارابي قد ترجمت الى اللاتينية وباتت مراجع قيّمة اعتمدوا عليها في بناء النظريات الموسيقية.

ومن النصارى أيضا من اتخذ هذه المجالس الغنائية تأثرا بحكام المسلمين، فقد اورد بن بسام في ذخيرته واصفا مجلس غناء في أحد قصور النصارى أيام ملوك الطوائف قائلا : " شهدت يوما مجلس العلجة بنت شنجه ملك البكشوش زوج الطاغيه شنجة بن غارسية بن فرديناند وفي المجلس عدة قينات مسلمات من اللواتي وهبهن له سليمان بن الحكم أيام إمارته بقرطبة فأومأت العلجة إلى جارية منهن فيهن... فأخذت العود وغنت به فأحسنت وأجادت وعلى رأس العلجة جاريه من القوامات أسيرات كأنهن فلقات قمر"[1]. وكان الأمر نفسه لدى حكام صقلية من النورمان، حيث ضمت قصور ملوك النورمان جواري ومغنيات مسلمات تشبها بعادات المسلمين، وكان بلاط غليالم الثاني محفلا لشعراء التروبادور من الإيطاليين ولشغف فريدريك الثاني بالفنون الأدبية والموسيقى كتبت عبارة عريضة في قصره في باليرمو " ان خير الناس العازفون والشعراء والمتحدثون البلغاء "

والجدير بالذكر ان سماع الموسيقى والاحتفاء بها في صقلية والاندلس لم يكن مختصرا على الطبقة الحاكمة فقط بل انتشرت انتشارا واسعا في أوساط العامة ويؤيد قولنا ما ذكره التجيبي واصفا أحد الليالي التي قضاها مريضا في مدينه مالقة سنة 1015م قائلا : "

[1] الشنتريتي : المصدر السابق، ص ص 318-319.

كنت إذا جن الليل اشتد بي سهري وخفقت حولي أوتار العيدان والطنابير والمعازف من كل ناحية واختلطت الأصوات بالغناء فكان ذلك شديد علي وزائد في قلقي وتألمي، فكانت نفسي تعاف تلك الظروف طبعا وتكره تلك الأصوات جبلة، وأود لو أجد مسكنا لا أسمع فيه شيئا من ذلك ويتعذر علي وجوده لغلبة ذلك الشأن على تلك الناحية وكثرته عندهم "[1]

وفي صقليه يذكر ميكال أماري ان العامة كانوا يستعملون الطبول والدفوف والبوقات في أغانيهم لاسيما في احتفالاتهم الكبيرة في تستعوية أعياد الميلاد والكرنفال وعيد القيامة وكان يشاركهم المسلمون في ذلك[2]، ونظرا لاحتكاك المسلمين بالنصارى في كل من صقلية والأندلس فقد بدت ملامح قوية للتثاقف الفني تطفو على السطح خاصة مع اقبال المجتمع الأوروبي على تعلم الموسيقى العربية وممارستها والاطلاع على مؤلفات كبار المنظرين فيها أمثال الفارابي، وابن سينا، والكندي والأصبهاني وغيرهم الذين كان لهم الفضل في نقل النظريات الموسيقية اليونانية واستيعابها، واثرائها، قبل نقلها الى الغرب عن طريق الترجمة اللاتينية.

وعليه فقد كان من البديهي ان تؤثر الموسيقى العربية على ألوان مختلفة من الموسيقى في جنوب غرب أوروبا، عن طريق صقلية والأندلس، فعلى مستوى الالحان أثرت الموسيقى العربية في الإنشاد والترتيل الديني الكنسي المسمى " الايزيدوري " أو" الإيجوني " نسبة إلى واضعيه القديسين " إزيدور" و" اوجين " فبعدما كان هذا الترتيل بسيطا وخاليا من التركيب النغمي، تعلموا من العرب وأدخلوا عليه النغمات الإضافية وصنع منه ما يسمى بالخلية النغمية[3] ولذلك صبغه بصبغة شرقية وعلقت به الكثير من الزخارف الموسيقية المميزة للموسيقى العربية فاصبح يعرف بالترتيب الكنسي المستعرب[4].

أما التأثير على مستوى الغناء الدنيوي فكان أعمق وأشد، ويظهر ذلك جليا في أغاني الفلامنكو والفادو والخوطا الذي يشبه أداء الموال العربي إلى حد كبير، كما لا تزال

---

[1] الشنتريتي : المصدر السابق، ص 320.

[2] أماري: تاريخ مسلمي صقلية، المرجع السابق، مج 3، ص 847.

[3] مصطفى داودي : المرجع السابق، ص 295.

[4] يوسف الشامي : النوتات الأندلسية والكتابة الموسيقية، ص 20.

بعض الألوان الموسيقية الاسبانية تحتفظ بأسمائها العربية حتى يومنا هذا، كأغاني السمر والحداة.Las zambras e Las hudas .

وفي صقلية بدا التأثير واضحا في تلك المحاورات الغنائية التي كان يغنيها شعراء التوبادور الطليان، والتي يدور فحواها حول الحب العذري والغزل، ومن ذلك اغنية " ليتشيلو " التي تحكي قصة رجل عشق إمرأة من صقلية من طبقة النبلاء فأعرضت عنه ثم ما لبثت أن أذعنت له في النهاية. وقد كانت هذه الحوارات الغنائية مستوحاة من الموشحات والزجل اذ تقتبس منها نفس الأغراض، كالحب العذري الذي يخاطب فيه الحبيب حبيبته بصيغة المذكر ويشتكي من العواذل، وهذا أمر مألوف في الشعر العربي[1].

وكانت أزياء هؤلاء الشعراء والمغنين مشابهة لا زياء المغنين العرب اذ كانوا يتجملون كما تتجمل القيان وكان يميزهم عن غيرهم شعورهم الطويلة المسترسلة وعيونهم المكحلة[2] وكان من أعظم مظاهر تأثير الموسيقى العربية أن انتقلت الى الغرب اللاتيني بأسمائها العربية وفي هذا الصدد يقول أرترموز : " لقد تأثرت أوروبا بالموسيقى العربية أكثر مما تأثرت بأي موسيقى أخرى ففي العصور الوسطى استخدم المنشدون المتجولون في أوروبا آلات موسيقية عربية لأداء القصائد والأناشيد العربية الأصل "[3]. ومن هذه الآلات الموسيقية، العود بالإسبانية Liuto وبالإيطالية Fauto والرباب بالإسبانية rappel وبالإيطالية Rubebe وكذلك القيثارة بالإسبانية Chitara وبالإيطالية Guitarra والقانون Cannone والبندير Paedro والصنوج Sanjas والنقارات بالإسبانية Nachere وبالإيطالية Nacaire والغيطة بالإسبانية Gaita وكذلك البوقAlbogue حيث انتقلت هذه الآلات مصطحبة معها العزف عليها[4].

---

[1] يوسف الشامي: المرجع السابق، ص 21.

[2] العقاد : المرجع السابق، ص 85.

[3] ياسمينة الجزائري: الثقافة العربية الإسبانية عبر التاريخ، دراسات وأبحاث، منشورات وزارة الثقافة، دكشق، 1991م، ص 431.

[4] يوسف الشامي: المرجع السابق، ص ص 21-22.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة حول حركة الترجمة في صقلية والأندلس ما بين القرنين 9-13م، يمكننا الوصول إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- شكل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في صقلية والأندلس ما بين القرنين 9-11م دافعا أساسيا لظهور حركة الترجمة، إذ بفضل ازدهارها كانت الأندلس تزخر بأمهات الكتب والمصنفات العربية واليونانية في كافة المجالات العلمية، وهو ما شجع النصارى على نقل وترجمة علوم ومعارف المسلمين التي تعود عليهم بالنفع، ولذلك ظهرت حركة الترجمة في الأندلس واتسعت مجالاتها فانتشرت المراكز التي تعني بها في قرطبة، وطليطلة واشبيلية وغيرها. أما في صقلية فقد كان للإرث الحضاري الكبير الذي تركه المسلمون هناك دافعا قويا للنورمان بعد سيطرتهم على الجزيرة، للاستفادة من تراث وعلوم العرب لذلك لم يفعلوا ما فعل النصارى بالمسلمين في الأندلس من قتل وتشريد وتعذيب وتنصير، وتهجير قسري وحرق للكتب والمكتبات، بل قربوا علماء المسلمين إليهم واعترفوا لهم بالفضل، وتركوهم في وظائفهم التي يشغلونها داخل البلاط الملكي، وكان من ضمن سياساتهم استخدامهم للغة العربية في الوثائق الرسمية إلى جانب اليونانية واللاتينية، وتشجيعهم لحركة الترجمة لنقل كتب المسلمين والاستفادة من علومهم ومعارفهم العلمية فظهرت بذلك بعض مدارس الترجمة في بالرمو ونابولي وسالرنو.

- ساهمت جميع الطوائف والقوميات في حركة الترجمة في كل من صقلية والأندلس من عرب ونصارى ويهود، وقد كان لليهود النصيب الأعظم في هذا الشأن، فقد اشتهروا بمعرفتهم لمختلف اللغات وامتهانهم للترجمة منذ بداية ظهورها وحتى أوج ازدهارها في عصرها الذهبي، أيام الحكم العباسي، إذ اشتهر في الترجمة من اليهود آل حنين في بغداد، وآل طبون في الأندلس.

● تم ترجمة جل الكتب والمصنفات العربية واليونانية، في مختلف العلوم والمعارف الى اللغة اللاتينية والقشتالية، ومما يلفت الانتباه أن أغلب أعمال النقل والترجمة التي تبنتها تلك المدارس قد تركزت بشكل أساسي حول كتب العلوم العقلية كالطب والصيدلة والفلك والرياضيات.

● تشابهت مناهج وطرق الترجمة في كلا القطرين وان وجد ثمة اختلافات فلا تعد كونها اختلافات بسيطة، ومرد ذلك الى الإجتهادات الشخصية أو الفردية التي يكون قد رسمها بعض المترجمين المهرة في أعمالهم الترجمية، إذ عرفت بعض طرق الترجمة باسم من ينتهجها من المترجمين، فبتنا نسمع بطريقة جيرار الكريموني في الأندلس، وطريقة قسطنطين الافريقي في صقلية.

● كانت هناك علاقات قائمة بين مدارس الترجمة في صقلية والأندلس، والدليل على ذلك ان بعض المترجمين عمل في الأندلس وانتقل إلى صقلية وهناك من كانت وجهته العكس، من صقلية نحو الأندلس، نذكر على سبيل المثال لا الحصر جيرارد الكريموني والمترجم مايكل سكوت، هذا وقد تبادلت اسبانيا وايطاليا فيما بينهما نفائس الكتب والمصنفات الموجهة لغرض الترجمة.

● حملت الترجمة في الأندلس سمة المشروع الحضاري الذي يعكس بحق رغبة السلطة الحاكمة في النهوض بالدولة من خلال دعم المشاريع الثقافية الكبرى التي من شأنها أن تبقيها في مصاف الدول المتحظرة، وقد رعا مشروع الترجمة في الأندلس الملك ألفونسو العاشر الذي كان يطمح إلى تأسيس إمبراطورية ذات حضارة متطورة، ولغة مستقلة ولذلك رأى أن ترجمة علوم العرب ومعارفهم هي الخطوة الأولى لتحقيق ما يطمح إليه خاصة وأن العرب آنذاك كانوا في أوج رقيهم الحضاري.

- اتخذت حركة الترجمة في صقلية طابع التقليد الذي أدى اليه شعور الانهزام الحضاري حيث شعر النورمان بتفوق حضارة المسلمين عليهم – خاصة وأنه ليس لهم سابق عهد بالحضارة – ولذلك أبقوا على المسلمين في وضائفهم الإدارية التي يشغلونها في البلاط، كما شرعوا في ترجمة كتبهم وعلومهم، وأرقى ما توصل إليه المسلمون من معارف وفنون، إلا أن الشاهد في الأمر أن السلطة الحاكمة لم تدعم حركه الترجمة من منظور المشروع السياسي أو الحضاري إذ لم تجند السلطة له الإمكانيات بإنشاء مدارس للترجمة كما فعل ألفونسو العاشر في الأندلس الذي أسس مدرسة طليطلة لترجمة العلوم والمعارف ووظف فيها مترجمين مهرة من مختلف العرقيات والأجناس، وأقصى ماتخذته السلطة في هذا المجال هو تخصيص جناح لترجمة بعض الكتب والصنفات العربية واللاتينية داخل البلاط،، ونستثني من كلامنا هذا المشروع الحضاري الضخم الذي تبناه فريدريك الثاني حاكم مملكة صقلية الذي أراد ان يؤسس كيانا سياسيا موازيا ومنافسا يحمل هوية حضارية جديدة لاسيما أنه لم يكن على وفاق تام مع البابوية ومع الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وهو الذي يعزى إليه الفضل في تأسيس جامعة نابولي التي حققت الريادة في ترجمة مختلف المصنفات والكتب العربية واليونانية، دون أن نغفل دوره في تأسيس مدرسة سالرنو الطبية التى تعد بحق أفضل مدارس الطب في أوروبا آنذاك، والتي لعبت دورا أساسيا وجوهريا في ترجمة جل المؤلفات الطبية العربية واليونانية إلى اللغة اللاتينية.

- ساهمت حركه الترجمة في كلا القطرين مساهمة فعالة في انتقال الحضارة العربية الإسلامية الى اوروبا التي تلقفت بدورها علوم العرب ومعارفهم واستوعبتها واستعملتها في تأسيس مدماك حضارتها الناشئة مما كان له عظيم الأثر على ظهور النهضة الأوروبية الحديثة الأولى في ايطاليا وبذلك استغلت اوروبا علوم المسلمين ونسبت الكثير منها إليها مدعية أن ما وصلته من رقي وحضارة كان ببعث أمجادها القديمة ولم يكن البتة بالاعتماد على علوم ومعارف العرب والمسلمين.

ملاحق البحث

الملحق (01) خريطة الأندلس الإسلامية[1]

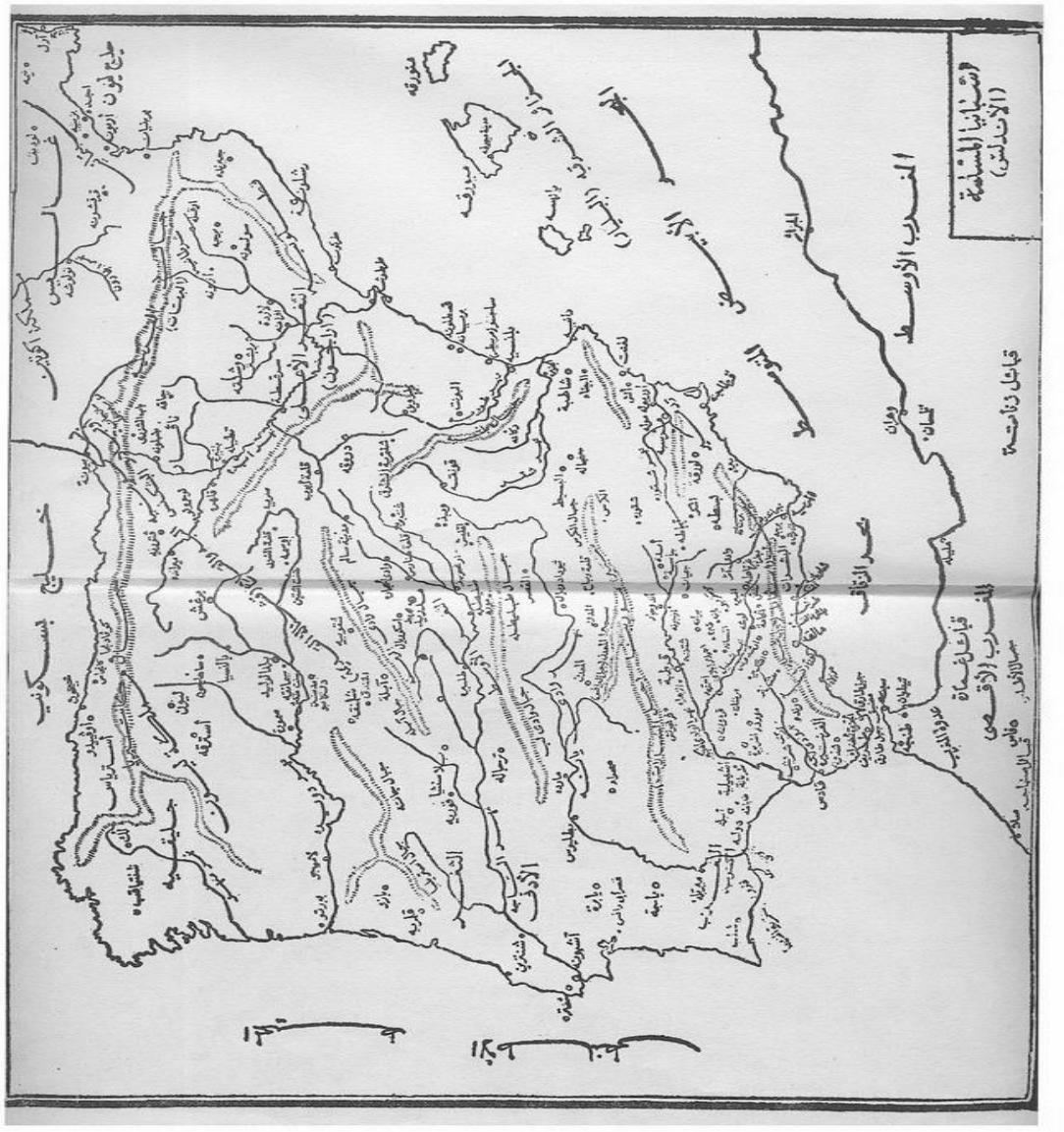

[1] أحمد مختار العبادي : مرجع سابق ص 580 .

الملحق رقم (02) مدرسة المترجمين بطليطلة[1]

[1] Wikipedia.org

الملحق رقم (03) صفحة من الترجمة اللاتينية لشرح أرسطو على " فن الشعر " أنجزها المترجم هيرمانوس جيرمانوس[1]

[1] أحمد عثمان : المرجع السابق ص 400.

الملحق رقم (04) خريطة صقلية وجنوب ايطاليا[1]

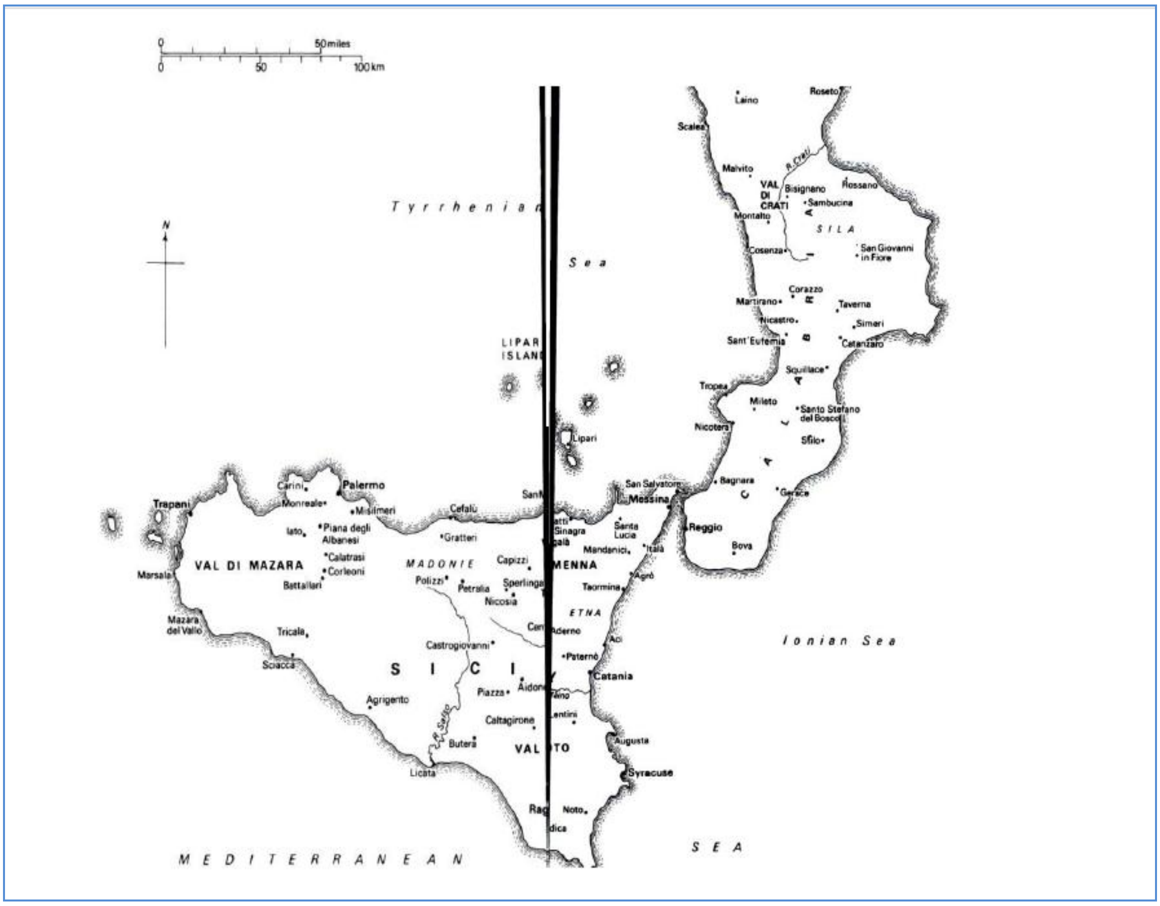

---

1 Donald (M) : op cit, p 4

الملحق رقم (05) صورة تجسد التنوع اللغوي (عربي _ لاتيني _ اغريقي) في البلاط النورماني [1]

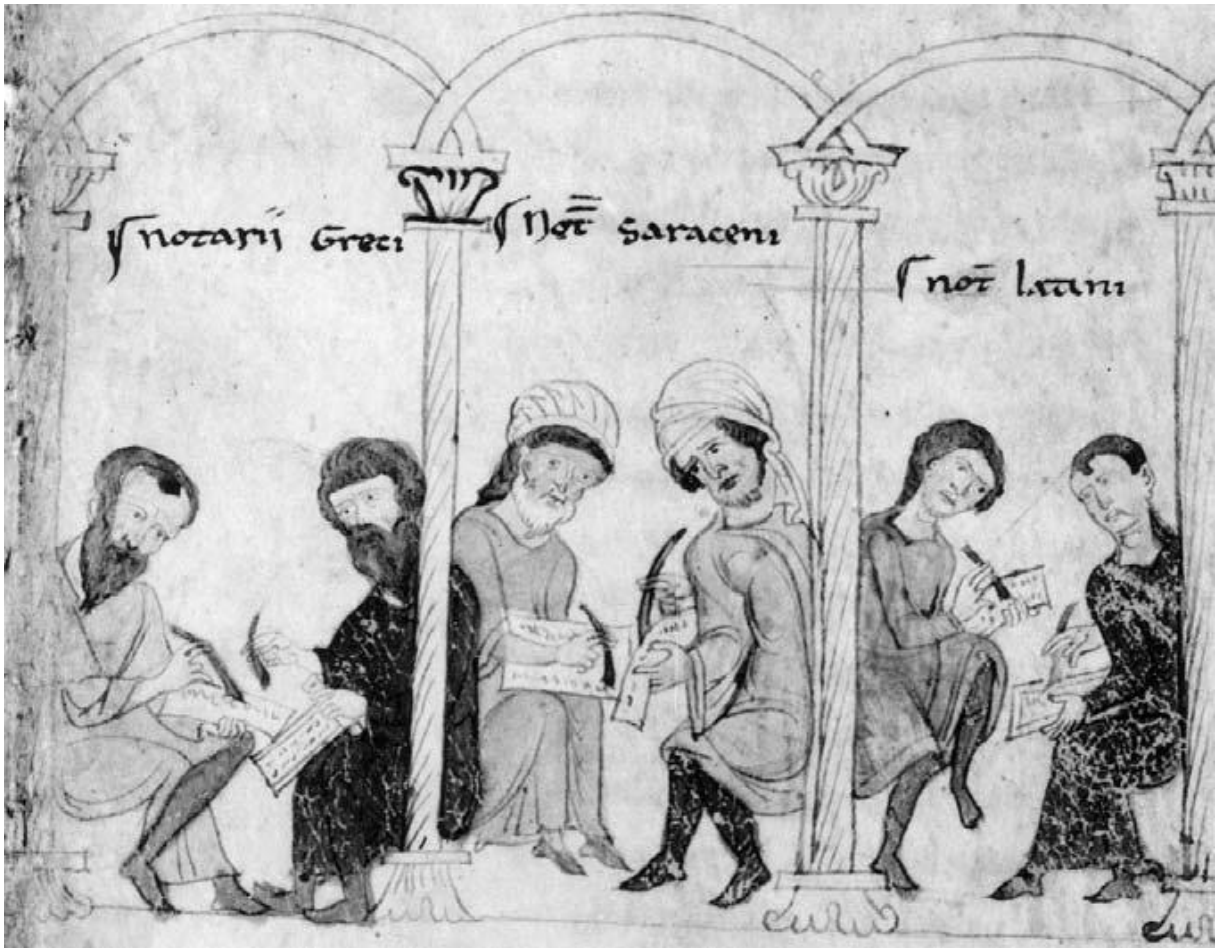

1 jermy Johns : op.cit p 02.

الملحق رقم (06) : نسخة من ديوان الجرائد، تجسّد استخدام اللّغة العربيّة في العهد النورماني [1].

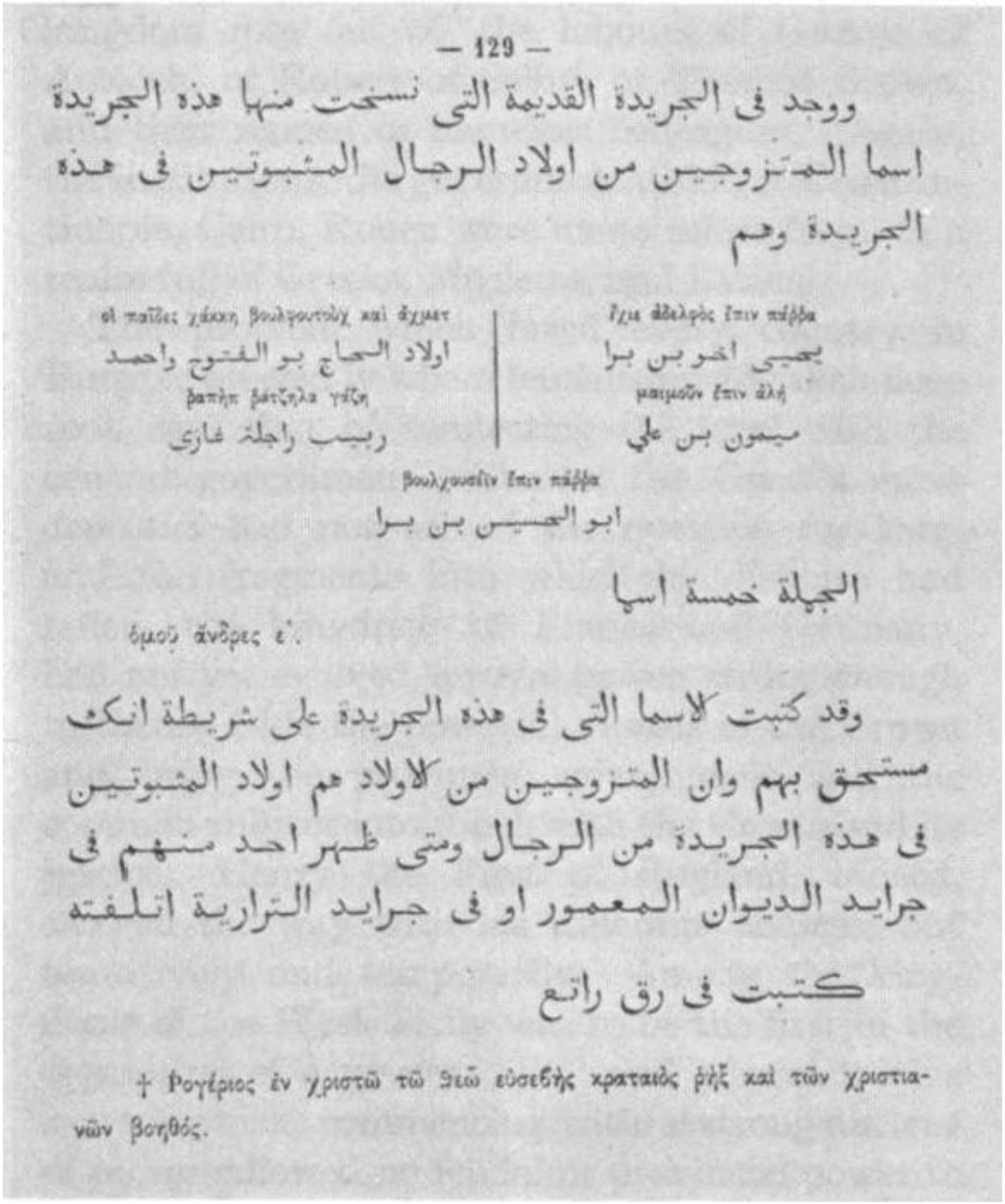

— 129 —

ووجد فى الجريدة القديمة التى نسخت منها هذه الجريدة اسما المتزوجين من اولاد الرجال المثبوتين فى هذه الجريدة وهم

ἡ γυνὴ ἀδελφὸς ἐστιν πάππα
يحيى اخو بن برا
μαιμοῦν ἐστιν ἀλή
ميمون بن علي

οἱ παῖδες χάκκη βουλχουτσὶχ καὶ ἄχματ
اولاد الحاج بو الفتوح واحمد
βαπὴ βάτζηλα γάζη
ربيب راجلة غازى

βουλχουσὶν ἐστιν πάππα
ابو الحسين بن برا

الجملة خمسة اسما

ὁμοῦ ἄνδρες ε'.

وقد كتبت الاسما التى فى هذه الجريدة على شريطة انك مستحق بهم وان المتزوجين من الاولاد هم اولاد المثبوتين فى هذه الجريدة من الرجال ومتى ظهر احد منهم فى جرايد الديوان المعمور او فى جرايد التراربة اتلفته

كتبت فى رق راتع

† Ρογέριος ἐν χριστῷ τῷ θεῷ εὐσεβὴς χραταιὸς ῥὴξ καὶ τῶν χριστιανῶν βοηθός.

1 Edmund Curts : op cit, p 339.

الملحق رقم (7) نسخة مترجمة من كتاب الحاوي الذي ترجمه إلى اللاتينية فرج بن سالم اليهودي في صقلية [1]

[1] أحمد عثمان : مرجع سابق ص 429.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

2- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتعليق نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، 1965م.

3- ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله : الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور، الرباط، 1972م.

4- ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله : الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، مصر، ط2، 1965م.

5- ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.

6- ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1993م.

7- ابن بشكوال : الصلة، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، ج2، 1989م.

8- ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حسان : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1985م.

9- ابن حزم : رسائل بن حزم الأندلسي، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، 1980م.

10- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد : طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مطبعة حجازي، القاهرة، 1950م،

11- ابن حيان القرطبي : المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق وتقديم محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة إحياء التراث الاسلامي، مصر،ج5، 1994م.

12- ابن خلكان وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

13- ابن سبعين أبو محمد عبد الحق الأندلسي: الكلام في المسائل الصقلية، شرح وتعليق محمد شرف الدين يالتافيا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1941م.
14- ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).
15- ابن مكي أبو حفص عمر بن خلف: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ظبط وتقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
16- أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد : تقويم البلدان، تحقيق رينود، ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.
17- أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري: المسالك والممالك، ط1، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.
18- أحمد فارس أفندي: الواسطة في معرفة أخبار مالطة، مطبعة الجوائب، ط2، القسطنطينية، 1299م.
19- الادريسي محمد بن محمد الشريف : نزهة المشتاق في اختيار الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
20- الأندلسي صاعد البغدادي: طبقات الأمم، نشره لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، (د.ط)، 1912م.
21- البلاذري أحمد بن يحي بن جابر : فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1956م.
22- بن جبير محمد بن أحمد الكناني الأندلسي : رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2012م.
23- بن حمديس عبد الجبار بن أبو بكر بن محمد الصقلي : ديوان بن حمديس، تحقيق جلستينو سكيابارللي، طبع في رومية الكبرى، 1897م،
24- بن حوقل أبو القاسم بن حوقل النصيبي : كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، 1996م.

25- بن خلدون عبد الرحمن : تاريخ ابن خلدون، ظبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.

26- بن خير محمد بن عمر الاشبيلي : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979م

27- بن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ج2، دار الثقافة، لبنان، ط3، 1983م.

28- بن نباتة جمال الدين : سرح العيون في رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم، دار الفكر العربي،(د.ت).

29- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني : كتاب الحيوان، دار الجيل، بيروت، 1996م.

30- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين، وكالة المعارف الجديدة، ج1، 1941م.

31- الحموي شهاب الدين ياقوت أبو عبد الله : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت).

32- الحميدي عبد الله محمد بن أبي نصر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، 1966م.

33- الزبيدي أبوبكر: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت).

34- السلفي أبو طاهر أحمد بن محمد : معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993م.

35- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبرهيم، دار الفكر، ط2، 1979م.

36- الشيرازي ابراهيم بن علي بن يوسف: طبقات الفقهاء، تح: احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، 1979م.

37- الصفدي صلاح الدين بن ابيك : الوافي بالوفيات، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 2002م.

38- علي بن موسى بن سعيد الأندلسي : المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1964م.

39- الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة،ط1، بيروت، 1969م.

40- الغرناطي أبو حامد محمد بن عبد الرحيم : المعرب عن بعض عجائب المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

41- القزويني زكريا محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت).

42- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف : انباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم، دار الفكر العربي، 1968م.

43- القفطي علي بن يوسف : المحمّدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق وتقديم حسن معمري، كلية الآداب، جامعة باريس، 1970م.

44- القفطي: تاريخ الحكماء من كتاب وأخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبع في ليزبيك، 1320هـ.

45- القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزازي : صبح الأعشى في صناعة الانشا، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر(د.ت).

46- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

47- المراكشي عبد الواحد بن علي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تصحيح وتعليق : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط 1، 1949م.

48- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1996.

49- المقري أحمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، د.ط، ج3، بيروت، 1988م.

50- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، (د.ت).

51- ميكالي ميخائيل : المكتبة العربية الصقلية، نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع، دار صادر، بيروت، 1857.

52- الوهراني ركن الدين محمد بن محمد : منامات الوهراني ومقاماته، تحقيق ابرهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، ألمانيا، 1998م.

المـراجع العربية :

1-ابراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966م.

2-أبو القاسم محمد كرّو: عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، دمشق، 1989م

3-أبيض ملكة : التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

4-إحسان عباس :

أ/ العرب في صقلية، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1975م.

ب/ معجم العلماء والشعراء الصقليين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994م

5-أحمد أمين : فجر الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 10، 1969م

6-أحمد توفيق الطيبي: دراسات في تاريخ صقلية الاسلامية، دار إقرأ للطباعة والترجمة والنشر، ليبيا، 1990م.

7-أحمد تيمور باشا : أعلام المهندسين في الإسلام، دار الكتاب العربي، مصر، 1957م

8-أحمد شلبي: صراع الحضارات، مكتبة النهضة المصرية،1996م.

9-أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، ط2، القاهرة، 1995م.

10- أحمد محمد علي الجمل : أثر جهود السريان على الحضارة العربية الاسلامية، منشورات جامعة الأزهر، القاهرة، 2005م.

11- أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

12- اختيار أسامة :

أ/ الشعر العربي في جزيرة صقلية اتجاهاته وخصائصه الفنية، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008م.

ب/ جمهرة أشعار الصقليين، دار المقتبس، ط1، 2016م.

13- أسعد حومد : محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.

14- إسلام صبحي المازني : روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

15- أغناطيوس أفرام الأول برصوم : اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، دار ماردين حلب، ط6، 1996م.

16- أفندي أحمد فارس: الواسطة في معرفة أخبار مالطة، مطبعة الجوائب، ط2، القسطنطينية، 1299م.

17- أمبرتو ريزيناتو : تاريخ الأدب العربي في صقلية، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1956م.

18- إميل بديع يعقوب: موسوعة علماء اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

19- الأنصاري محمد جابر : التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م.

20- بروفنسال إلافي: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1946م.

21- بني ياسين يوسف أحمد : علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار حمادة، أربد، 2002م.

22- جورج زيناتي : رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي، بيروت.

23- جورج شحاتة قنواتي : المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

24- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين، وكالة المعارف الجديدة، ج1، 1941م

25- حامد الشافعي : الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، ط 1، القاهرة، 1998م

26- الحبيب الجنحاني : القيروان عبر ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية للنشر، 1968م.

27- حسن الواركلي : ياقوتة الأندلس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994م

28- حسن عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية، مكتبة المنار، تونس، 1966م،

29- حسين عبد الرزاق : الأدب العربي في صقلية، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 1434هـ-2013م.

30- حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1986م.

31- حكمت نجيب عبد الرحمان : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، 1337هـ-1977م.

32- حمادة محمد ماهر : رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.

33- حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.ط، القاهرة، 1997م

34- رحاب عكاوي : الحسن بن الهيثم، دار الفكر العربي، بيروت، 1997م.

35- زينب محمود الخضيري : ابن سينا وتلاميذه اللاتين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 146هـ-1986م.

36- سامر الناصر : ترجيديا الترجمة والاستشراق، فتنة تفسير معاني القرآن الكريم وترجمته للغة الاسبانية بين اشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن، أصوات للدراسات والنشر، ط1، اسطمبول، تركيا، 2018م.

37- سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997م

38- سعد عيسى فوزي: أبو عبد الله بن أبي الخصال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،(د.ت)،

39- سعيد اسماعيل علي : معاهد التعليم الاسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م

40- سعيد عبد الفتاح عاشور: المدنية العربية وأثرها في الحضارة الأوروبية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963م.

41- سمير عبده : السريان قديما وحديثا، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1997م

42- السيد عبد العزيز : أثر الحضارة الاسلامية على المشرق والمغرب، دار العلم والايمان للنشرو التوزيع، 2014م.

43- الشحات سيد زغلول : السريان والحضارة الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.

44- شحادة الناظور: تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، دار الكندي، الأردن، 1996م.

45- شحاذة الخوري : الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، سوسة، 1988م

46- شوقي أبو خليل : فتح صقلية، دار الفكر، دمشق، 1998م.

47- شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

48- عبادة عبد الرحمن كحيلة : أندلسيات، منتدى سور الأزبكية، ط2، مصر، 2001م

49- عبد الجبار محمود السامرائي: أثر ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982م.

50- عبد الحليم منتصر: انجازات العرب في العلوم الطبيعية، في كتاب أثر العرب في النهضة الأوروبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م.

51- عبد الحميد حمدي مرسي: رسالة الحسن بن الهيثم في الضوء، جمعية المعلمين، 1938م.

52- عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1004هـ.

53- عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993م.

54- عبد العزيز محمد الحسين : الحياة العلمية في الدولة الاسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.

55- عثمان الكعاك : الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط، مطبعة لجنة البيان العربي، 1995م.

56- علي الخربطولي : العرب والحضارة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، (د.ت).

57- علي بن ابرهيم النملة : النقل والترجمة في الحضارة الاسلامية، الألولة، ط 3، 2006م.

58- علي حكمت الأوسي : فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد،

59- علي عبد الله الدفاع :

أ/ العلوم البحتة في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، 1987م.

ب/ رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة التوبة، الرياض، (د.ت).

لمحات من تاريخ الحضارة العربية والاسلامية، دار الجيل للطباعة، القاهرة، 1981م.

ب/ لمحات من تاريخ الحضارة العربية والاسلامية، دار الجيل للطباعة، القاهرة، 1981م.

60- عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب، دار الملايين، بيروت، 1970م.

61- غانم حامد زيان : تاريخ الحضارة الاسلامية في صقلية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م.

62- فوزي عيسى : الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس هجري، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2007م.

63- فيليب حتى : العرب، تاريخ موجز، دارالعلم للملايين، ط 6، بيروت لبنان،1991م.

64- كرم يوسف : تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014م.

65- كوكة فاتن : التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين 484هـ-670هـ، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2016م.

66- ليث سعود جاسم : ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1988م

67- مارعيوس يوحنا إبرهيم : المراكز الثقافية السريانية، متروبوليت حلب، 1997م

68- ماريتينيو ماريو: المسلمون في صقلية، المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1957م.

69- محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م.

70- محمد الأمين بلغيث : دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، دار الوعي، الجزائر، 2009م.

71- محمد الخطيب: تاريخ الحضارة العربية، دار علاء الدين، دمشق، 2007م.

72- محمد عبد الرحمن مرحبا : انتفاضة الفكر العربي، دار عويدات، بيروت، 1994م.

73- محمد عبد الله عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مطبعة، القاهرة، 1966م.

74- محمد عبد المنعم خفاجي: الفكر الاسلامي بين الأصالة والتجديد، دار الجيل، بيروت، 1991م،

75- محمد عبده حتاملة : الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور

76- محمد علي كرد : الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، ج1.

77- مصطفى داودي : الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوروبية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2012م.

78- نجيب ميخائيل ابرهيم : مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، مصر، ط3

79- نهاد عباس زئيل : الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013م.

80- يوسف الطويل : مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1991م.

81- ياسمينة الجزائري: الثقافة العربية الإسبانية عبر التاريخ، دراسات وأبحاث، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م.

82- يمنى طريف الخولي : بحوث في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018م.

83- يوسف حسن نوفل: العرب في صقلية، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1965م.

84- يوسف عبد التواب: الحضارة الاسلامية بأقلام غربية وعربية، الدار المصرية اللبنانية، ط2، القاهرة، 1996م.

المراجع المعربة :

1- أ.توبي هاف : فجر العلم الحديث، عالم المعرفة، ترجمة: محمد غصفور، الكويت، العدد 260.

2- أحمد عزيز : تاريخ صقلية الاسلامية، ترجمة أمين توفيق الطيبي، الدار العربي للكتاب، 1980م.

3- أرنولد توماس : تراث الاسلام، ترجمة جورجيس فتح الله، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1972م.

4- ألبرت حوراني : تاريخ الشعوب العربية، تعريب أسعد صقر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1997م .

5- آنجيل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)

6- جورج لارين : الايدولوجية والهوية الثقافية، ترجمة فريال حسن خليفة، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت).

7- خوان فيرنيت : فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا، تقديم فاضل السباعي، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1997م.

8- داق نيكولاس هيسة : تأثير الفلسفة العربية والإسلامية على الغرب اللاتيني، ترجمة محمد سليمان الرشدوي، مجلة حكمة، 2015م.

9- دي لاسي أوليري :

أ/الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة : اسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

ب/مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ترجمة: تمام حسان، دار الكتاب، بيروت، 2002م.

10- روم لاندو: الاسلام والعرب، ترجمة : منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1977م.

11- زغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار صادر، بيروت، 1963م.

12- ستانورد كب : المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1982م.

13- سيديو : تاريخ العرب العام، ترجمة عادل زعيتر، مصر، 1948م.

14- سيزكين فؤاد: تاريخ التراث العربي، ترجمة عبد الله حجازي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2007م، مج6

15- فوك يوهان : تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم، دار الكتب الوطنية، ط2، بنغازي، ليبيا، 2001م.

16- فيوليت مولر: خريطة المعرفة، ترجمة: محمد حامد درويش، مؤسسة هنداوي، 2020م.

17- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحميد النجار، ج2، ط 5، دار المعارف، القاهرة.

18- ماكس مايرهوف: كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق (تقديم وترجمة)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1928م.

19- مريم سلامة: الترجمة في العصر العباسي، ترجمة نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية السورية، دمشق، 1998م.

20- مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ترجمة: تمام حسان، دار الكتاب، بيروت، 2002م.

21- مونتجومري واط : فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1403هـ-1983م.

22- ميكالي أماري:

أ- المكتبة العربية الصقلية، نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع، دار صادر، بيروت، 1857م.

ب- تاريخ مسلمي صقلية، ترجمة محمد سعد ابرهيم وآخرون، فلورنسا، لومنييه، 2002م.

23- يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م، ج 2

المراجـع باللغة الأجنبية :

1- Alex Mectalfe :

a/ The Muslims of medieval Italy, Edinburgh university press, Edinburg, 2009.

b/ Muslims and Christians in Norman Sicily, Routledge Curzon,London, 2003.

2- Aly Tawfik Mohamed Essawi : Historia de la traduction en la cultura Arabo-Islamica, Madrid, 2001.

3- Charles Homer Haskins : studies in the History of mediaveal sciences, cambridge university press, USA, 1924.

4- Clifford R. Backman : the decline and fail of medieval Sicily, cambridge university press, 1995.

5- Curtis Edmund : Roger of Sicily and the Normans in lower Italy 1016-1154, the Knicherbocket press, London, 1973.

6- Curtis, Edmund: Roger of Sicily and the Normans in lower Italy 1016-1154, the knickerbocket press, London, 1973.

7-Husni hasan Abdal-wahhab: La domination musulmane en Sicile, imprimerie générale, Tunis, 1905.

8-Jermy Johns : Arabic administration in Norman Sicily, cambridge university press, New York, 2002.

9-Karpinshi Louis charles : Robert of Chester latin translation of Algebra of Al-khowarizmi – Macmillan and company limited, London, 2015.

10- Patricia skinner : health and medicine in early medieval southern Italy, Koninklijke Brill, Leiden, 1997.

11- Polloni Nicola : Domingo Gundisalbo, fondacion IG nacio Larramendi, Madeid, 2013.

12- Sholomo Simonshon : The jews in Sicily 383-1300, cambridge university press, London, 2008.

المجلات العربية :

1-أحمد شفيق الخطيب: أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية، مجلة اللسان، العدد 4، 1984م.

2-أحمد عبد العزيز أميرة: الحضارة الاسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، مجلة العمارة والفنون، المجلد 3، العدد 10، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية، مصر، 2018م

3-أحمد محمد ابرهيم الصاوي : أثر بن رشد على الفكر الغربي، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، المجلد 6، العدد 2، 2018م

4-اسماعيل مظهر: تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية، مجلة المقتطف، مجلد 66، العدد 3، 1925م

5-أمل عجيل ابرهيم : الأثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العدد 34، أوت 2017م

6-أمين الخولي : المدنية العربية في صقلية من سنة 213هـ-484هـ، مجلة المقتطف، العدد2، 1923م.

7-إيفلين شفيق جبارة : دور الوراقة والترجمة في إغناء الحضارة العربية الإسلامية، مجلة التعريب، العدد 54، يونيو 2018م

ب/ العلاقات الثقافية بين العرب والفرنجة خلال العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة مستغانم، 2013م.

8-بدرية بنت عبد العزيز العوهلي: المثاقفة بين المسلمين والنصارى في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية 92-422هـ/711-1031م دراسة تاريخية حضارية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 14، العدد 2، الجامعة الأردنية، 2020م،

9-براني عبد النبيل : علوم الدين في المغرب الاسلامي خلال عهد المرابطين، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 9، لبعدد 1، 2021م

10- برشاوي محمد امبارك: شعر علي بن عبد الرحمن البلنوبي دراسة أسلوبية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، المجلد 30، العدد 53، مصر، 2021م

11- البشير بوقاعدة : التواصل والمثاقفة بين النخب العلمية الإسلامية وأهل الذمة بمدينة قرطبة الأندلسية خلال القرنين 4-5هـ/10-11م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 2، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020م،

12- بلعربي خالد : تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية وأثرها في تقدم الحضارة الانسانية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 17، العدد 1، جوان 2022م

13- بن لحسن عبد الرحمان : الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف، مجلة البدر، المجلد 6، العدد 5، جامعة بشار، 2014م

14- بوداعة نجادي : علوم الرياضيات والفلك في الأندلس من عصر الخلافة إلى سقوط المرابطين، مجلة متون ، المجلد 9، العدد 2، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2020م

15- بوكيل أمينة : المصادر العربية للنقد العبري الوسيط، كتاب المحاورة والمذاكرة لموسى بن عزرا نموذجا، مجلة حوليات التراث، العدد 17، جامعة مستغانم، 2017م

16- بومدين هشام نمر ، بوباية عبد القادر : حركة ترجمة ونقل العلوم العربية في اسبانيا المسيحية ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين (4-7هـ)، مجلة عصور الجديدة، العدد 23، 1437هـ-2016م

17- تقي الدين عارف الدوري: دور صقلية في نقل التراث الطبي إلى أوروبا، مجلة المؤرخ العربي، العدد 29، العراق، 1986م

18- تهاني سلامة حسن سلامة : العلوم الدينية وأعلامها بالأندلس في عصر الموحدين، المجلة الليبية العالمية، العدد 20، كلية التربية، جامعة بنغازي، 2017م

19- توفيق سلطان اليوزبكي : التعريب في العصرين الأموي والعباسي، مجلة آداب الرافدين، العدد السابع 15 تشرين الأول 1976م، كلية الآداب، جامعة الموصل

20- حسن المعابرجي: المحرفون للكلم: مجلة المعاصر، العدد 48، 1407هـ-1987م

21- حكيم أحمد مام بكر: حركة الترجمة في الأندلس ودورها في التقدم العلمي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد 13، العدد 1، العراق، 2018م.

22- خالد جاسم محمد : اشكالية الترجمة بين العربية والعبرية، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد 26، العراق، 2018.

23- خالد يوسف صالح: حركة الترجمة في بلاد الشام في العصر الأموي 41-132هـ/ 661-750م، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 1

24- خايمة كولاوت كريدورو : الترجمة بوصفها أداة أساسية : أولى النصوص المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة القشتالية مثالا، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 36، 2015م

25- ختام زاهي مزهر: التأثير العربي الاسلامي على الغرب الأوروبي، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد 11، العدد 4، كلية التربية، جامعة الكوفة، العراق، 2008م.

26- خليل ابرهيم علي الزكروط : فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس 91-96هـ/710-715م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجبد 4، العدد 14، تشرين الأول، 2012م.

27- رشيد تومي : النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 12، 2012م

28- رغد جمال العزاوي : حركة الترجمة في الأندلس وتأثيرها على أوروبا، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 4، 2017م

29- رندة عباس: التأثيرات الخارجية لحركة الترجمة في العصر العباسي الأول (132-232هـ / 750-850م)، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سوريا، المجلد 40، العدد 3، يونيو 2018م،

30- الريح حمد النيل الليث : نقل التراث الإسلامي إلى أوروبا، مجلة آداب النيلين، المجلد 1، العدد 2، جامعة النيلين، كلية الآداب، 2010م

31- سالم جبارة : الترجمة والنقل في العصر العباسي، مجلة الموقف الأدبي، المجلد 4، العدد 20

32- سامر الناصر : ترجيديا الترجمة والاستشراق، فتنة تفسير معاني القرآن الكريم وترجمته للغة الاسبانية بين اشكالية التفسير والتحريف الصريح للقرآن، أصوات للدراسات والنشر، ط1، اسطمبول، تركيا، 2018م

33- سعيد صباح خابط عزيز : الفكر الجغرافي عند الزهري وجهوده في ابراز معالم الأندلس من خلال كتابه المعروف ب " الجغرافية " المجلد 2015، العدد 19، جامعة البصرة كلية التربية للبنات، 2015م

34- سعيد عبد السلام : نظرية طرد الهم عند ابن حزم، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 20، 2018م.

35- سعيد فكرة : إشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب، مجلة الصراط، ع8، كلية العلوم الاسلامية، الجزائر، 1424هـ/2004م

36- سلطاني الجيلاني : المذهب المالكي على عهد الدولة الموحدية، مجلة الحضارة الاسلامية المجلد 5، العدد 6، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1999م.

37- سليمان محمد علي : الترجمة رافدا للحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد 31، العدد 121، جامعة المنوفية، مصر، 2020م

38- شابحة حمرون : أثر الترجمة في الحركة العلمية والثقافية في العهدين الأموي والعباسي إلى أيام المأمون، مجلة الأثر، ع 8، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ماي 2009م

39- شعبان محمد خلف محمد حمزة : الجهود الديبلوماسية والعلمية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط عصر الخلافة الأموية في الأندلس، دورية كان التاريخية، العدد 32، 2016م

40- شفارتس فرنس : نقل العلوم إلى أوروبا من خلال اللغة العربية، المجلة العربية للثقافة، العدد 63، تونس، 2017م

41- صادق قاسم، غتزي الشمري : دور الحكام في تشجيع العلم والعلماء في الأندلس- دراسة في زمن بني أمية وعصر ملوك الطوائف- مجلة عصورالجديدة، عدد 32-33، 2017م

42- صالح دبوبة : الترجمة اللاتينية للقرآن الكريم أهداف ونتائج، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 20، العدد 1، قسنطينة، 2005م

43- صباح السيد سليمان: الاضاءات الطبيعية بالفراغات الداخلية في مناظر ابن الهيثم، مجلة الأبحاث الحضرية، العدد 25، 2017م.

44- عالية أحمد عبد الحميد : ثورة أحمد بن قرهب ضد الخلافة الفاطمية في صقلية (300-304هـ) مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، المجلد 31، العدد 54، مصر، 2022 م.

45- عبابسة محمد :

أ – الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث، العدد 5، جامعة مستغانم، الجزائر، 2006م.

ب- مصادر شعر الترقبادور الغنائي، مجلة حوليات التراث، العدد 14، 2014م.

46- عبد الجبار محسن السامرائي: حركة التعريب في عهد عبد الملك بن مروان، مجلة سر من رأى، المجلد 3، العددد 8، 2007 م.

47- عبد الغني حروز : جزيرة صقلية دراسة تاريخية حضارية، مجلة آداب الكوفة، المجلد 1، العدد 32، جامعة الكوفة، 2017م

48- عبد المجيد نصير: بن الهيثم في عجالة، مجلة الكون، العدد3، 2015م

49- عبد الواحد ذنون طه : البعثات العلمية من أوروبا إلى الأندلس، مجلة الفيصل، العدد 324، المملكة العربية السعودية، 2003م،

50- عصام كاطع داوود: موقف المسلمين من أهل البلاد الأصليين في الأندلس، مجلة دراسات تاريخية، العدد 16، 2014م.

51- علي مطلوب أحمد : علم الحيل عند العرب، مجلة المنظومة، المجلد 28، العدد 3، العراق، 2000م

52- عمارة مختار : مساهمة الأسرة الأموية في النهضة الفكرية والعلمية بالأندلس 138-422هـ/ 577-1030م، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 19، العدد 01، جامعة المدية، الجزائر، 2020م

53- عمر فارس الكفاوين : شعر الرثاء عند الشاعر الأندلسي عبد المجيد بن عبدون، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد 20، السعودية، 2019م.

54- العنود فهد هاحر العتيبي : حركة الترجمة وتعلم اللغات منذ العهد النبوي إلى نهاية الدولة الأموية (1هـ-132هـ/ 622-749م) مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد 75، الإمارات العربية المتحدة، 2002م

55- عون الشريف قاسم : الترجمة والتعريب منذ الجاهلية إلى القرن الهجري الأول، مجلة الفيصل، العدد 253

56- العيد بكري: الصلات الحضارية بين صقلية النورمانية وبلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 5-6هـ/11-12م، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 3، العدد، 3، 2021م

57- فراس سليم اليحياوي: الغزو النورماني للساحل الافريقي(تونس وليبيا) في القرن السادس الهجري، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 3، 2010م

58- فطيمة مطهري : دور العلماء وأثرهم السياسي في توحيد المغرب والأندلس في عهد المرابطين، مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية، المجلد 3، العدد 2، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2016م.

59- فيصل دبدوب : مدرسة سالرنو الطبية، مجلة المجمع العلمي العربي، العدد 1، 1996م.

60- لويجي رينالدي : المدنية العربية في الغرب، مجلة المقتطف، المجلد 59، العدد 6، العراق، 1921م.

61- ليلة أزرار، فهيمة سعودي: دور رحلات الرهبان في نشر الأنظمة الديرية وتأثيرها في أوروبا من القرن 4م إلى القرن 11م، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد 1،مركز البصيرة للدراسات، الجزائر، 200م

62- محمد الهادي قرادي: فن المقامات النشأة والتطور، دراسة وتحليل، مجلة التراث الأدبي، العدد 4، 1388هـ.

63- محمد عبد الله عنان : تراث العرب في صقلية، مجلة قافلة الزيت، المجلد 19، العدد، 3، 1971م

64- محمد فؤاد الذاكري : حول كتيب الترجمة، مجلة الفيصل، ع 246، 1997م

65- مختار عمارة : تطور المعرفة التاريخية في الأندلس، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 2، 2020م.

66- مراد لكحل : حركة التعريب في العصر الأموي- طريق انعتاق ونهاية تبعية- مجلة مقاربات، جامعة الجلفة، العدد 28، المجلد 2، 2017م.

67- مروان القدومي: دور ابن الهيثم في البحث العلمي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 16، العدد 1، 2002م.

68- ميلود حميداتو، نبيلة عبد الشكور : الترجمة الأدبية في صقلية والأندلس ما بين القرنين 12-13م وأثرها على الأدب الأوروبي، مجلة علوم اللغة وآدابها، المجلد 13، العدد 3، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، 2020م

69- نازادار عبد الله المفتي : تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، المعاني والدلالات الحضارية، مجلة سر من رأى المجلد 13.

70- نعمة شهاب جمعة : إسهامات العلماء في علم الجغرافيا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مجلة ديالى، العدد 49، العراق، 2011م.

71- نوال تركي، الحبوبي محمد رحيم : النشاط الزراعي في جزيرة صقلية من خلال كتب البلدانيين، مجلة آداب الكوفة، المجلد 1، العدد 15، جامعة الكوفة، 2013م

72- هاجر بوباية، فاطمة بالهواري : الحركة العلمية في الأندلس على عهد ملوك الطوائف (422-483هـ/1031-1090م)، مجلة عصور الجديدة، المجلد6، العدد 23، 2016م

73- ولد جلول عدة الشيخ : الأسس المذهبية للدولة المرابطية وأبعادها المالكية، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 1، الأردن، 2021م.

74- يهوذا عبد الله محمد، معاذ محمد : حركة تطورات الترجمة في العصور التاريخية، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 10، ديسمبر 2013م.

المجلات الأجنبية :

1- Daniele Melonini : The first Sicilian School of Translators, NOVA TELLVS, vol 27, no 1, 2009.

2- Fidra Alexander : Dominicus Gundissalinus and the introduction of Metaphysics into Latin west, the review of Metaphysics, vol 66, 2013.

3- Jaber Fadi : the landscape of translation movement in the Arab world: from the 7th century until the beginning of the 21st century, Arab world English journal, vol 6, no 4, 2015.

4- Leonard Chiarlli: Muslim Sicily and the beginnings of medical licensing in Europe, journal of the Islamic Medical Association of North America, vol 31, no 2, 1999.

5- Mehawesh ,M ,I : history of translation in the Arab world : An overview, U.S China foreign language, vol 12, no, 8, 2015.

Otabek Makhmudov : translations carried out in the spanish translation centers (on basis of the works of scientists of antiquity and Muslim east), Asian journal of multidimensional research, vol 6, no,2, India, 2017.

6- Michael Angold : The Norman Sicilian court as a centre for The translation of classical texts, Mediterranean Historical Review, 2020.

الملتقيات والمؤتمرات:

1-حسام السامرائي : المدرسة مع التركيز على النظاميات، أحد بحوث الفكر التربوي في الاسلام، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، الرياض، 1409هـ.

2- سهى بعيون: التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق، بحث مقدم في مؤتمر فيلادلفيا الدولي 14، جامعة فيلادلفيا من 3-11-2009 إلى5-11-2009.

3-شحادة كرزون، الترجمة : بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها، أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، 1982م، سوريا.

4-عارف تامر: أثر الترجمة في الحضارة العربية، في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.

5-محمد أحمد أبو الفضل : أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، بحوث ندوة الأندلس، الدرس والتاريخ، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 13-15 أفريل، 1994م.

6-محمد الأمين بلغبث : مشاركة يهود الأندلس الاقتصادية في عصر المرابطين ودورهم في نقل المعرفة الاسلامية إلى الغرب (الترجمة) مداخلة علمية بالملتقى المغاربي حول الأقليات الدينية في المغرب من الفتح إلى نهاية العهد العثماني 5-6 ماي 2003م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

الرسائل والأطروحات الجامعية :

1-أيوب معزوز: دور علماء المغرب والأندلس في خدمة علم الحديث خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، تحت اشراف صاحي بوعلام، جامعة الجزائر 02، 2016م.

2-حميداتو ميلود : أثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط النورماند، رسالة ماجستير غير منشورة، تحت اشراف نبيلة عبد الشكور، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، 2016 م.

3-عيضة عبد الغفور الصراط : الشعر العربي في صقلية في ظل ولاية الكلبيين، رسالة ماجستير منشورة، تحت اشراف عبد الحكيم حسان عمر، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، السعودية، 1408هـ-1988م.

4-لطفي عبد الكريم : الدرس البلاغي عند أبي القاسم الكلاعي في كتابه أحكام الصنعة، رسالة ماجستير غير منشورة، تحت اشراف عبد اللطيف شريفي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2008م.

5-محمد بن سعيد الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الاسلامية، رسالة دكتوراه تحت اشراف ضيف الله بن يحي الزهراني، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1441هـ-1993م.

6-نسرين عطوان السيوف سلامة : الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة الموحدية (541هـ-667هـ/ 1146-1269م) رسالة ماجستير منشورة، تحت اشراف محمد عبده حتاملة ، الجامعة الأردنية، الأردن، 2007م.

الإنترنت :

wikipedia.org
www.alarab.co.uk

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الإهدء

الشكر

مقدمة: .....أ

مدخل: المراحل التاريخية لحركة الترجمة منذ العهد الإغريقي إلى أواخر العصر العباسي..10

الترجمة عند الإغريق:.....11

الترجمة عند السريان:.....14

المدارس السريانية:.....15

مدرسة نصيبين الأولى:.....15

مدرسة الرها:.....15

مدرسة نصيبين الثانية: 16

مدرسة قنسرين : (عش النسور) :.....17

مدرسة جنديسابور:.....17

مدرسة حران: 17

بواكير الترجمة عند العرب: 18

في العصر الجاهلي: 18

في عصر صدر الاسلام :.....20

الترجمة في العصر الأموي:.....23

حركة الترجمة في العصر العباسي:.....25

أهم المترجمين وأشهر الكتب المترجمة:.....28

أشــهر الكتب المترجمة:.....28

الفصل الأول: الحياة الفكرية في الأندلس منذ عصر الخلافة الأموية إلى سقوط الموحدين..30

الأندلس نبذة تاريخية وجغرافية:.....31

أولا : عصر الخلافة الأمــوية:.....34

ثانيا / في عصر ملوك الطوائف:.....43

ثالثا : في عهد المرابطين :.....57
رابعا : في عصر الموحدين :..... 64
الفصل الثاني: حركة الترجمة في الأندلس ما بين القرنين 11 ـ 13م.....74
أولا : عوامل ظهور حركة الترجمة في الأندلس:.....75
ثانيا : الارهاصات الأولية لحركة الترجمة في الأندلس :..... 81
ثالثا : طوائف الترجمة: 86
رابعا: أشهر النقلة والمترجمين في الاندلس:.....92
خامسا: طرق وأساليب الترجمة:..... 98
سادسا : الترجمات الأندلسية:.....100
الفصل الثالث : الحياة الفكرية في صقلية منذ العهد الإسلامي إلى سقوط النرومان.....117
صقلية وجنوب ايطاليا لمحة تاريخية وجغرافية :..... 118
أولا : الحياة الفكرية في صقلية وجنوب ايطاليا :..... 122
المؤسسات التعليمية ونظم التدريس :..... 125
نظم وطرق التدريس:.....129
ثانيا / العلوم العقلية والنقلية:..... 132
ثالثا: اللغة والآداب:.....137
رابعا: العلوم الاجتماعية :..... 150
الفصل الرابع: حركة الترجمة في صقلية وجنوب إيطاليا خلال القرنين 11 ـ 12م.....154
عوامل ظهور حركة الترجمة في صقلية :..... 155
مراحل حركة الترجمة:..... 164
الترجمات الصقلية :..... 169
مراكز الترجمة :..... 172
طـوائف الترجمة :..... 176
أشهر المترجمين في صقلية ما بين القرنين 11-13م :..... 178
طرق الترجمة:..... 182

الفصل الخامس: الأثر الحضاري لحركة الترجمة في صقلية والأندلس على الغرب اللاتيني.185
أولا / في مجال العلوم العقلية والتطبيقية:.....185
ثانيا/ في مجال العلوم الاجتماعية والفلسفية :..... 205
ثالثا / في الآداب والفنون :..... 211
الخاتمة:..... 220
ملاحق البحث : 224
بيبليوغرافيا:..... 232
فهرس الموضوعات:.....260

الملخص:

تتناول أطروحتنا موضوع حركة الترجمة التي باتت تكتسي على مدى العصور أهمية بالغة كونها أحد أهم وسائل التواصل الحضاري والثقافي بين الأمم والشعوب، إذ لا أحد ينكر ما للترجمة من دور أساسي وفعال في نقل التراث الفكري بين الأمم، وما لها من أثر في نمو المعرفة الإنسانية عبر التاريخ .وقد شكلت صقلية و بلاد الأندلس أثناء عصور تألقهما جسرين ثقافيين وحضاريين راقيين عبرت من خلالهما جلّ المعارف والعلوم العربية والإسلامية إلى الغرب المسيحي عن طريق الترجمة التي تعد ولا تزال وسيلة بالغة الاهمية للتواصل بين الأمم. وقد حملت الترجمة ميزة خاصة في كلا القطرين إذ ساهمت في تنوير أوروبا، وكانت بحق المحرك الأساسي لانبعاث الفكر والحضارة الاسلامية الراقية وذلك بفضل اهتمام المسلمين بها من خلال ترجمتهم للكتب والمؤلفات العربية الى اللغات اللاتينية، ومن هذا المنطلق جاء عنوان أطروحتنا كالتالي: حركة الترجمة في صقلية والأندلس ما بين القرنين 9-13 م.

Abstract:

Our thesis addresses the topic of the translation movement, which has gained significant importance over the centuries as one of the most essential means of cultural and intellectual communication between nations and peoples. No one can deny the crucial and effective role of translation in conveying intellectual heritage between nations and its impact on the growth of human knowledge throughout history. Sicily and Andalusia, during their periods of brilliance, served as two sophisticated cultural and civilizational bridges through which a significant portion of Arabic and Islamic knowledge and sciences was transferred to Western Christianity via translation. Translation played a distinctive role in both regions, contributing to the enlightenment of Europe and serving as a fundamental driver of the emergence of the sophisticated Islamic thought and civilization. This was largely due to the interest of Muslims in translating Arabic books and works into Latin languages. In light of these factors, the title of our thesis is as follows: "The Translation Movement in Sicily and Andalusia between the 9th and 13th Centuries".